



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: M.AD/07/13

مذكرة مكملة لنيل شهادة: الماجستير في: الأدب العربي

تخصص: تحليل الخطاب وعلم النص

الخطاب التوجيهي في القصص القرآني - قصة موسى عليه السلام أنموذجاً -

إعداد الطالبة:

سامية سية

تاريخ المناقشة: 2016/06/16

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
د/ جمال مجناح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيساً
د/ عبد المالك ضيف	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفاً ومقرراً
د/ محمد بن صالح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحناً
د/ عبد الرحمن بن يطو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 2016/2015

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل: M.AD/07/13

مذكرة مكملة لنيل شهادة: الماجستير في: الأدب العربي

تخصص: تحليل الخطاب وعلم النص

الخطاب التوجيهي في القصص القرآني - قصة موسى عليه السلام أنموذجا -

إعداد الطالبة:

سامية سية

تاريخ المناقشة: 2016/06/16

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
د/ جمال مجناح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د/ عبد المالك ضيف	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ محمد بن صالح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا
د/ عبد الرحمن بن يطو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى أمي الحبيبة، المضحية قديماً، الصابرة بعداً...
إلى أخي محمد، قرة عيني دائماً أبداً...
إلى زوجي جمال، أستاذي ماضياً.. وحاضراً ومستقبلاً...
إلى كل من علمني حرفاً...

أهدي أولى خطواتي في البحث

سامية ✍

مقدمة

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وبه نستعين، وصلِّ اللّهُمَّ وسلِّم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

مما لا مرأى فيه أنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، المنزّل على عبده محمّد؛ ليكون دليلاً على نبوّته ﷺ. فهو كتاب أحكام وعقائد وقصص، أنطوى على ما من شأنه أن يصلح حياة الخلق في دنياهم، وأن يكون فلاحاً لهم في آخرتهم، إنّه كتاب هداية وتوجيه إلى كلّ خير.

وقد سالك هذا الكتاب المعجز في هداية الخلق ومخاطبتهم مسالك وإستراتيجيات متنوّعة، تراوحت بين الشّدّة واللّين، وبين التّضامن والتّوجيه والتّلميح والإقناع. وقد كان مسلك التّوجيه من أهمّ مسالك التّبليغ في الخطاب القرآني، عبر آيات لغوية عشرة، وهي: الأمر، والنّهي، والاستفهام، والتّحذير، والإغراء، والعرض والتّحضيض، والتّداء، وذكر العواقب، وألفاظ المعجم، والتّوجيه المركّب. ومما يسم هذا المسلك الوضوح والمباشرة في التّعبير عن المقاصد، التي يرومها المرسل من وراء فعل التّبليغ.

ويستمدّ الخطاب التّوجيهي قوّته الإنجازية من سلطة المرسل على المرسل إليه المتلقّي للخطاب، ويتجلّى هذا أكثر ما يتجلّى في القصص القرآني، وتحديدًا في بنيته الحوارية؛ أين تتعدّد أطراف الخطاب الذين تتفاوت العلاقة بينهم من التّقارب الملموس حتّى التّباعد الشّديد، ممّا يؤسّس لعلاقة سلطوية في عملية التّبليغ، فستدعى بذلك الإستراتيجية التّوجيهية المشكّلة للخطاب التّوجيهي. ولأنّ هذا الأخير له حضور فاعل في القصص القرآني أرتأيت حصر مجال موضوع البحث في هذا السّياق، فكان أن جاء موسوماً ب:

الخطاب التّوجيهي في القصص القرآني

- قصة موسى عليه السلام أنموذجاً -

إذن، فالموضوع المعروض هنا للبحث يختصّ بمسلك واحد من مسالك التّبليغ، وهو مسلك التّوجيه في القصص القرآني، وبالضّبط في قصة موسى عليه السلام، التي تتميّز بالطّول، وتوزّع مواضع الورود، وتعدّد أطراف الخطاب، وتدرّج مواقعهم في سلّم العلاقة التّراتبية.

وأنطلاقاً من كون أيّ بحث لا بدّ له من دوافع ترغّب الباحث في دراسته، فإنّ الذي دعاني لخوض غمار هذا الموضوع؛ دافعان أثنان رئيسيان: دافع ذاتي، وآخر موضوعي.

فأمّا الدّافع الدّاتي؛ فيتمثّل في الرّغبة الشّخصية في مصاحبة كلام الله تعالى، قصد الاستفادة والإفادة من ينابيعه التي لا تنضب.

وأمّا الدّافع الموضوعي؛ فهو محاولة الكشف عن البعد التّوجيهي للخطاب في القصص القرآني من خلال قصّة موسى عليه السلام، بتحديد مواقع السّلطة، ومسارات الخطاب بين أطرافه، والوقوف على الآليات اللّغوية المبلّغة لمقاصده.

وأرى - في حدود أطلاعي - بجدّة هذه الدّراسة؛ وذلك لأسبقيتها في تناول التّوجيه عبر مقارنته في مدوّنة قرآنية، وتحديدًا في قصّة موسى عليه السلام، ذلك أن غيرها من الدّراسات كانت واحدة من اثنتين:

1. دراسات تعرّضت لإستراتيجيات الخطاب دونما مقارنتها في الخطاب القرآني، مثل:

- "إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية" لعبد الهادي بن ظافر الشّهري.
- "الوظائف التّداولية وإستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي" ليوسف تغزاوي.

- "تداولية الخطاب السّردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرّافعي" لمحمود طلحة.
2. دراسات تعرّضت للقصص القرآني من زوايا نظر مختلفة، دون الوقوف على إستراتيجيات الخطاب التي يتكئ عليها أطراف الحوار في المنظومة السّرديّة القرآنية لتشكيل خطاباتهم، مثل:

- "أنماط العلاقات الاجتماعية في النّصّ القرآني، دراسة سوسيوولوجية لعمليّات الاتّصال في القصّة القرآنية (قصّة موسى عليه السلام تطبيقاً)" لعبد العزيز خواجه.
- "روائع الإعجاز في القصص القرآني، دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز" لمحمود السيد حسن.

- "منهج الدّعوة عند أنبياء الله - نبي الله نوح وإبراهيم ويوسف وموسى" لأحمد عيساوي.

- غير أنّ هذا السّبق في الطّرح لا يلغي ولا يتنكّر لفضل دراسات كانت من أهمّ المراجع التي أستفاد منها. ولا بأس هنا من ذكر بعضها، تمثيلاً لا حصراً:
- "إستراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية" لعبد الهادي بن ظافر الشّهري.
 - والواقع أنّ هذا المرجع كان من أهمّ ما حفّزني لطرُق هذا الموضوع، وقد كان بحثاً نظرياً موسّعاً، غير أنّه في تمثيله لمختلف المفاهيم التي تناولها قد أقصى النّماذج القرآنية والحديثية، لاعتبارات ذكرها في مقدّمة بحثه.
 - "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" لطفه عبد الرّحمن.
 - "ميشال فوكو، المعرفة والسّلطة" لعبد العزيز العيادي.
 - "منهج الدعوة عند أنبياء الله" لأحمد عيساوي.
 - "جمالية الخطاب في النّصّ القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرّؤية وآليات التّكوين" للطفى فكرى محمد الجودي.
- وفيما تعلق بأهداف الدراسة؛ فإنه يمكن إجمالها باختصار في هدفين أساسيين، أحدهما علمي، والآخر عملي.
- أمّا الهدف العلمي؛ فيتمثّل في محاولة الإحاطة ببعض خصائص الخطاب القرآني المعجز، من خلال فحص أحد أنواع خطابه الكثيرة، وهو الخطاب التّوجيهي بآياته المختلفة، في قصّة موسى عليه السلام، والتي هي أطول قصص القرآن وأكثرها تردداً.
 - وأمّا الهدف العملي؛ فهو الاستفادة من خلال توظيف تلك المعارف وأستثمارها في واقع الحياة، أنطلاقاً من تحديد أطراف الخطاب في القصّة، وبيان دور السّلطة في التّوجيه، وفي اختيار الآلية الأنسب لتحقيق الغرض من الخطاب.
- وقد أستنثارت الموضوع إشكاليات جوهرية صبّت في صميمه، يمكن إجمالها فيما يأتي:
- ما مفهوم الإستراتيجية التّوجيهية؟ وما الخصائص الفارقة بينها وبين غيرها من إستراتيجيات الخطاب الأخرى؟
 - ما دور مبدأ السّلطة في تشكيل الخطاب التّوجيهي وتبليغه؟
 - ما مدى حضور الخطاب التّوجيهي، وفق آياته المختلفة، في قصّة موسى عليه السلام؟

- أي الآليات اللغوية التوجيهية الأكثر توظيفاً في قصة موسى عليه السلام؟

أما فيما تعلق بالخطّة؛ فقد قسّم هذا العمل إلى مقدّمة، وفصلين (نظري، وتطبيقي) وخاتمة. أما الفصل الأول فخصّص للمعالجة النظرية، وفُرع إلى عناصر ثلاث: الأوّل تناول بالبحث الخطاب وإستراتيجياته، والثاني تعلق بالخطاب التوجيهي وآلياته، بينما الثالث فتناول القصص القرآني وقصة موسى عليه السلام. وأما الفصل الثاني فخصّص للمعالجة التطبيقية، وقد قُسم بدوره إلى عناصر ثلاث؛ فكان الأوّل للسلطة الإلهية، والثاني للسلطة النبوية، بينما الثالث للسلطة الفرعونية. ثمّ أنهيّ العمل بخاتمة عامّة ضمت أهمّ نتائج البحث.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة اعتماد المنهج التداولي؛ فبالإضافة إلى الفصل الأوّل الذي يقارب الموضوع نظرياً؛ فإننيّ أعمد في الفصل التطبيقي إلى مقارنته تداولياً، من خلال تحديد أطراف الخطاب، ومواقعهم في سلم العلاقة التراتبية، ثم النظر في الخطاب التوجيهي الناشئ في ظل العلاقة السلطوية القائمة بين المرسل والمرسل إليه.

وباعتبار كون عملية إنجاز أي بحث علمي أكاديمي لا تخلو من صعوبات تعترض الباحث، فإنه في هذا الإطار لا يمكنني إنكار ما أعترضني من عوائق أثناء معالجة هذا الموضوع، ولعلّ أبرزها على الإطلاق: أفئثار المكتبة إلى مظانّ تناولت إستراتيجيات الخطاب عامّة، وأقتصار الأمر - أو يكاد - على كتاب واحد هو "إستراتيجيات الخطاب" لعبد الهادي بن ظافر الشهري، كما واجهت كذلك صعوبة في إسقاط بعض المفاهيم التثظيرية على الخطاب القرآني؛ لخصوصية العلاقات التي تربط بين أطرافه، وأختلافها عن تلك التي نتعامل معها في الخطاب البشري.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدّم بالشكر الجزيل وفائق الامتتان للأستاذ الفاضل الدكتور "عبد المالك ضيف"، لقبوله الإشراف على هذا العمل وحسن تواضعه، ولجميل صبره وتفهمه، ولتوجيهاته المنهجية وإفاداته العلمية. والشكر موصول للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم تقييم هذا العمل وتقويمه. والله أسأل أن يجزيهم جميعاً خيراً الجزاء.

الفصل الأول:

مفاهيم وحدود - خلفية نظرية

1. في ماهية الخطاب، وإستراتيجياته
2. في الخطاب التّوجيهي، وآلياته
3. في القصص القرآني، وقصة موسى عليه السلام

1. في ماهية الخطاب وإستراتيجياته

إنّ عمليّة إنتاج الخطاب - أيّ خطاب - هي «عمليّة حدثت عبر مساق ممتدّ بين التّنوع السّياقي والتّشكّل اللّغوي»¹؛ إذ يتحرّى منتج الخطاب أثناء إنشائه لخطابه إستراتيجية معيّنة دون سواها، تناسب مقام حدوث ذلك الخطاب والقصد منه في آن سواء، وعليه يكون خطابه المنجز «خطاباً مخطّطاً له بصفة مستمرة وشعورية»².

وإذا ما كان الحضور المباشر، أو غير المباشر، للإستراتيجية أثناء تشكّل الخطاب، يُكسبها دوراً فعّالاً في نفي العشوائية عن المنجز الخطابي؛ فإنّ هذا الأخير - المنجز الخطابي/الخطاب - لا يقلّ عنها أهميّة في تشكيله لمنجز آخر وهو فعل التّخاطب.

وتبيّناً لما سبق؛ فقد أرتأيت هنا أن أسلّط الضّوء على هذين الفعلين (فعل الخطاب، وفعل التّخاطب)، معرّجة بعدهما إلى سرد أنماط الخطاب، ثمّ إستراتيجياته. أو بعبارة جامعة: مقارنة المنجز أوّلاً (الخطاب)، ثمّ النّظر في طريقة إنجازه (الإستراتيجيات).

1.1.1 الخطاب

1.1.1.1 الخطاب - مقارنة لغوية

لا يخفى منهجياً أنّ مقارنة أيّ مصطلح ومحاولة الإحاطة به، تتطلّب بدءاً أسنتطاق دلالاته اللّغوية في المعجم، قبل الانتقال به إلى الدّرس الاصطلاحي، أين يُضبطُ جهازه المفاهيمي في إطار أختصاصه. وعلى هذا الأساس سنتّم محاولة أستقراء دلالة مصطلح الخطاب لغوياً، قبل محاولة معالجته اصطلاحياً.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشّهري. إستراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 52.

² المرجع نفسه، ص 56.

جاء في مختار الصحاح تحت مادة (خ ط ب): «وَخَاطَبَهُ بِالْكَلامِ (مُخَاطَبَةً) وَ(خِطَابًا) وَ(خَطَبَ) عَلَى الْمُنْبِرِ (خُطْبَةً) بِضَمِّ الخَاءِ وَ(خِطَابَةً)»¹.

وفي لسان العرب يقول ابن منظور: «وَالْخِطَابُ وَالْمُخَاطَبَةُ: مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ، وَقَدْ خَاطَبَهُ بِالْكَلامِ مُخَاطَبَةً وَخِطَابًا، وَهُمَا يَتَخَاطَبَانِ [...] وَرَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَنُ الْخُطْبَةِ، وَجَمْعُ الْخَطِيبِ خُطَبَاءٌ. وَخَطَبَ بِالضَّمِّ، خُطْبَةً بِالْفَتْحِ: صَارَ خَطِيبًا»².

أما في معجم مقاييس اللغة؛ فقد وردت المادة في "باب الخاء والطاء وما يثلاثهما": «(خَطَبَ) الخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، وَالْخُطْبَةُ مِنَ ذَلِكَ [...] وَالْخُطْبَةُ الْكَلَامُ الْمَخْطُوبُ بِهِ [...] وَالْخُطْبُ الْأَمْرُ يَقَعُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّخَاطُبِ وَالمُرَاجَعَةِ»³.

وفي المعجم الوسيط: «(خَطَبَ) النَّاسَ، وَفِيهِمْ، وَعَلَيْهِمْ-خُطَابَةً، وَخُطْبَةً: أَلْقَى عَلَيْهِمْ خُطْبَةً [...] (خَاطَبَهُ) مُخَاطَبَةً، وَخِطَابًا: كَالْمَهْ وَحَادَثَهُ. وَوَجَّهَ إِلَيْهِ كَلَامًا. وَيُقَالُ: خَاطَبَهُ فِي الْأَمْرِ: حَدَّثَهُ بِشَأْنِهِ [...] (تَخَاطَبَا): تَكَالَمَا وَتَحَادَثَا. (الْخِطَابُ): الْكَلَامُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾⁴. وَفَصَّلَ الْخِطَابِ: مَا يَنْفَصِلُ بِهِ الْأَمْرُ مِنَ الْخِطَابِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَإِنِّيَأَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾⁵، وَفَصَّلَ الْخِطَابِ أَيضًا: الْحُكْمُ بِالْبَيِّنَةِ، أَوْ الْيَمِينِ، أَوْ الْفِقْهُ فِي الْقَضَاءِ، أَوْ النُّطْقُ بِأَمَّا بَعْدُ، أَوْ أَنْ يَفْصِلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، أَوْ هُوَ خِطَابٌ لَا يَكُونُ فِيهِ اخْتِصَارٌ مُخِلٌّ، وَلَا إِسْهَابٌ مُمِلٌّ [...] وَالْخِطَابُ الْمَفْتُوحُ: خِطَابٌ يُوجَّهُ إِلَى بَعْضِ أَوْلِي الْأَمْرِ عَلَانِيَةً [...] (الْخُطْبَةُ) [...] الْكَلَامُ الْمَنْشُورُ

¹ محمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة مدققة كاملة التشكيل ومميّزة المداخل، 1986، باب الخاء، مادة (خ ط ب).

² ابن منظور. لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1419هـ، 1999م، باب الخاء، مادة (خ ط ب).

³ أبو الحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام هارون. دار الفكر، دط، 1399هـ، 1979م، ج 02، كتاب الخاء، باب الخاء والطاء وما يثلاثهما، مادة (خ ط ب).

⁴ سورة ص: الآية 23.

⁵ سورة ص: الآية 20.

يُخَاطَبُ بِهِ مُتَكَلِّمٌ فَصِيحٌ جَمْعًا مِنَ النَّاسِ لِإِقْنَاعِهِمْ... وَ(الْخَطِيبُ): الْحَسَنُ الْخُطْبَةَ.
و- مَنْ يَقُومُ بِالْخُطَابَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ»¹.

وبالنظر في هذه الدلالات اللغوية؛ يظهر اجتماعها كلها في كون الخطاب فنا من حيث هو نظام صياغة الكلام وتنظيمه، ثم توجيهه للمخاطبين لتحقيق الإبلاغ بمقصدية المخاطب، ثم التأثير فيهم بعد ذلك، «وهذا يقتضي أن ثمة أربعة عناصر رئيسة تسهم في بناء مفهوم الخطاب: 1- عنصر التوجيه المباشر. 2- ثم عنصر نظام التوجيه. 3- ثم عنصر الموقف التبادلي أو التفاعلي الذي تقع فيه المخاطبة (الخطب- بالسكون). 4- يضاف إلى ذلك عنصر الخطبة، أو الخطبة، أو الخطاب نفسه، بما هو دالّ يتضمّن الدلالة على دلالات بعينها»²، فباجتماع هذه العناصر معا يُحقّق بناء نظام التكلّم الجامع لشروط الإقناع والتأثير.

2.1.1. مقارنة اصطلاحية

أفضى التطور الحاصل في الأدبيات اللسانية الحديثة، إلى أنتقال درسها من مستوى الجملة، إلى مستوى أكبر وأوسع، وهو مستوى الخطاب. وقد أسّس ذلك «الانتباه إلى ضرورة مجاوزة مجال الجملة الواحدة إلى مجال الخطاب، باعتبار الخطاب الكامل الوسيلة الحقيقية، التي تُمكن مستعملي اللغة الطبيعية من التّواصل»³، قلتُ: وقد أسّس ذلك لسانيات الخطاب في مقابل لسانيات الجملة.

إذ صار «يعدّ خطابا كل ملفوظ/مكتوب يُشكّل وحدة تواصلية قائمة الذات»⁴، وعليه حيدّت الثنائية التقابلية (جملة/خطاب)، حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة، وأعدمت التّواصلية معيارا لتحقيق الخطابية، كما تمّ إقصاء معيار

¹ مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط 04- الطبعة الشرعية -، 1425هـ، 2004م، باب الخاء، مادة (خ ط ب).

² عبد الواسع الحميري. الخطاب والنص "المفهوم. العلاقة. السلطة"، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط 01، 1429هـ، 2008م، ص 13.

³ أحمد المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، د ط، د ت، ص 33.

⁴ المرجع نفسه، ص 23.

الحجم من تحديد الخطاب وبذلك صار ممكناً عدُّ الخطاب نصّاً كاملاً أو جملة أو مركّباً¹.

وقد أثار هذا الوافد الجديد - أي الخطاب - في الدرس اللساني الحديث جدلاً واسعاً بين الباحثين، لصعوبة مقارنته اصطلاحياً، وهذا الجدل يعزى إلى اختلاف بيئاتهم، ووجهات نظرهم، ومناهج تفكيرهم. الأمر الذي شكّل تعدداً وضبابية وتعقيداً في مفاهيمه، فضلاً عن عدم أنتظامه في صيغة تعريفية جامعة مانعة له.

وتعود جذور أول محاولة جادة هادفة لضبط حدود مفهوم الخطاب في الموروث الغربي - وإن كان ذلك من زاوية فلسفية - إلى أفلاطون، الذي عمد إلى ضبط حدود العلاقة بين (المقال/الخطاب)، والتي تحدتت عنده بحتمية تماثله مع العقل. ليأتي في عصر النهضة كتاب الفيلسوف رينيه ديكارت (خطاب في المنهج)، للتأسيس للخطاب الفلسفي كمصطلح بالدرجة الأولى ثم كمفهوم².

ولعل من أبرز المنظرين الذين شغلت قضية الخطاب مساحة كبيرة من فكرهم، قطبان من أقطاب الفكر الفلسفي واللغوي والأدبي الغربي، هما: ميشال فوكو، وميخائيل باختين. فالأول يرى بأن «نطلق مصطلح خطاب على مجموع الملفوظات، التي تنتمي إلى تشكيلة خطابية واحدة»³، إذ «أخذ الخطاب عنده أبعاداً (إبستمولوجية/معرفية) مستقلة، أرتبطت بوصفه مفهوماً وثيق الصلة بالإنسان، وبمؤسّساته داخل المجتمع»⁴، فيكون بذلك مستقلاً بذاته، ونتاجاً لتشابك مجموعة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية. وأمّا باختين فيفسر الخطاب تفسيراً (سوسيوولوجياً/اجتماعياً)، حيث يعتبره شاملاً لعدّة خطابات، لشدة ارتباطه بالمجتمع عامّة⁵.

¹ ينظر: أحمد المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 23.

² ينظر: لطفي فكري محمد الجودي. جمالية الخطاب في النص القرآني - قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 1435هـ، 2014م، ص 78.

³ دومينيك مانغونو. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1428هـ، 2008م، ص 40.

⁴ الجودي. جمالية الخطاب في النص القرآني، ص 79.

⁵ المرجع نفسه، ص 80.

ويبدو أنّ التأسيس لمصطلح الخطاب في الفكر الغربي؛ كان مبنياً على أسس متينة من موروته الفلسفي، على خلاف الفكر العربي؛ الذي تجده يرتكز أكثر ما يرتكز في درسه على مُنْجَرَاتِ الآخِر، بالرَّغْمِ ممّا للمصطلح من جذور في موروته العربي، والذي كان بارزا في البحث الأصولي؛ ف«لفظ الخطاب قد ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين انطلاقاً من أنّ الخطاب هو الأرضية التي أُستقامت أعمالهم عليها بل كان هو محور بحثهم»¹، ولعلّ أكثر الأصوليين أستمعاً لهذه اللفظة (خطاب) أبو بكر الباقلاني، «ومن العبارات التي ورد فيها ذكر الخطاب، أو الإشارة إليه بهذه الصيغة أو تلك: "تنزيل متصرفات الخطاب" و"ما يقتضيه نظام الخطاب" و"وجوه الخطاب" و"أجناس الخطاب" و"تصريف وجوه الخطاب"»².

كما تمّ التعرّض كذلك لهذا المصطلح - الخطاب - في المعاجم المتخصصة، والتي منها على سبيل التمثيل "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" للتهانوي حيث نجد: «الخطابُ: بِالْكَسْرِ وَتَخْفِيفِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ عَلَى مَا فِي الْمُنتَخَبِ، وَهُوَ بِحَسَبِ أَصْلِ اللُّغَةِ تَوْجِيهُ الْكَلَامِ نَحْوَ الْغَيْرِ لِلإِفْهَامِ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْكَلَامِ الْمُوجَّهْ نَحْوَ الْغَيْرِ لِلإِفْهَامِ * . وَقَدْ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِمَا يَقَعُ بِهِ التَّخَاطُبُ»³. أي أنّ الخطاب في أصل وضعه يعبر عن عملية توجيه المخاطب لخطابه نحو المخاطب، مع تحريّ إيابة القصد، وتحقيق فعل التّواصل، بعد نجاح فعل التّلقّي. وبعد أن كان يعبر عن فعل الإرسال والتّوجيه، نُقِلَ إلى معنى آخر هو نتاج ذلك الفعل (الرسالة الموجّهة)، التي يتمحور حولها فعل التّخاطب.

¹ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص36.

² الحميري. الخطاب والنص، ص 32

* ويضيف كذلك: «والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع على مدلولها القائم بالنفس. فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجّه به نحو الغير للإفهام.»، ج 1، ص 749.

³ محمّد علي التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: علي دحروج، نقل النصّ الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، التّرجمة الأجنبية: جورج زينات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص 749.

وقريب من هذا ما ذهب إليه أبو البقاء في كلياته إذ يقول: «الخطابُ: اللفظُ المتواضعُ عليه، المقصودُ به إفهام من هو مُتهَيِّئٌ لفهمه»¹، ثمّ يضيف شارحاً: «أحترزُ "باللفظ" عن الحركات والإشارات المفهومة بالمواضعة و"بالمواضع عليه" عن الألفاظ المهملة، و"بالمقصود به الإفهام" عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمّى خطاباً. ويقوله: "لمن هو مُتهَيِّئٌ لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالتائم»². وهو بذلك يحدّد الشّروط الواجب توفّرها في ملفوظ ما حتى تصحّ تسميته بالخطاب.

ومثل ذلك أيضاً نجده عند طه عبد الرحمن الذي يرى أنّ حقيقة الكلام تتبني على قصدين: يتعلّق القصد الأول ب"التوجّه إلى الغير"، فهذا القصد يقتضي أنّ ما نُطِقَ به لا يكون كلاماً حقيقة إلا إذا حصلت من الناطق إرادة توجيه منطوقه إلى غيره. ويتّصل القصد الثاني ب"إفهام هذا الغير"؛ أي أنّ المنطوق به لا يعتبر كلاماً حقّاً، حتّى تحصل من ناطقه إرادة إفهام الغير. فما لم يتحقّق قصدا التوجيه والإفهام في أيّ منطوق فإنّه لا يعتبر إذّاك كلاماً³.

وبالإضافة إلى اختلاف الباحثين، وتعدّد زوايا نظرهم، نجد كذلك من الأمور التي صعّبت من ضبط مفهوم الخطاب اصطلاحياً، مسألة التّعالق المفهومي بين مصطلحي الخطاب والنّص، فبروز مصطلحي (الخطاب/النّص) متلازمين، أدّى إلى بروز مواقف متباينة في رصد طبيعة العلاقة بينهما تداخلاً وتقاطعاً وتكاملاً، وقد تمحورت حول موقفين رئيسيين بحسب ما ذهب إليه عبد الواسع الحميري:

- موقف يقوم على عدم التّمييز بينهما، أو أستخدمهما بمعنى واحد أو للدلالة على شيء واحد، هو العمل الأدبي؛ الذي ما فتى أصحاب هذا الموقف يطلقون عليه تارة مصطلح "خطاب"، وتارة مصطلح "نص".

¹ أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسيني الكفوي. الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ، 1999م، ص 419.

² المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

³ ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوّن العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 1998م. ص 214.

• موقف يقوم على التمييز بينهما، وأستخدامهما بمعنى مختلف، أو للدلالة على معانٍ وقيمٍ نوعية مختلفة، ينطوي عليها أو يقوم على أساسها العمل الأدبي.

وينقسم أصحاب الموقف الثاني إلى أربع فئات¹:

- الأولى تفرّق بينهما على أساس تكاملي، أي على أساس أنّ النصّ يمثل شكل العمل الأدبي، أو بنيته السطحية الظاهرة، أمّا الخطاب فيمثّل مضمونه الباطن، أو بنيته العميقة (روجر فاوولر).

- والثانية أقامت التفرّيق على أساس ما بينهما من عموم وخصوص، أو على أساس اتّفاقهما في شيء أو صفة أخرى، وهي الفئة التي جعلت الخطاب يتّصل بالجانب التركيبي، وجعلت النصّ يتّصل بالجانب الكتابي. مثلاً: ليش وشورت جعلوا الفرق يكمن في زاوية النظر إلى هذا الفعل، فالخطابية سمة متعلّقة بعملية الإنتاج، والنصية سمة نوعية متعلّقة بعملية التلقّي.

- والثالثة تفرّق بين الخطاب والنص على أساس ما بينهما من تداخل وتمازج، فالنصّ هو ما ينصه الخطاب، أي ما يظهره. مثل ما ذهب إليه فان دايك؛ حيث يعرف الخطاب بأنّه السياق التداولي للنصّ، فالخطاب لديه هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي للنصّ، ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية.

- وأمّا الرابعة فتقيم تفرّيقها على أساس المظهر الكتابي الذي يتحلّى به النصّ دون الخطاب، ومنهم بول ريكور الذي يعتبر النصّ كلّ خطاب مثبت بواسطة الكتابة، فالخطاب تنتجه اللغة الشفوية، بينما النصوص تنتجها الكتابة.

3.1.1. التّخاطب

مما يظهر من خلال أستقراء التعريفات الخاصّة بمصطلح الخطاب، والتي تعدّدت بشكل كبير، أنّها لا تخرج عن إطارين: الأول يحدّد الخطاب بكونه عملية إنتاج الملفوظ من لدن المخاطب نحو المخاطب حيث «يُعدّ خطاباً كلّ إنتاج لعبارات لغوية يُكوّن في مجموعته وحدة تواصلية»²، بينما يحدّده الثاني بأنّه

¹ ينظر: الحميري. الخطاب والنص، ص 123 وما بعدها.

² أحمد المتوكّل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 79.

- الخطاب - نتاج عملية التّلفظ، الذي يحقق فعل التّواصل بين ذاتي المخاطب والمخاطب، إذ «هو كلّ منطوق موجّه به إلى الغير للتعبير عن قصد المرسل ولتحقيق هدفه»¹. ويبدو أنّ ترجيح الرّأي الثّاني أقرب إلى الصّواب؛ لأنّ «التّلفظ مباين للمفوض كتباين الفعل عمّا يترتّب عنه»².

وبناء على ذلك يمكن القول إنّ الفعل المُنشئ للخطاب هو فعل التّخاطب*؛ والذي تتجلى من خلاله «علاقة بين مُتكلّم ومُستمع، أي علاقة تؤطّرهما محدّدات اجتماعية وتفاعلية، فالتّعابير الخطابية مهما كانت الأوضاع المقامية التي تُجز فيها، موجّهة نحو الآخر، نحو مستمع معيّن، ولو كان من حيث وجوده الواقعي غائباً»³. إذن؛ ضرورة وجود طرفين في الخطاب، باثّ ومُتلّق، ضرورة قصوى لحدوث فعل التّخاطب، حتّى وإن كان حضور المُستمع الفعليّ غائباً. إذ المهمّ هو حدوث فعل التّلقّي، كما أشار إلى ذلك بنفست في أطروحته التي ذهب فيها «إلى أنّ وجود متكلّم يلزم عنه ضرورة وجود مخاطب، وإن كان المخاطب ذاتاً تتلقّى دون أن تحاور، كما هو الشّأن في العُروض، والنّشرات الإخبارية، والمكتوب من القصص والرّوايات مثلاً»⁴.

غير أنّ المخاطب في هذه العلاقة التي يقيّمها فعل التّخاطب بينه وبين المخاطب «ليس ذاتاً ناقلة، حتى تجوز مماثلته ب"جهاز للإرسال" أو قل "المرسل" وإنما هو ذات مُبلّغة، أي ذات لا تقصد ما تُظهر من الكلام فقط، بل تجاوزه إلى

¹ الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 86.

² دومينيك مانغونو. المصطلحات المفاتيح، ص 52.

* كثيراً ما يرد مصطلح يستعمل مرادفاً لمصطلح التّخاطب وهو التّواصل، غير أنّ طه عبد الرّحمن في كتابه «اللّسان والميزان» يضع فروقاً بينهما؛ منها أنّ التّواصل يبنّي على التّطويل، بينما يبنّي التّخاطب على الاختصار، وسبب انبثاق التّواصل على التّطويل هو خفاء الانتفاع المطلوب، فيكون بتلك الصّورة طمعا في استدراك ما فات، والحصول على ما يظهر به هذا الانتفاع خاصّاً أو مشتركاً. (ينظر: ص 217)

³ العياشي أدراوي. الاستلزام الحوارية في التّدال اللّساني - من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، دار الأمان، الرّباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1432هـ، 2011م، ص 24.

⁴ أحمد المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية - دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرّباط، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 33.

قصد ما تُبطن فيه، معتمدة على ما أوردت في متته من قرائن، وما ورد منها خارجه»¹. وبهذا يجب أن يُرفق فعل التلّفظ بالكلام، بفعل قصد توجيهه إلى الغير، ذلك أنّ «حقيقة الكلام ليست هي الدّخول في علاقة بألفاظ معينة، بقدر ماهي الدّخول في علاقة مع الغير. بمعنى أنّ الذي يحدّد ماهية الكلام إنّما هو "العلاقة التّخاطبية"، وليس العلاقة اللفظية وحدها: فلا كلام بغير تخاطب، ولا مُتكلّم من غير أن تكون له وظيفة "المخاطب" (بكسر الطاء)، ولا مُستمع من غير أن تكون له وظيفة "المخاطب" (بفتح الطاء)»²، ف «اللّغة في الخطاب لا تعدّ بنيةً أعتباطيةً، بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معيّنة»³.

ويبدو من خلال جميع ما ذكر أن فعل التّخاطب دار حول الخطاب في شكل كلام لا في شكل كتابة*، وربّما يعود ذلك إلى أنّ «نُطق الأصوات سابقٌ لكتابتها؛ لأنّه فطريّ. في حين أنّ الكتابة مكتسبة. فأصبح الكلام وساطة ناجحة بين البشر، يتفاهمون به، ويُعزّزون علاقاتهم المتبادلة، ويبلّغون المراد به»⁴.

ويحقّق فعل التّخاطب فاعليته بتوفّر عدّة عوامل، يحصرها **بوهلر** في ثلاثة، هي: "المرسل" و"المرسل إليه" و"السّياق". ويحدّدها **جاكبسون** في ستّة عوامل تتضمّن خطاطته، هي: "المرسل" (أو مُشفرّ الرّسالة)، و"المرسل إليه" (متلقّي الرّسالة أو مفكّك شفرتها)، و"الرّسالة" نفسها، و"الشّفرة" (التي تدلّ الرّسالة على أساسها)، و"السّياق" (أو المرجع الذي تحيل إليه الرّسالة)، و"قناة الاتصال" (الصّلة

¹ طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص 216.

* يرى طه عبد الرحمن أن العلاقة التّخاطبية سبب في تكوّن الكلام، والذي يأتيه من جهة تكاثر نوات المتكلم، فهو تارة قائل ناقل، وتارة قائل مبلغ، وتارة فاعل متأدب، وتارة فاعل متخلق. (ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص 224)

² المرجع نفسه، ص 215.

³ دومينيك مانغونو. المصطلحات المفاتيح، ص 38.

** ومن بين ما أستند إليه الباحثون في التّفريق بين النّص والخطاب هو كيفية التّلقي؛ فإذا ما كان تلقي مدوّنة ما بصريا كانت نصا، وإذا ما كان تلقيها سمعيا كانت خطابا.

⁴ راشد علي عيسى. مهارات الاتصال، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط1، 1425هـ، 2004م، السنة الرابعة والعشرون، العدد 103، ص 33.

التفسيية بين المرسل والمرسل إليه)¹. فهذه العوامل هي الأطر المحددة لفعل التخاطب.

4.1.1. أنماط الخطاب

يشكلّ تتميط الخطاب تمايزاً وتعدّداً في أنواع الخطابات، ولكن على مستوى خصائصها الداخليّة فقط، فهي «على تباينها السطحي ليست إلاّ تبعاً لتوسيطات مختلفة، لبنية ثابتة واحدة»²، أي أنّ بنية الخطاب قائمة على عمليّة تخاطب بين طرفين، لتبليغ قصد ما، في ظلّ ظروف معيّنة. وهذا التتميط من الأهميّة بمكان، حيث «تكمن أهميّة تتميط الخطاب في أنّ النمط الخطابى يحدّد إلى حدّ بعيد خصائص الخطاب الداخليّة، فكلّ نمط خطابى عالمه وأسلوبه وبنيتة»³

ويمكن تحديد أنماط الخطاب وأصنافه، بالاتّكاء على جملة اعتبارات، متأتية من اختلاف زوايا النظر إليه، وقد حدّدها المتوكل في خمسة اعتبارات والتي يمكن إجمالها في الآتي⁴:

- غرض الخطاب ← إلى خطاب سردي، وخطاب وصفي، وخطاب احتجاجي، وخطاب تعليمي، وخطاب ترفيهي، وغير ذلك.

- نوع المشاركة في الخطاب ← إلى خطاب ثنائي، أو خطاب جماعي، أو مجرد "مونولوج" (وهو الخطاب الذي لا يوجّهه المتكلّم لغير نفسه)، وقد يُردّ الصّنف الثالث إلى الصّنف الأوّل على اعتبار أنّه حوار، إلاّ أنّه منعكس حوار قائم بنفس الذات.

- طريقة المشاركة في الخطاب ← إلى خطاب مباشر (ويكون قائماً بين متخاطبين متواجهين أثناء عمليّة التخاطب)، أو خطاب غير مباشر (ويكون عن طريق المهاتفة، أو عن طريق البثّ الإذاعي أو التلفزيوني).

¹ ينظر: جيرالد برنس. قاموس السرديات، تر: السيّد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص 38.

² أحمد المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 20.

³ أحمد المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 23.

⁴ المرجع نفسه، ص 21.

- نوع قناة تمرير الخطاب ← إلى خطاب شفوي، أو خطاب مكتوب.
- وجه الخطاب ← إلى خطاب موضوعي، أو خطاب ذاتي.

2.1. إستراتيجيات الخطاب

يتأسس فعل التّخاطب على العلاقة القائمة بين المشاركين فيه؛ إذ ينشئ المرسل خطابه مُضمّنًا فيه مقاصده، ثمّ يوجّهه إلى المرسل إليه*، الذي يتلقاه ويتلقّى معه تلك المقاصد**، عندئذ يستجيب للمرسل ويحقّق له هدفه. فالخطاب ما هو إلاّ «محصلّة النشاط اللّغوي لأفراد فاعلين اجتماعيا، وفيه ينسق هؤلاء للوصول إلى هدف اجتماعي بين أفعالهم، بشكل يناسب الشّروط التي يتمّ في ظلّها النشاط اللّغوي»¹.

وتكون بداية التّسيق بالمرسل؛ والذي لا بدّ له لتحقيق هدفه من الخطاب من وضع خطّة، وتحديد طريقة، يُشكّل على أساسها خطابّه، بحسب ما تملّيه عليه أطر السّياق، هذه الخطّة/الطريقة هي ما يُطلقُ عليها مصطلح "الإستراتيجية". وقد «جاء لفظ إستراتيجية من فنّ قيادة عمليّات جيش في ميدان القتال (وهو يقابل إذ ذاك *tactique* خطّة)، إلى حدّ أنّها آلت إلى تعيين جزء من الفنون العسكرية، وأمكن لها أن تكون موضوع تعليم (دروس الإستراتيجية في المدرسة الحربية). وقد أنتهى الأمر بهذا المفهوم إلى اكتساب معنى أعمّ يفيد كلّ عمل يتمّ القيام به بصفة منسّقة لبلوغ هدف ما. لذا يتحدّث النّاس عن إستراتيجية انتخابية وإستراتيجية تجارية وإستراتيجية سياسية. وباعتبارها مفهوما فإنّه يستعمل أستعمالا مركزيا في فنون فكرية مختلفة: في نظريّة الألعاب، وفي علم النّفس العرفاني، وفي علم النّفس الاجتماعي، وفي تحليل الخطاب»².

* سواء أكان حاضرا حضورا عينيّا أم ذهنيّا.

** وتلعب اللّغة التي يقدّم فيها الخطاب دورا، كونها في هذا المقام لا تؤدّي وظيفة مرجعية تحيل إلى مدلول، بل تؤدّي وظيفة تداولية تتعدّد بتعدّد المقاصد. (ينظر: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 7).

¹ فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر. مدخل إلى علم اللّغة النّصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السّعودية، د ط، 1419هـ، ص 120.

² باتريك شارودو، دومينيك منغنو. معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، مراجعة: صلاح الدّين الشّريف، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م، ص 532.

والإستراتيجية في الخطاب هي «عبارة عن المسلك المناسب، الذي يتّخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إراداته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل»¹. إنها «خطّة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود، وبما أنّها كذلك - أي خطّة - فهي ذات بعدين؛ أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقّق في المستوى الذهني. وثانيهما: البعد المادي الذي يجسّد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلا»².

إنّ الخطاب في أصله - كما سبق وذكر - تجسيد لعلاقة تخاطبية في قالب لغوي، بغية تحقيق هدف معيّن. باعتبار أنّ الخطاب، أيّا كان، يجري بين ذاتين، وأنّ المرسل يعبر به عن قصده، وأنّه يحقّق غاية.

وعلى هذا الأساس صُنّفت الإستراتيجيات بناء على معايير ثلاث، هي: «معيّار اجتماعي؛ وهو معيار العلاقة التخاطبية، ومعيّار لغوي؛ وهو معيار شكل لغة الخطاب، ومعيّار ثالث هو معيار هدف الخطاب»³. حيث تدخل تحت المعيار الأول إستراتيجيتان، هما: الإستراتيجية التضامنية، والإستراتيجية التوجيهية. أمّا المعيار الثاني فيحيل إلى الإستراتيجية التلميحية، في حين يحيل المعيار الثالث إلى إستراتيجية الإقناع.

1.2.1. الإستراتيجية التضامنية

تلعب العلاقة بين طرفي الخطاب دورا جوهريا، في تأسيس فعل التّخاطب بين المرسل والمرسل إليه، فتعطي للخطاب معنى، وتُجلّي القصد منه، وقبل هذا وذاك ينبغي عليها اختيار إستراتيجية دون أخرى، كون المرسل في تعامله خطابيا مع المرسل إليه يتكئ على أحد معيارين اجتماعيين، وهما⁴:

- إمّا تقرب المرسل إليه والتّقرب منه.

¹ الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 62.

² المرجع نفسه، ص 53.

³ المرجع نفسه، ص iiV.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 113، 114.

- وإما عدم الاكتراث بذلك في خطابه. حيث تتشكّل عن المعيار الأوّل "الإستراتيجية التّضامنية"، وعن المعيار الثّاني "الإستراتيجية التّوجيهية".

فباعتبار المعيار الأوّل نجد أنّ الإستراتيجية التّضامنية، هي: «الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها، ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالاً هي محاولة التّقرب من المرسل إليه وتقريبه»¹. وهذا لا يعني أنّ اللّجوء إليها مبني على ضعف وعجز لدى المرسل، الذي هو في حقيقة أمره إنّما يسعى للتّقارب مع المرسل إليه وتذويب الفوارق بينهما لا أكثر ولا أقل، «فإذا كانت العلاقة بسيطة بين طرفي الخطاب، أو لا يوجد بينهما أيّ نوع من أنواعها، فإنّ المرسل يسعى إلى تأسيسها بالتّلفظ بالخطاب، بأن يتقرّب من المخاطب (المرسل إليه)، بما يجعله واثقاً بأن المرسل يميل إليه ميلاً طبيعياً خالياً من أيّ دوافع أو أغراض منفعية. وهذا هو عين التّأدب في الخطاب»².

فالإستراتيجية التّضامنية تتمحور حول التّعامل الأخلاقي بالدرجة الأولى، إضافة إلى الاهتمام بالتعبير عن القصد وتبليغه. ولعلّ من أهمّ الدّوافع التي تدعو - منفردة أو مجتمعة - إلى تبني هذه الإستراتيجية: تفعيل التّضامن في حياة النّاس، ومدّ أواصر المودّة بينهم، من خلال تأسيس علاقات صداقة جديدة، وجبر كسور القديمة منها. كما أنّ المرسل إذا كان أقلّ سلطة من المرسل إليه؛ فإنّها تعينه على تأسيس علاقة طيّبة معه، إن لم تكن موجودة، أو الإبقاء عليها إن وجدت سابقاً، فينقل بذلك مقاصده ويحقّق أهدافه كما شاء. إضافة إلى أنّها تحسّن صورة المرسل أمام الآخرين، وتقلّل الكلفة بينه وبينهم، في حين كان متشدّداً

¹ يوسف تغزاي. الوظائف التّداولية وإستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2014م، ص 194.

² المرجع نفسه، ص 194.

ومتسلاً. ويلحظ كذلك مدى أهمية أفعالها، ومدى نجاعتها في الحقول التعليمية، والحقول الأمنية مثل التحقيقات.¹

وتؤدّي الإستراتيجية التضامنية عبر وسائل لغوية، والتي تتوزع على قسمين، هما²:

- الأدوات اللغوية: وتتمثل فيما ينطوي عليه المعجم اللغوي، كالإشارات.
- الآليات اللغوية: وتتمثل في الطريقة الخطابية التي يختارها المرسل سبيلاً لإنتاج خطابه، كالتعجب والطرفة.

2.2.1. الإستراتيجية التوجيهية

وهي الإستراتيجية الثانية التي تنبثق عن المعيار الاجتماعي، والتي تشكل حين اعتمادها من طرف مرسل ما الخطاب التوجيهي، مع ضرورة قيام علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب لتحقيق فاعليتها. وسيأتي التفصيل فيها في عنصر قادم متعلق بالخطاب التوجيهي وآلياته.

3.2.1. الإستراتيجية التلميحية

وهي الإستراتيجية التي أشرنا سابقاً إلى أنها تنبثق من اعتماد معيار اللغة، حيث «يتجلى الخطاب في شكل لغوي، ولاشك أن هناك علاقة بين شكله اللغوي ومعناه، مما يلزم عنه الربط بهذا المعيار، بين قصد المرسل الذي يتوخى التعبير عنه في خطابه، وشكل اللغة الدال عليه. وذلك بالنظر إليه من خلال سياق التلّفظ بالخطاب، والانطلاق من افتراض عام هو أن لكل معنى شكلاً لغوياً يدلّ عليه وفق مواضع اللغة، لأنه أصبح مستقراً في كفاءة الناس اللغوية»³. و«كان التداوليون ومحلّو الخطاب قد أهتموا بالأساليب غير المباشرة، في التعبير عن المقاصد لدى المتكلم، وتمّ حصر هذه الأساليب في مجموعة من الظواهر المندرجة ضمن ما يسمّى ب: مُتضمّنات القول»⁴، والتي من بينها ما سمي بالقول المضمّر.

¹ ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 261، 262. وكذلك: تغزوي. الوظائف التداولية، ص 195، 196. و: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص 138، 139.

² الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 267.

³ المرجع نفسه، ص 114.

⁴ طلحة، محمود. تداولية الخطاب السردي - دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، تقديم: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص 146.

وبالالتكاف على معيار دلالة الشّكل اللّغوي؛ نجد أنّ إستراتيجيات المرسل في إنتاج خطابه، لا تتجاوز نوعين من حيث شكل الدّلالة، فهي¹:

- إمّا إستراتيجية مباشرة، يتجلّى من خلالها قصد المرسل مباشرة، دون الحاجة إلى عمليات ذهنية للاستدلال عليه، وهذا اعتماداً على التّصريح.

- وإمّا إستراتيجية غير مباشرة، تتطلّب من المرسل القيام بعمل ذهني، يتجاوز فيه الشّكل اللّغوي لتبليغ قصده. وهو المراد بالتّلميح المقابل للتّصريح.

فباستناد الإستراتيجية المباشرة يودّي المرسل خطابه، ويبلّغ قصده، من خلال الدّلالة الحرفية. على عكس الإستراتيجية التّلميحية، و«التي يعبر بها المرسل عن قصده بما يُغايّر معنى الخطاب الحرفي*، لينجز بها أكثر ممّا يقوله؛ إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ، مستثمرًا في ذلك عناصر السّياق»². وهذا كلّهُ هو ما يمكن إجماله في ثنائية (التّصريح/ التّلميح).

وللسّطة دور رئيس في اختيار الإستراتيجية التّلميحية دون غيرها، لتبليغ قصد المرسل «ففي فعل الطلب مثلاً، قد يستعمل المرسل ذو الرّتبة العليا الإستراتيجية المباشرة، في حين يستعمل المرسل ذو الدّرجة الدنيا الإستراتيجية التّلميحية. ويتبلور هذا أيضاً، في الإستراتيجية المستعملة عند رفض الطلب، فقد يصرّح به الأعلى درجة بخطاب مباشر وموجز، أمّا ذو الدّرجة الدنيا فإنّه يلمّح ويناور كثيراً، ليعبّر عن قصده تعبيراً مُفهماً من ناحية، ومراعياً لدرجة السّطة من ناحية أخرى، ممّا يدعو إلى الإطناب وأستنفاد الوقت»³.

فسلطة المرسل لها بالغ الأثر في أستعمال الإستراتيجية التّلميحية، ويكون أثرها إما أثر وجود، وإما أثر عدم، وذلك لأحد سببين، هما⁴:

¹ ينظر: تغزوي. الوظائف التّداولية، ص 202. والشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 369.

* يرى الشّهري أنّ المرسل في الإستراتيجية التّلميحية يعبر عن قصده بما يمكن تسميته مفهوم الخطاب والمقابل لمنطوق الخطاب، ينظر: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 382.

² الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 370.

³ المرجع نفسه، ص 239.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 239، 240.

- أن المرسل ممتلك للسلطة، ولكنّه حينما يرى عدم حاجته إلى إبرازها، فإنّه يتنازل طواعية عن ممارستها في الخطاب، وهذا هو أثر الوجود.
- وإما أنّه غير ممتلك للسلطة الكفيلة التي تخوّله إبراز قصده مباشرة، وهذا هو المراد بأثر العدم.

ومما يدفع المرسل إلى أتباع هذه الإستراتيجية جملة من الدواعي، أبرزها: التّأدّب في الخطاب مراعاة لبعض الأبعاد، مثل البعد الشرعي والبعد الاجتماعي والبعد الدّاتي. كذلك إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين، ورغبته أحيانا في التّملّص والتّهرب من مسؤولية الخطاب، إن كان سيوقعه في مأزق، وذلك بجعله يَحتمِل عديد التّأويلات. وإذا كان المرسل صاحب سلطة فإنّه أحيانا يعتمد هذه الإستراتيجية، مراعاة لمشاعر المرسل إليه، وتقاديا لإحراجه وإكراهه على القيام بفعل لا يكون راغبا فيه. كما أنّ الاقتصاد في الخطاب من الدّوافع التي تؤدي إلى اعتماد هذه الإستراتيجية، حيث يبلّغ القصد المباشر والقصد غير المباشر معا في خطاب واحد¹.

ويمكن تقسيم أدوات الإستراتيجية التلميحية وآلياتها إلى قسمين، هي²:

- الأدوات والآليات اللغوية، بما في ذلك الآليات البلاغية، كالكنائيات والمجازات.
- الآليات شبه المنطقية، كتوظيف المرسل لمفهوم المخالفة، وهو دلالة اللفظ على أنّ ثبات حكم المسكوت عنه مخالف لما دلّ عليه المنطوق به، كقولك: أمّا أنا فصادق، فتلمّح بهذا الحكم إلى الحكم بخلافه على الآخر، أي أنّه كاذب.

4.2.1. إستراتيجية الإقناع

إنّ الخطاب باعتباره نشاطا تواصليا، يُحيل بالضرورة إلى وجود علاقة تخاطبية بين طرفيه، يُبلّغ من خلاله قصداً معيّن، لأجل تحقيق هدف متوخّى، والذي يكون مسطّراً قبل عملية إنتاج الخطاب، وتحدّد من خلاله الإستراتيجية الخطابية المناسبة لتحقيقه.

¹ ينظر: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 371 وما بعدها.

² ينظر: تغزاوي. الوظائف التّداولية، ص 206 وما بعدها ففيها تفصيل.

ويعدّ «الإقناع من أهمّ الأهداف التي يسعى المرسل إلى تحقيقها في خطابه. وعلاقته بمفهوم السّطة علاقة جوهرية؛ فالمرسل الذي يسعى إلى إقناع المرسل إليه، يمارس سلطة عليه، يمكن تسميتها بسلطة الإقناع، وبذلك فالإقناع يجسّد السّطة»¹.

والواقع أنّ المرسل إذا كان يمتلك السلطة، فإن إستراتيجية الإقناع لا تكون حينها إلا مجرد إستراتيجية من جملة إستراتيجيات ممكنة، مثل الإستراتيجية التوجيهية، «ولكنّه قد يتبنّى استعمال إستراتيجية الإقناع، رغم سلطته المكتسبة، ليكون تأثيره طوعياً، وكذلك مراعاة لعناصر سياقية أخرى. [...] أمّا إذا كانت تعوزه السّطة أساساً فإنه يستحوذ عليها بالخطاب عبر آليات الإقناع»².

هذا بصفة عامة، كون المرسل كذلك يرحّب باستعمالها في خطابه دون غيرها، لعديد الدواعي والدوافع، والتي منها عدم اتّفاق طرفي الخطاب حول مسألة معيّنة، ممّا يبعث فيهما رغبة ملحّة في تحصيل الإقناع، أو عدم التسليم بمضمون الخطاب، والخشية من سوء تأويله بعد إنتاجه، فيتنامى الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج. وإذا ما سلّم بمقتضى إستراتيجية الإقناع عندئذ تحقّق نجاحها، الأمر الذي يجعل من الإقناع سلطة مقبولة، وبالتالي يظهر تأثيرها التداولي في المرسل أقوى، ونتاجها أثبت، وديمومتها أبقى³.

ويؤسّل حين اعتماد هذه الإستراتيجية بعيد الآليات، حيث «تتوزّع آليات الإقناع إلى قسمين: يمثّل أحدهما العلامات غير اللغوية، سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا، مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة. أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم وإشارات جسدية وهيئة معينة. في حين يمثّل القسم الآخر ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذهني، وذلك يتجسّد باستعمال اللّغة الطّبيعية بوصفها العلامة الرّئيسة»⁴. ولعلّ الآلية الأبرز التي يستعمل فيها المرسل اللّغة، وتتجسّد من خلالها إستراتيجية الإقناع آية الحجاج، الذي يعرفه طه عبد الرّحمن بقوله: «حدّ الحجاج

¹ الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 242.

² المرجع نفسه، ص 243.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 445 وما بعدها.

⁴ تغزاوي. الوظائف التداولية، ص 210.

أنه كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»¹.

2. في الخطاب التوجيهي وآلياته

1.2. في الخطاب التوجيهي

تؤسّس العلاقة بين طرفي الخطاب - كما سبقت الإشارة - لإحدى إستراتيجيتين، هما: الإستراتيجية التضامنية والإستراتيجية التوجيهية*، وتنعان على طرفي نقيض؛ ذلك أنّ التضامنية تجسّد رغبة المرسل في تقرب المرسل إليه، والتقرّب منه، ومنحها الأولوية في الخطاب. في حين تجسّد التوجيهية الرغبة في إغفال ذلك التقرب وتجاوزه²، وخاصة إذا ما تعارضت متطلبات التأدب مع هدف الخطاب.

إذ أنّ المرسل حين إنشائه لخطابه التوجيهي، يركّز أيّما تركيز على تبليغ قصده، وتحقيق هدفه الخطابى بالدرجة الأولى، ثم تأتي في الدرجة الثانية مسألة تأسيس علاقة حسنة مع المرسل إليه، والتأدب معه، هذا إن لم تُغفل أصلاً. «وما الإستراتيجية التي يستعملها المرسل في الخطاب، إلا وسيلة تتجسّد باللّغة لتحقيق المقاصد»³.

وبناء على هذا، يمكن أستشفاف أهمّ سمات الإستراتيجية التوجيهية، أو التوجيه الصريح، وهي: «الوضوح في التعبير عن قصد المرسل، فوضوح القصد سبب في عدم حيرة المرسل إليه، ممّا يضمن تحقيق هدف المرسل بنوعيه الكلي والنفعي في العالم الخارجي، [.....]، من مميزات التوجيه الصريح أنّه لا يستلزم

¹ طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص 226.

* وهو ما يسمّيه طه عبد الرحمن (مبدأ التواجه)، مستعملاً لفظ التواجه كما ورد في معناه اللغوي الذي هو (مقابلة الوجه للوجه) مثلما صرح. لمزيد من التفصيل، ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص 243.

² ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 236.

³ المرجع نفسه. ص 187.

أكثر من قصد للخطاب، وبالتالي فإنّه لا يدع للمرسل إليه فرصة التأويل أو التملّص من مضمونه»¹.

و«تقع الإستراتيجية التوجيهية تحت ما يسمّيه (براون ولفنسون) بالإستراتيجية الصّريحة، وهي التي تخلو من الأدوات اللغوية، التي تلتف من الخطاب غالباً»². وهو تمام ما ذهب إليه صاحب التكوثر من أنّه «متى أتضح أنّ مبدأ التّواجه يجعل التّهديد هو السّمة المميّزة للأقوال، ويجعل العمل التّهديبي مقصوراً على التّقليل من هذا التّهديد، أدركنا كيف أنّ هذا المسلك في العمل التّهديبي لا يطلب (التّقرب) من الغير - بمعنى تحقيق الألفة بينه وبينه - بقدر ما يبذل الجهد في التحوّط من التّهديد»³. وبناء على كون هذه الإستراتيجية تقوم على مبدأ التّواجه لا على مبدأ التّأدب، وجب أن يمتّظهر خطابها في صورة مباشرة. وبما أنّ «التّوجيه لا يتحقّق إلاّ بإنجاز أفعال لغوية صريحة، فإنّ صراحتها تتنظم في مستويين، يتمثّل ذلك في الأفعال اللغوية الإنجازية، بتصنيف دلالتها الصّريحة إلى درجتين، كما هو تصنيف (أوستين)؛ فالدرجة الأولى هي استعمال الأدوات المعروفة بنيابتها عن الفعل المعجمي، أمّا الدرجة الثانية فهي ما يصرّح فيه المرسل بالفعل معجمياً، أو باسم الفعل ذاته»⁴.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه «قد يتركّب الخطاب من عدد من الأفعال الإنجازية أقلّها اثنان؛ فأحدهما يتركّب من درجتين متفاوتتين من الصّراحة، بالإضافة إلى صنف آخر من أصناف الأفعال الإنجازية، كما في التّحذير بالتلفظ بالفعل الصّريح (احذر)، وباستعمال إحدى أدواته (إيّاك)، فالفعل أقوى صراحة للدلالة على التّحذير من الأداة الأخرى، ثم يعطف الأمر عليهما، مثل: أنا أحذرك من الغرور، إيّاك والتكبر، وتواضع للنّاس»⁵.

¹ الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 327.

² المرجع نفسه. ص 336.

³ طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان، ص 245، 246.

⁴ الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 327.

⁵ المرجع نفسه. ص 327، 328.

ويلجأ المرسل لتبني هذه الإستراتيجية في خطابه لعديد الدواعي والبواعث، لعل أهمها¹:

- عدم التشابه في عدد من السمات.
- عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب.
- الشعور بالفتاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب.
- تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الإستراتيجية من أثر عاطفي سلبي على المرسل إليه.
- تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة، وإعادتها إلى سيرتها الأولى.
- رغبة المرسل في الاستعلاء، أو الارتفاع بمنزلته الذاتية.
- إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل، وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه.
- حصول تحد واضح للمرسل أو لتعليماته، أو تحد ضد الأنظمة والتعليمات العامة، أو بالإساءة إليه رغم سلطته، أو عندما يشعر المرسل بأن المرسل إليه قد يتجاوز حدوده في النقاش أو الحوار، أو أنه يتحداه بفعل ما.
- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيهية، بين الطبيب والمريض مثلا، عندما لا يلتفت إلى الترتب الاجتماعي بينهما.
- ومع أن فعل التوجيه يتشكل في صورة لغوية، إلا أنه لا يعدّ فعلا لغويا فحسب، بل يعدّ وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية، حسب تصنيف هاليداي. بيد أن هذا لا يكفي لإعطاء فعل التوجيه قوته الإنجازية، إذ لابد من توفر عناصر أخرى، منها: سلطة المرسل، وجهة المنفعة الإنجازية؛ التي تكون إما باتجاه المرسل، وإما باتجاه المرسل إليه². وعلى ذلك فإن «الاعتداد بمعيار صاحب المنفعة من الخطاب، يجعل حكم أفعال الإستراتيجية التوجيهية تتأرجح بين اثنتين، إما الوجوب أو التدب والاستحاب. فإذا كانت تؤول المنفعة إلى المرسل،

¹ ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 328، 329.

² ينظر: تغزاوي. الوظائف التداولية، ص 197، 198.

فأفعال التوجيه واجبة الطاعة، أما إذا كانت تؤول المنفعة لصالح المرسل إليه، فحكمها هو النذب»¹.

وفي سياق آخر، نجد أن الإستراتيجية التوجيهية المشكّلة للخطاب التوجيهي، قد حظيت بعناية في الدرسين العربي والغربي على حدّ سواء، وإن كانت في الأوّل مجرد إشارات مبنوثة في بيانات علمية مختلفة، بينما في الثاني فقد كانت دراسات مؤسّسة ومتخصّصة.

ففي الدرس العربي نلاحظ أنّ معالجة هذه الإستراتيجية كان من قبيل النّحاة والبلاغيين والأصوليين؛ فأما النّحاة فخصّوها بالنّظر حين تصنيفهم للأفعال؛ حيث جعل بعضهم الكلام على ثلاثة أقسام، أحدها هو الطّلب، وهذا مكن أفعال التوجيه. والبلاغيون عنوا بها في علم المعاني. في حين ركّز علماء أصول الفقه على بعض أدواتها وآلياتها، ووضعوا لها حدودا وشروطا معيّنة، وهذا كلّه في سبيل إدراك الحكم الشرعي ودرجته في سلّم الأحكام.

أما الدرس الغربي - وبالضبط المعاصر - فقد سلك أتجاهين في معالجة إنتاج الخطاب عموما، والمبادئ القائم عليها: الاتجاه الأوّل، ويخصّ الدراسات التي تحضّ على التّأدب، وتجعل له الأولوية، وكان من أبرز أعلامه (ليتش، وروبين لاكوف). وأما الاتجاه الثاني، فيتعلّق بالدراسات المبيّنة لكيفية إنتاج الخطاب وفقا للإستراتيجية التوجيهية، وأبرز أعلامه (جرايس، سيرل، براون ولفنسون، باخ)².

إنّ؛ الإستراتيجية التوجيهية متعلّقة في الدراسات الغربية المعاصرة بالاتّجاه الثاني - في حين يختصّ الاتجاه الأوّل بالإستراتيجية التّضامنية - فهناك «دراسات تتعلّق بأفعال التوجيه مباشرة ومنها مبدأ التّعاون عند (جرايس)، إذ يسهم في ضبط هذه الأفعال في دلالتها على القصد، وذلك بالالتزام بالقواعد المتفرّعة عنه، وعدم الخروج عليها، لأنّ هذا المبدأ يُغفل ما يتعلّق بهتذيب الخطاب أولا، ولأنّ المرسل يفترض تعاون المرسل إليه لفهم القصد آخرا، ويظلّ همّ المرسل تبليغ القصد كما يريد»³.

¹ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 326.

² ينظر: تغزوي. الوظائف التداولية، ص 198، 199. وكذلك: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 330، 331.

³ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 336.

كما نجد «دراسة (سيرل) عن الأفعال اللغوية، فقد صنّف فيها خمسة أصناف منها الأفعال التوجيهية، وحدّدها بأنّها كلّ المحاولات الخطابية التي يقوم بها المرسل، بدرجات مختلفة للتأثير في المرسل إليه؛ ليقوم بعمل معيّن في المستقبل. وتتدرّج هذه الأفعال من درجة التواضع أو اللين، بوصفها مجرد محاولات، مثل الاقتراح أو الدّعوة لعمل الشّيء، حتّى تصل التوجيهات لدرجة الإكراه، وذلك عند فرضها بالقوّة لعمل شيء ما»¹.

كذلك يعتبر براون ولفنسون أنّ الإستراتيجية التوجيهية تنتج بأقصى درجة من الصّراحة والوضوح، وبأقصر الطّرق الممكنة. كما يصنّف باخ الأفعال التوجيهية باعتبارها أحد الأصناف الأربعة للأفعال الإنجازية التّواصلية².

إنّ الإستراتيجية التوجيهية في جوهرها هي المسلك المتّخذ من قبل المرسل الموجه، لإنشاء خطابه التوجيهي، بغية إرساله وتبليغ قصده للمرسل إليه الموجه، ويتم كل هذا في ظل قيام علاقة سلطوية بين طرفي هذا الخطاب. ولهذا أرتأيت البدء بالسلطة كونها المحرك الرئيسي للخطاب التوجيهي، وبعد ذلك؛ أسلط الضوء على طرفي الخطاب الناشئين في ظلها.

1.1.2. السّطة

سبقت الإشارة إلى أنّ للسّطة من حيث أثر وجودها وعدمها بالغ الأثر في اختيار إستراتيجية الخطاب المناسبة، فهي مسألة ذات أهميّة في إنتاج الخطاب³، لما تلعبه من دور كبير في تحديد العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، وينعكس أثرها على اختيار الإستراتيجية التي تجسّد تلك العلاقة. و«يكون أستعمال الإستراتيجية التوجيهية نابعا عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب. وتتفاوت هذه العلاقة من التباين الشّديد حتّى التقارب الملموس»⁴، حيث تتدرّج قوّة الأفعال التوجيهية تبعا

¹ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 336.

² ينظر: طه عبد الرّحمن. اللسان والميزان، ص 244، 245، وذلك في سياق نقده لمبدأ التّواضع. وكذلك: تغزاوي. الوظائف التّداولية، ص 200، 201.

³ ينظر: هذا العمل، ص 19.

⁴ تغزاوي. الوظائف التّداولية، ص 198.

لدرجة السّلطة بعد وجودها طبعاً. فالسّلطة تلعب دوراً رئيساً في إنتاج الخطاب أولاً، ثمّ إعطاء التّأويل الأنسب له ثانياً.

كما أنّ السّلطة، في مفهومها السّياسي الاجتماعي، تدعو إلى احترام قوانين الدولة وأعراف المجتمع، لتؤمّن النّظام والاستقرار؛ منعاً لأيّ تحوّل غير مرغوب، ولتتّقي كلّ أشكال الفوضى الممكنة، وهي إذ تفعل ذلك بكلّ الوسائل المتاحة لها؛ إنّما «تحافظ على هرميّة معيّنة، وتعمل على إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، التي تولّد الهيمنات والتّبعيات. هذا التّفاوت واللاتّساق في العلاقات الاجتماعية يولّد قداًسة كُموّنية حاضرةً دوماً داخل السّلطة»¹.

وإذا كانت «السّلطة هي ممارسة نشاط ما على سلوك النّاس، أي القدرة على التّأثير في ذلك السّلك، وتوجيهه نحو الأهداف والغايات، التي يحدّدها من له القدرة على فرض إرادته»². إلّا أنّه «من أجل تقنين السّلطة، نجد في الشّريعة الإسلامية ضوابط وأنظمة، تحدّد العلاقات، وتبيّن الصّلاحيات، كما نجد ضوابط وشروط لكلّ عمل كي يصدق عليه فعل الإنجاز، ومن أهمّها الضوابط التي تتعلّق بالمرسب وحدود سلطته»³.

والسّلطة أشكال مختلفة، حدّدها **جان وليام لابييار** في أشكال أساسية ثلاث، وهي: السّلطة المباشرة، والسّلطة المجسّدة، والسّلطة المؤسّسة⁴.

- فالسّلطة المباشرة، حيث خضوع كافّة أعضاء المجتمع للأعراف السّائدة، فلا أحد له سلطة الأمر، ولكنّ الجميع يطيعون، معتبرين أيّ مخالفة للقواعد المقدّسة جريمة تُعرّض مرتكبها إلى عواقب وخيمة.

- أمّا السّلطة المجسّدة، فحينما يتمّ اعتبار السّلطة كملكية أو كمتاع، وتعدّ ميزة من ميزات عبقرية مالكها. فهي المسافة الفاصلة بين "البطل" والناس، لكنّها المسافة - الجسر، كونها تعدّ حاجزاً وممرّ عبور في آن واحد، فبالقدر الذي ينعزل فيه مالك

¹ عبد العزيز العيادي. ميشال فوكو - المعرفة والسّلطة، المؤسّسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1414هـ، 1994م، ص 47.

² المرجع نفسه، ص 44.

³ الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 277.

⁴ العيادي. المعرفة والسّلطة، ص 45، 46.

السلطة بحكم التميّز والتفرد، يكون مُجبراً على الاقتراب من الآخرين، حتّى يلتحموا به، ويجدوا أنفسهم فيه.

- وأمّا السّلطة المؤسّسة ففيها تتحوّل السّلطة إلى "شخص معنوي" يعبر عن "الخير المشترك" أو "المصلحة العامّة".

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، في ختام الحديث عن السّلطة، هو ما ذكره طه عبد الرّحمن في معرض تفريقه بين الدّليل والسّلطان؛ من أنّ السلطان يأتي: بمعنى القوّة الماديّة، وبمعنى إثبات الاستعلاء، وثالثاً بمعنى القوّة الوازعة. وهذه المعاني الثّلاث كلّها ممّا يدخل ضمن المعنى العامّ للسّلطة الذي وقفنا عليه¹.

2.1.2. المرسل الموجّه

هناك عدد من العناصر التي تشترك في بلورة عملية التّواصل في الخطاب، ويمكن معرفتها وفحصها من خلال النّظر إلى الخطاب ذاته، بوصفه الميدان الذي تتبلور فيه كلّ هذه العناصر؛ ممّا يحيلها إلى عناصر سياقية للخطاب، والتي هي: المتكلّم. والمخاطب. والعناصر المشتركة، مثل العلاقة بين طرفي الخطاب، والمعرفة المشتركة، والظّروف الاجتماعية العامّة².

ولكن؛ على الرّغم من تظافر عدّة عوامل في عمليّة إنتاج الخطاب، إلّا أنّ المرسل يعتبر من أهمّها، كونه باعث الخطاب ومُنشئه، فهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو من يتلقّظ به، من أجل التّعبير عن مقاصد معيّنّة. وتتعدّد مهامّه بتعدّد الإستراتيجيات، فنجدّه في الإستراتيجية التّوجيهية إضافة لإنجازه لفعلي الإنشاء والإرسال، موجّهاً من خلال إنجازهِ للأفعال التّوجيهية، ولذلك «فحضور الأنا هو الذي يُكسب الخطاب قوّة إنجازية معيّنّة. هذا انطلاقاً من أنّ كلّ (أنا) تحتلّ موقعا تداولياً معيّنًا في الخطاب. والخطاب في قوّته يتمحور حول هذه (الأنا) بوصفها مركزه»³.

¹ ينظر: طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان، ص 132.

² ينظر: تغراوي. الوظائف التداولية، ص 175، 176.

³ الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 234.

ثم إن هذه الأنا المرسلة ممّا لا يمكن للغة الطّبيعية أن تتجسّد وظيفتها إلاّ من خلالها، فبدون المتكلم المخاطب لا يمكن أن يكون للغة أيّ فاعلية، «فالمتكلم هو الذي يوظّف اللغة في مستوياتها المتمايزة، بتفعيلها في نسيج خطابه، ذلك التّفعيل الذي ينوّع طاقاتها الكامنة، ويُدرِك ذلك بإنتاجه خطابات، مثل: كيف حالك؟ حيث يستحيل أن يكون هذا الخطاب ذا معنى، أو أن يتواصل به مع الناس إلاّ إذا تلفّظ به، ومردّد ذلك أنّ الجملة اللّغوية لا تكون إلاّ إذا قالها متكلم. فهذا يبيّن أنّ الصّحة المعنوية رهينة مستعمل الجملة في مقام معيّن. فبهذا الفعل التّلفّظي ينقل المتكلم اللّغة من المستوى الصّوري إلى المستوى التّداولي»¹.

غير أن هذه الأنا إذا لم يتوفّر فيها شرط ضروري وأساسي في إنجاز فعل التّوجيه، فإنّ خطابها لا يقيم أدنى أثر لدى الموجّه، وهو أملاكها للسلطة، إذ «يعدّ أملاك السلّطة عند المرسل من الضّرورات أو على الأقلّ من الأمور المستحبة، ليتمكن من تجسيدها في الخطاب. [...]»، فقد يُخفق المرسل لو أصدر أمرًا أو نهيا دون أملاك السلّطة، التي تمنحه القوّة الكافية، وسوف يبوء فعله اللّغوي بالفشل، بل إنّه قد يثير السّخرية، ممّا يمنح المرسل إليه فرصة التّفكّه والتّهكم به»².
علما أنّ المرسل بالنسبة إلى السلّطة أحد اثنتين³:

- إمّا مالك لها مسبقا قبل التّلفّظ بالخطاب.

- وإمّا أنّه لا يمتلكها، ولكنّه يسعى إلى إيجادها بالخطاب.

وحيثما لا تكون السلّطة متاحة للمرسل أصلا قبل تلفّظه بالخطاب، فإنّه بإمكانه أملاكها من خلال التّلفّظ به، فيصبح ذا سلطة، ويكون ذلك في حالة عدم وجود علاقة أصلية أو تعاقدية بينه وبين المرسل إليه، حيث أنّ «غياب السلّطة لا يحرم المرسل أملاكها، من خلال التّلفّظ بأنواع متعدّدة من الخطابات، فالسلّطة لم تعد تكمن في "أنا" المرسل، بقدر ما تكمن في إنتاج (الأنا) للخطاب، وذلك بتفعيل

¹ محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، ص 10. نقلا عن: تغزوي. الوظائف التّداولية، ص 177، 178.

² الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 232.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 223.

عدد من المهارات، وأستثمار عدد من الخصائص اللغوية في السياقات المناسبة لها»¹.

فلا يمكن النظر إلى السّطة على أنّها معطى سابق بالضرورة، إذ يمكن أن يمتلكها الإنسان بمجرد التلقّف بالخطاب، «ولإعطاء الخطاب سلطة المرسل، وإضفاء المشروعية عليه، فإنّه يتضمّن الضّمائر التي تحيل على المرسل، وما يتمتّع به من سلطة، سواء كانت الضّمائر ظاهرة أو مضمرة، كإحالاته على ذاته الاجتماعية أو الوظيفية»². كما أنّ استعمال الإستراتيجية التوجيهية عائد إلى موقع المرسل في السّلم الاجتماعي عامّة، وإلى علاقته بالمرسل إليه خاصّة، لا إلى مميّزات فردية تتعلّق به منفرداً³.

ومن حيث تعدّد السّطة عند المرسل الواحد؛ فإنّه «قد يكون المرسل واحداً، ولكنّ سلطته تختلف، فتدرّج من الضّعف إلى القوّة أو العكس. حيث تكون (الأنا) المتلقّظة بالخطاب متعدّدة بتعدّد السياقات، ومنها التعدّد أو الاختلاف الزمّني. فإذا كان تعدّدها باتجاه متصاعد؛ فإنّه يمنحها سلطة أقوى والعكس بالعكس؛ أي إنّ هناك تناسبا طرديا بين حضور السّطة أو درجتها، والأنا المضمرة أو المظهرة في الخطاب»⁴. ولهذا التعدّد السياقي أثر في التّأويل، ذلك أنّ تأويل الخطاب الواحد قد يختلف من سياق إلى آخر، تبعاً لاختلاف درجة المرسل وبالتالي سلطته، ولذلك «يخشى المرسل عندما يكون في رتبة سلطوية أدنى، أن يؤوّل المرسل إليه خطابه تأويلاً غير مناسب، عندما تكون درجة سلطته هي الدرجة الأولى، ممّا يفقده فرصة التّعبير عن قصده، والتّعويض عن هذا التّأويل الخاطئ بخطاب آخر»⁵.

وهذا يكشف عن أهمّية تحقّق السّطة لدى المرسل في الخطاب التوجيهي، إذ «تُتيح سلطة المرسل فرض تأويلات معيّنة على خطاب المرسل إليه، بل قد يصرّ المرسل على أنّ تأويلاته هي القصد الوحيد في الخطاب، ممّا يمنحه فرصة تأويل

¹ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 244.

² المرجع نفسه، ص 325.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 326.

⁴ المرجع نفسه، ص 227، 228.

⁵ المرجع نفسه، ص 239.

خطاباته اللاحقة على تلك التّأويلات، وذلك عندما تكون درجته هي الدّرجة الأعلى في سياق معيّن»¹.

3.1.2. المرسل إليه الموجّه

يمثّل المرسل إليه المخاطب الطّرف الثّاني من طرفي الخطاب، كمقابل للمخاطب، والمطلّع على التّراث العربي، وخاصّة البلاغي منه، يقف على إشارات كثيرة إلى مدى تأثير المخاطب في المتكلم حين صياغته لخطابه، وتجلّى ذلك بوضوح في تعريفاتهم للبلاغة، حيث ضمّوها ما سمّوه "مقتضى الحال"، قاصدين بذلك حال المخاطب بخاصة². فحضور المرسل إليه في الخطاب عامّة ضروريّ جدّاً، لتبليغ القصد، وتحقيق الهدف، وفي التّوجيهي يكتسب المرسل إليه صفة أخرى، ويصبح "المرسل إليه الموجّه".

وتتقسم أصناف المرسل إليه، عند استعمال هذه الإستراتيجية إلى صنفين؛ الأوّل: المرسل إليه المتخيّل، بما له من صورة نمطية معيّنة في السّياق، ممّا يعني عدم حضوره العيني عند إنتاج الخطاب. أمّا الصّنف الآخر فهو المرسل إليه الحاضر لحظة التّفكّظ بالخطاب، فيكون معروفًا عند المرسل معرفة جيّدة، وعليه يتراوح استعمال الأدوات والآليات اللّغوية بين تلك التي توجّه المرسل إليه المتخيّل، وبين تلك التي توجّه المرسل إليه المعايّن. والخطاب الموجّه إلى مرسل إليه متخيّل يكون في الغالب خطابا مكتوبا، أو خطابا مسجّلا على شريط صوتي، ممّا يجعله خطابا عامّا مستمرًا ومتجدّدًا. أمّا ذلك الموجّه إلى مرسل إليه معايّن (حاضر عند لحظة التّفكّظ بالخطاب) فإنّه يكون خاصًا به وحده دون غيره، كون فعل التّوجيه ينصبّ عليه وحده³.

وبناء على هذا؛ فضلًا عمّا أشير إليه من دور مؤثّر للمخاطب على المرسل، مثلما يرى قدماء البلاغيين العرب، فإنّه تمّ الخلوص إلى «أنّ المخاطب حاضرٌ في ذهن المتكلم عند إنتاج الخطاب، سواء أكان حضورًا عينيًا، أم

¹ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 238.

² ينظر: جميل عبد المجيد. البلاغة والاتصال، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000م، ص 27، 28.

³ ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 323، 324.

استحضارا ذهنيا. وهذا الاستحضار للمخاطب هو ما يُسهم في حركية الخطاب، بل يُسهم في قدرة المتكلم وبمنحه أفقا لممارسة اختيار إستراتيجية خطابه»¹. وباعتبار المفهوم المتفق عليه للسلطة، فإن المرسل إليه مُلزم بالخضوع المطلق لمقتضى الخطاب التوجيهي، كونه يقع في درجة أدنى من المرسل في سلم العلاقة التراتبية بينهما. ذلك أن «تمتع المرسل بالسلطة، قد يقلص من حرية المرسل إليه في أنتقاء إستراتيجية خطابه، مما يحرمه من توخي الإستراتيجية التوجيهية لأنه ذو سلطة أقل تقريبا»².

غير أنه حين التوسع في إطار مفهوم السلطة، فبالإمكان القول إن المرسل إليه يمكن أن تكون له سلطة على المرسل، وإن كان هذا مخالفا لمفهوم السلطة التقليدي، وتوضح سلطته في حالة ما إذا كان في مرتبة أعلى من المرسل، سواء أكانت بينهما علاقة تراتبية أم لم تكن أصلا. وفي حالة ما إذا لم يكن في مرتبة أعلى من المرسل، فإنه قد يمتلك السلطة إذا ما خيره المرسل في شيء ما، كما يحدث في طلب الرأي والمشورة. وإذا ما فوضه بمنحه حرية التصرف³.

وحضور السلطة في شخص المرسل إليه يعطيه عديد الصلاحيات، مما يدفعه لاستغلالها «في مقاطعة المرسل عند التلّفظ بخطابه، بل وفي فرض محور الخطاب، الذي يريد أن يتحدث فيه، خصوصا في الخطاب الشفهي سواء أكان الخطاب وجها لوجه، أم كان باستعمال أدوات الاتصال البعيد مثل الهاتف، فقد يبيح لنفسه التدخل في أي لحظة. كما يتلاعب باتجاه الحديث بتحويله من منحى إلى منحى آخر، ويضرب قيودا على الآخر، بتوجيهه ليتحدث فيما يريد من موضوعات»⁴.

¹ تغزاوي. الوظائف التداولية، ص 178.

² الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 237.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 228 وما بعدها.

⁴ المرجع نفسه، ص 230.

2.2. آليات الخطاب التوجيهي

إذا كان المرسل من خلال الإستراتيجية التضامنية يسعى إلى تقريب المرسل إليه، فإنه من خلال الإستراتيجية التوجيهية يسعى إلى تثبيت الفرق بينهما، عبر مجموعة من الوسائل والآليات اللغوية التي «تعبّر عن توجه المرسل إلى أن ينفذ المرسل إليه بعض الأفعال في المستقبل، كما أنها تعبّر عن رغبة المرسل أو أمنيته، بأن يكون خطابه، أو بأن تُؤخذ إرادته، التي أنطوى عليها خطابه، على أنها هي السبب الرئيس، أو الدافع الحقيقي في الفعل الذي سوف يأتي به المرسل إليه مستقبلاً»¹. هذه الوسائل والآليات اللغوية هي: الأمر بأدواته المختلفة، النهي، الاستفهام، التحذير، الإغراء، التّحضيض والعرض، التّداء، ذكر العواقب، ألفاظ المعجم، التّوجيه المركّب².

ولابدّ من التّنبه هنا إلى أنّ المرسل قد لا يكتفي باستعمال الأدوات والآليات اللغوية، بل يستعمل بعض العلامات الأخرى، وكذلك العلامات المصاحبة للتألف بالخطاب، والتي من أهمّها التّغيم كأداة بديلة عن الأدوات اللغوية. وقد يتجانس التّغيم مع كلّ خطاب من الخطابات، مثل خطاب الأمر، والنهي، والتحذير، والإغراء، والتّعريض، والتّحضيض. وذلك بمعونة السياق، وأستثمار المعرفة الموجودة في ذهن المرسل إليه³.

1.2.2. الأمر:

تُعتبر آلية الأمر من أكثر الآليات أستخدمًا من قبل المرسل الموجّه، لما تلعبه من دور كبير في تبليغ مقتضى الفعل التوجيهي. وقد نالت قسطاً وفيراً من العناية لدى الدارسين، ولكن من زوايا نظر مختلفة، فالتّناول النّحوي لآلية الأمر مثلاً غير التّناول الأصولي والبلاغي لها، ذلك أن «النّحوي يركّز على الجانب الشكلي أو البنية اللغوية. أمّا الأصولي فقد أهتمّ بالمعنى أساساً. وعليه يمكن القول

¹ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 337.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 340. وكذلك: تغزاوي. الوظائف التداولية، ص 201.

³ جميل عبد المجيد. البلاغة والاتصال، ص 67 وما بعدها.

إن التناول النحوي (لظاهرة أفعال اللّغة بشكل عام) تناول صوري. أمّا التناول الأصولي البلاغي يتجاوز هذا المنحى، لتوظيفه دلاليا وتداوليا¹.

وهذا الاختلاف في زوايا النّظر، أفرز بالضرورة أختلافا في مقارنة المفهوم، الذي يمكن أن يُجمل في أربعة مذاهب²:

- (الأول) يرى أهله أنّ حقيقة " الأمر " قائمة في الطلب القولي لفعل غير كف، دون أن يقيّدوا ذلك الطّلب بقيد يرجع إلى علاقة الأمر بالمأمور، أو إلى كيفية أمره.

- (الثاني) يرى أصحابه ضرورة تقييد حقيقة الأمر، وذلك بأن يكون الأمر أعلى منزلة من المأمور في نفس الشّأن والواقع، سواء أكان وجه العلوّ في هذا معتبرا عند الله عزّ وعلا، كعلوّ العالم التّقي على الجاهل، والحاكم العادل على قومه، أم كان العلوّ معتبرا عند الناس كعلوّ الغني على الفقير.

- (الثالث) يرى أهله ضرورة تقييد حقيقة الأمر بقيد هيئة الأمر وأدائه؛ بأن يصدر الأمر من صاحبه استعلاء دون تذلل أو خضوع، بأن يعدّ الأمر نفسه عاليا على المأمور، سواء أكان عاليا حقيقة أم مستعليا.

- (الرابع) يرى أصحابه تقييد حقيقة الأمر بالقيدين معا: العلوّ والاستعلاء على حدّ سواء.

والناظر في هذه المقاربات الأربع يلحظ أنّ أقرب تصوّر لمقتضى فعل الأمر في الإستراتيجية التّوجيهية، هو تصوّر المذهبين الثّالث والرّابع على التّوالي، بالرّغم من وجود أختلاف طفيف بينهما، وذلك حين يذهب الثّالث إلى اشتراط توفّر السّلطة لدى المرسل الموجّه سواء أكان مالكا لها حقيقة أم ادّعاء. في حين يذهب الرّابع إلى تقييد السّلطة بقيدي العلوّ والاستعلاء معا، العلوّ من خلال امتلاكه الحقيقي والمسبق لها، والاستعلاء من خلال سعيه إلى امتلاكها وإيجادها بالخطاب.

وباعتبار أنّ الأمر من أكثر الآليات قدرة على إنجاز الفعل التّوجيهي، وبالتالي تحقيق هدف المرسل من خطابه، فإنّ «التّوجيه باستعمال صيغة الأمر

¹ العياشي أدراوي. الاستلزام الحواري، ص 66.

² ينظر: محمود توفيق محمّد سعد. صورة الأمر والنّهي في الذّكر الحكيم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1413هـ، 1993م، ص 5 وما بعدها.

ليس تابعا للمواضعة اللغوية فقط، وإنما المعول عليه هو اتفاقها مع سلطة المرسل، بشرط أن لا تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته»¹.

وبناء على ذلك يعرّف الأمر بالقول إنّ «الأمر هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو ادّعاء، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر، أم مدّعيا لذلك»². وأداء فعل الأمر من هذا الطريق، يستلزم بالضرورة وجوب إتيانه. وفي ذلك يقول السكاكي: «ولا شبهة في أنّ طلب المتصوّر، على سبيل الاستعلاء، يورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه. ثمّ إذا كان الاستعلاء ممّن هو أعلى رتبة من المأمور أستتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة، وإلا لم يستتبعه. فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشّرط المذكور، أفادت الوجوب، وإلا لم تفد غير الطلب، ثمّ إنّها حينئذ تولّد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام»³.

وإجمالا يمكن الخلوص إلى أنّ «أسلوب الأمر هو ما يطلب به حصول شيء لم يكن حاصلًا عند النّطق به مع الاستعلاء والإلزام، وإذا نظرنا إلى طالب الشيء والمطلوب منه، وجدنا أنّ الطالب أعلى من المطلوب منه منزلة وأرفع رتبة، وأنه يحتمّ على من طلب منه، القيام بما يطلبه»⁴.

ويؤدّي فعل التّوجيه عبر آية الأمر بصيغ معيّنة، تدعى صيغ الأمر، وتتمثّل في «الألفاظ التي تدلّ على طلب الفعل، عند إطلاقها»⁵، حيث تفيد التّكليف الإلزامي بالفعل. والمشهور منها صيغ أربع، هي:⁶

- فعل الأمر.

¹ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 342.

² عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 1421هـ، 2001م، ص 14.

³ أبو يعقوب يوسف السكاكي. مفتاح العلوم، حقّقه وقدم له وفهرسه: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ، 2000م، ص 428.

⁴ محمود السّيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني - دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 2، 2003م، ص 224.

⁵ قطب مصطفى سانو. معجم مصطلحات أصول الفقه عربي - إنجليزي، قدّم له وراجعه: محمد رواس قلجعي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1420هـ، 2000م، ص 261.

⁶ عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 14.

- المضارع المقرون بلام الطلب.
- اسم فعل الأمر.
- المصدر النائب عن فعل الأمر.

2.2.2. النهي:

إذا كان الأمر والنهي يتفقان من منطلق أن كلاً منهما طلب، إلا أنّهما يفتقران من حيث كون الأمر طلباً إيجابياً، في حين يعتبر النهي طلباً سلبياً، على حدّ تصنيف **العلوي** في الطراز¹. فالأمر وجودي؛ لكونه طلباً إيجاد الفعل غير كفاً، أمّا النهي فعدمي؛ لكونه طلب كفاً عن إيجاد الفعل². وعلى هذا فحدّ النهي، هو: «الزجر عن الشيء بالفعل أو بالقول ك(اجتنب)»³. ويقول فيه **العلوي**: «هو عبارة عن قول يُنبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، ولا تخرج»⁴. كما يعرفه **عبد السلام هارون**، قائلاً: «النهي، وهو طلب الكفاً عن الفعل على وجه الاستعلاء»⁵. وفي نفس السياق يقول **مصطفى سانو**: «النهي قول دالّ على طلب الامتناع عن الفعل على جهة الاستعلاء»⁶.

إذن؛ فالنهي سواء أكان طلب امتناع أم طلب كفاً أم كفاً، هو فعل إنجازي مؤداه أمثال المنهي لطلب الناهي، من ترك للمنهي عنه، كون مقتضى النهي قبح* المنهي عنه، بخلاف الأمر، والذي مقتضاه حسن المأمور به⁷. غير أنّه يوافق الأمر في وجوب أملاك المرسل للسلطة؛ فالمرسل الناهي إذا كان صاحب سلطة على المرسل إليه المنهي، فإنّه بالضرورة ستتحقّق له إنجازيّة الفعل التوجيهي من

¹ يحيى بن حمزة العلوي. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هندواي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1423هـ، 2002م، ج 3، ص 155.

² ينظر: الكفوي. الكليات، ص 181.

³ المرجع نفسه. ص 903.

⁴ العلوي. الطراز، ج 3، ص 156.

⁵ عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 15.

⁶ مصطفى سانو. معجم مصطلحات أصول الفقه، ص 464.

* هذا القبح يسمّى المنهي عنه بسمتين، فيكون قبيحاً لعينه، أو قبيحاً لغيره. (ينظر الكفوي في الكليات، ص 903، 904).

⁷ ينظر: الكفوي. الكليات، ص 903، 904.

طرف المرسل إليه، وفي ذلك يقول العياشي أدراوي: «ويُسايرُ الأمرَ في توجيه الخطاب على جهة الاستعلاء، وإلا ترتب مجرد طلب ترك الفعل»¹. أي لا فرق بين الأمر والنهي في ضرورة تحقق الاستعلاء.

ويؤدى فعل النهي بألفاظه وهي الألفاظ التي تدلّ على النهي عند إطلاقها، وتسمى صيغ النهي، وهي²:

- الفعل المضارع المجزوم المقرون بلا الناهية، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾³

- صيغة الأمر الدالة على الكف، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاحْتَبِئُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾⁴

- مادة حرم، وحظر، ومنع، ونهى، ومشتقاتها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ عَ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁵

- الجمل الخبرية المراد بها النهي، لوجود قرينة دالة على ذلك.

مع التنبيه إلى أن الصيغة الأولى (لا تفعل) هي الصيغة الأصلية للنهي. إذ تدخل لا الناهية على الفعل المضارع فتجزمه، سواء أكان مخاطبا أم غائبا، «وتسمى أيضا لا الطلبية، ويختلف معناها حسب استعمالها، فإن كان الخطاب من الأعلى إلى الأدنى فهي للنهي، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ

¹ العياشي أدراوي. الاستلزام الحواري، ص 37.

² ينظر: مصطفى سانو. معجم مصطلحات أصول الفقه، ص 84، 85.

³ سورة الإسراء: الآية 23.

⁴ سورة المائدة: الآية 90.

⁵ سورة النحل: الآية 90.

فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿١١﴾¹. وإن كانت من الأدنى للأعلى فهي للدعاء، كما في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾² ³.

3.2.2. الاستفهام:

الاستفهام هو: «طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عامّ فيه وفي الأمر، وقولنا على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنّه طلب المراد على جهة التّحصيل والإيجاد»⁴. ومن ذلك فالاستفهام آليّة من الآليات اللّغوية التّوجيهية، كونها إن استُخدمت في سياقها الأصلي، فإنّها بذلك طلبٌ يستدعي مطلوباً، وهو توجيه أسئلة من قبل المرسل لا يجد المرسل إليه بُدّاً من عدم الإجابة عنها. وفي ذلك يزيد السّكاكي موضّحاً: «والفرق بين الطّلب في الاستفهام، وبين الطّلب في الأمر والنّهي والنّداء واضح؛ فإنّك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج، ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثمّ تطلب أن يحصل في الخارج مطابق، فنقش الدّهن في الأوّل تابع، وفي الثّاني متبوع»⁵.

وبموازاة مصطلح الاستفهام؛ فإنّ هناك مصطلحاً آخر كثيراً ما يرد مرادفاً له، وهو الاستخبار، الّذي يعرّفه ابن فارس بقوله: «الاستخبار - طلب خبر ما عند المُستخبر، وهو الاستفهام»⁶، فيقيّمهما تعبيراً عن معنى واحد، غير أنّه يستدرك محدّداً فرقا بينهما، فيقول: «وَدَكَرَ نَاسٌ أَنَّ بَيْنَ الْإِسْتِخْبَارِ وَالْإِسْتِفْهَامِ أَدْنَى فَرْقٍ».

¹ سورة الإسراء: الآية 29.

² سورة البقرة: الآية 286.

³ جميل أحمد مير ظفر. النّحو القرآني - قواعد وشواهد، فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النّشر، مكّة المكرّمة، ط 2، 1418هـ، 1998م، ص 48.

⁴ العلوي. الطّراز. ص 158.

⁵ السّكاكي. مفتاح العلوم، ص 416.

⁶ أبو الحسين أحمد بن فارس. الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، حقّقه وضبطه نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 3، 1406هـ، 1993م، ص 186.

قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار؛ لأنك تستخبر فتجأب بشيء، فربما فهمته وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم، تقول: أفهمني ما قلته لي. قالوا والدليل على ذلك أن الباري جل ثناؤه يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم¹.

والسؤال الاستفهامي من حيث كونه فعلا إنجازيا في الخطاب التوجيهي، فإننا لا نعني به «ذلك السؤال الذي يوظفه المرسل للتعبير عن قصده، كأداة للإستراتيجية غير المباشرة، وإنما نعني به ذلك السؤال الذي يقتضي التلطف بإجابة صريحة أيضا»²؛ لأن «صيغة الاستفهام تقتضي بدهاءة، أن ينقّر بصددها ردّ، إما بواسطة المستفهم ذاته، أو من خلال جواب الآخر، وفي كلتا الحالتين، فإن إطار المحاوره يظل ثابت^{*}»³. إذ السؤال لا يستلزم بالضرورة توجيهها للقيام بفعل ما، وإنما استلزامه لجواب قولي كاف لتحقيق القوة الإنجازية للفعل التوجيهي، وخاصة إذا ما كان مغلقا؛ ف«إستراتيجية التوجيه تتدرج في الأسئلة، فتكون أحكم في السؤال المغلق^{*}، لأنها توجه إلى الجواب أولا، وإلى محتوى القضية آخرا»⁴. حيث يفرض المرسل من خلال السؤال المغلق محور الحديث، ثم يلزم المرسل إليه بالإجابة نفيًا أو إيجابًا لا غير، أو اختيار شيء محدد دون آخر.

وللاستفهام في العربية أدوات مخصوصة تصنّف «من حيث ما يطلب بها فتتنقسم إلى ثلاثة أقسام: ما يطلب به التصور أو التصديق، وما يطلب به التصديق فقط، وما يطلب به التصور فقط»⁵.

¹ ابن فارس. الصحابي، ص 186.

² الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 352.

^{*} (ثابت) كذا في الأصل، والصحيح: ثابتا.

³ سليمان عشراطي. الخطاب القرآني - مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، ص 182.

^{*} ويقابله السؤال المفتوح، الذي يكون أقل توجيهًا، من خلال تركه الخيار للمرسل إليه، في تحديد الجواب الذي يريده، وكلاهما يندرج تحت صنف السؤال المباشر. (للمزيد من التفصيل ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 133، 354).

⁴ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 354.

⁵ عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 19.

4.2.2. التحذير:

أسلوب التحذير آلية من آليات إنجاز الأفعال التوجيهية، ويقصد به: «تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه»¹. وهو مع الإغراء في المعنى من فروع الأمر والنهي، «أمّا الفرق الجوهرى بينهما، فهو أنّ الإغراء "دعوة إلى الفعل"، والتحذير "دعوة إلى التّرك"، ففي كلّ منهما "دعوة"².

ويتكوّن الخطاب العميق في أسلوب التحذير من ثلاثة عناصر، وهي³:

- المرسل (المحدّر)، وهو الموجّه لخطاب التحذير.

- المرسل إليه (المحدّر)، وهو الموجّه إليه خطاب التحذير.

- المحدّر منه، وهو موضوع إنشاء خطاب التحذير.

وبالنظر لبنية الخطاب المنجزّة، يتجلى خطاب التحذير في عدّة صور لغوية،

أشهرها⁴:

- ذكر المحدّر منه اسماً ظاهراً، دون تكرار، ولا عطف عليه محدّر منه آخر.

- ذكر المحدّر منه اسماً ظاهراً، إمّا مكرّراً، وإمّا معطوفاً عليه محدّر منه آخر.

- ذكر المحدّر منه ضميراً للمخاطب، هو إيّاك وفروعه، يعقبه ذكر للمحدّر منه اسماً مسبوقة بالواو دون غيرها، أو غير مسبوقة به، أو مجروراً بالحرف من.

ويشاكل أسلوب التحذير أسلوب التهيب في الماهية إلى حدّ التّرادف، على

الرّغم من وجود فوارق بسيطة في المفهوم بينهما، وفي ذلك يقول الكفوي: «والحدّر:

شدة الخوف، وكذا الحذار، والرّهبة خوفٌ معه تحيّر»⁵. كما يؤتي التحذير أو

التهيب ثماره، حين عرضه للمحدّر منه أو المرهّب منه واقعا تشهده النفس،

وتحسّه المشاعر، فنظراً لكون التّربية السلوكية هي المقصد الرّئيس من هذا

¹ عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 152.

² مسعود صحراوي. التّداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التّراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص 213.

³ ينظر: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 355.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 356، 357.

⁵ الكفوي. الكليات، ص 429.

الأسلوب، فإنك تجد فيه العمل على إثارة العواطف، موازاة مع عملية الإقناع العقلي¹. وإن كان اشتغالها على الانفعالات والعواطف أكثر منه على العقل. ويؤدّي خطاب التحذير بعبارات متعدّدة «هي في معنى: احذر- أو تجنّب- أو تَوَقَّ- أو تباعد- أو لا تقرب- أو لا تدنّ، أو نحو ذلك ممّا يلائم حال المحذّر منه»².

غير أنّ التحذير في كلّ ما ذُكر، وإن كان يعدّ من آليات التوجيه «إلا أنّه من الأدوات ذات المرتبة الدّنيا في القوّة، لأنّ المرسل يوجّه المرسل إليه، لما فيه منفعته هو، دون منفعة المرسل أو منفعة غيره، رغم توفّر السلطة لدى المرسل في بعض السّياقات»³. إذ تختصّ القوّة في التوجيه بالأدوات التي تحيل إلى عود المنفعة على المرسل صاحب السلطة العليا في الخطاب.

5.2.2. الإغراء:

أسلوب الإغراء مفادُه: «تتبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله»⁴، وهو في ذلك يقع على طرفي نقيض مع أسلوب التحذير؛ ذلك أنّ «الإغراء له عمل توجيهي مضادّ للتحذير؛ فالتحذير هو توجيه إبعاد، في حين يكون الإغراء هو توجيه تقريب»⁵. غير أنّه يشترك معه في بنيته التركيبية، من حيث تكوّنه من ثلاثة عناصر أيضاً، وهي⁶:

- المرسل (المغري)، وهو الموجّه لخطاب الإغراء.
- المرسل إليه (المغرى)، وهو الموجّه إليه خطاب الإغراء.

¹ ينظر: عبد الرحمن النحلاوي. التربية بالترغيب والترهيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1429هـ، 2008م، ص 24-26.

² عبد الرحمن حسن حبّكة الميداني. البلاغة العربية - أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1416هـ، 1996م، ص 239.

³ الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 357.

⁴ جميل أحمد ظفر. النّحو القرآني، ص 394.

⁵ الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 358.

⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص 355.

- الْمُغْرَى بِهِ، وهو موضوع إنشاء خطاب الإغراء.
 - ولأنَّ الإغراء هو نقيض التَّحذِير، فهو لا يُتَّصَرُّ مع (إِيَّا) بضروبها الثلاثة، لأنَّهَا أَلْتَزِمَتْ فِي التَّحذِير. ولذلك فالأساليب التي تصحَّ فيه، هي¹:
 - أسلوب العطف.
 - أسلوب التكرار.
 - أسلوب الإفراد.
- ويؤدَّى الإغراء بعبارات «هي في معنى: افعل - أو الزم - أو اطلب - أو أقبل - أو تقدِّم - أو خذ، أو نحو ذلك ممَّا يلائم حال الْمُغْرَى بِهِ»².

6.2.2. التَّحْضِيضُ وَالْعَرَضُ:

التَّحْضِيضُ هو فعل إنجازي يقيمه المرسل، بُغْيَةً حَتَّى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ عَلَى الْقِيَامِ بِفَعْلٍ مَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، سَبَقَ وَأَنْ أَنْجِزَهُ فِي الْمَاضِي، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ قَاصِرًا، وَلِذَلِكَ فَالتَّحْضِيضُ هُوَ: «الطَّلَبُ فِي حَتَّى وَإِزْعَاجٍ، وَأَدَوَاتِهِ "هَلَّا"، و"أَلَّا"، و"أَلَا"، و"لوما"، و"لولا"»³.

وبتعريف آخر، التَّحْضِيضُ هُوَ: «التَّحْرِيزُ عَلَى عَمَلِ الشَّيْءِ بِاسْتِعْمَالِ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ التَّحْضِيضِ، وَهِيَ: "هَلَّا"، و"أَلَّا"، و"أَلَا"، و"لولا" و"لوما"»⁴.

ويجدرُ الانتباهُ إِلَى زَمَنِ الْفَعْلِ، أَتْنَاءَ دُخُولِ حُرُوفِ التَّحْضِيضِ عَلَيْهِ، وَهَذَا أَعْتَبَارًا لِدَلَالَتِهَا، فَهِيَ: «تَدَلُّ عَلَى اللَّوْمِ وَالتَّرْكِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْمَاضِي، وَعَلَى الْحَتِّ وَالتَّلَبُّ عَلَى الْفَعْلِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْمَضَارِعِ»⁵.

وَيَتَّفِقُ التَّحْضِيضُ مَعَ الْعَرَضِ فِي كَوْنِهِمَا طَلَبُ الشَّيْءِ، «إِلَّا أَنْ الْعَرَضُ أَرْفَقَ، وَالتَّحْضِيضُ أَعَزَمَ»⁶، كَوْنِ «التَّحْضِيضِ طَلَبِ بَحْتٍّ، وَالْعَرَضِ طَلَبِ بَلِينٍ،

¹ ينظر: عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 153.

² الميداني. البلاغة العربية، ص 239.

³ عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 16.

⁴ مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص 181.

⁵ الكفوي. الكليات، ص 958.

⁶ ابن فارس. الصحابي، ص 193.

وتختصّ فيهما بالجملة الفعلية»¹. ومن الفوارق الثابتة بينهما أيضا، هو: قلة أدوات العرض مقارنة بأدوات التحضيض، حيث يُؤدّى بأداتين اثنتين، هما: "ألا" و"لو".

7.2.2. النداء:

يعبر فعل النداء عن «طلب الإجابة لأمر ما، بحرف من حروف النداء، ينوب مناب "أدعو"²، وهو في ذلك يعدّ توجيها «لأنّه يحقّز المرسل إليه لردّة فعل تجاه المرسل»³؛ إذ يثير عنده الانتباه ليستتبعه بأفعال إنجازية أخرى، تؤدّي الغرض من الخطاب. وفي هذا السياق يقول الكفوي: «النداء هو إحضار الغائب، وتبنيه الحاضر، وتوجيه المعرض، وتقريغ المشغول، وتهييج الفارغ»⁴. وفي ذلك يلاحظ أنّه «يصحب في الأكثر الأمر والنهي والغالب تقدّمه»⁵.

ويؤدّى النداء بأدوات ثمان، هي: أ، أي، يا، آ، أي، أيا، هيا، وا. وتنقسم من حيث منزلة المنادى، إلى أربعة أقسام⁶:

- أمّا "أ"، أي"، فلنداء القريب.
- وأمّا "أيا، هيا، آ"، فلنداء البعيد.
- وأمّا "يا"، فالرّاجح أنّها موضوعة لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقيل مشتركة.
- وتستعمل "وا" للندبة، وهي التي ينادي بها المندوب المتفجّع عليه، وتستعمل في الندبة أيضا "يا" عند أمن الالتباس بالنداء الحقيقي.
- وبعد حرف النداء «(يا) أكثر حروف النداء أستعمالا، ولا ينادى اسم الله، ولا اسم المستغاث، ولا (أيها) ولا (أيتها) إلا بيا»⁷.

¹ الخالدي. النحو القرآني، ص 529.

² الميداني. البلاغة العربية، ج1، ص 240.

³ الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 360.

⁴ الكفوي. الكليات، ص 906.

⁵ أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربية السّعودية، دط، دت، ج 5، ص 1719.

⁶ ينظر: الميداني. البلاغة العربية، ج1، ص 240.

⁷ الكفوي. الكليات، ص 979.

8.2.2. ذكر العواقب:

تعدّ آلية ذكر العواقب من الآليات المباشرة، وبالتالي الصّريحة، وهذا ما يستعمله المرسل ليوجّه المرسل إليه وفق ما يريده هو، غير مكترث بمنفعة المرسل إليه. فالمرسل يعمد إلى استعمالها حينما تعوزه السّطة؛ الأمر الذي يترتب عنه فقدانه القدرة على إنجاز الفعل التّوجيهي ببعض الآليات القويّة، فيستعاضُ بذكر العواقب؛ لينجح في أداء مقتضى خطابه التّوجيهي، وهو بذلك يحاول امتلاك السّطة بأدائه الخطاب. وهذه الآلية ليست حكرا على ميدان بعينه، أو مرسل خاصّ، دون سواهما، بل هي ملك مشاع لمن يرى أنها تناسب السّياق، ويريد توظيفها¹، إذ الظروف المقامية هي التي تتحكم في استعمال هذه الآلية دون غيرها.

9.2.2. التّوجيه بالفاظ المعجم:

إضافة إلى جملة الآليات اللّغوية السّابقة التي يتوخّاها المرسل لتبليغ مقتضى خطابه التّوجيهي؛ فهناك «الألفاظ المعجمية، التي تدلّ على التّوجيه، وذلك بالنّصح تارة، والوصيّة تارة، أو التوسّل، أو المناشدة، أو الإشارة، أو الاقتراح، وغيرها كثير»²، ومن أمثلة هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾³؛ فهنا الأمر بأداء الأمانة لم يأت بصيغته الصّريحة (أدوا)، بل جاء بلفظ المعجم (يأمر).

10.2.2. التّوجيه المركّب:

وهنا يحاول المرسل من خلال هذا الفعل الإنجازي تبليغ مقتضى الخطاب التّوجيهي، عن طريق الجمع بين عدّة أساليب، فقد يجمع المرسل بين أكثر من أسلوب، في سياق واحد للتّوجيه؛ إذ يمكن أن يكونا أسلوبين متضادّين في الخطاب الواحد، مثل استعمال أسلوب النّهي وأسلوب الأمر المضادّ له شكلا، ولكنهما ليسا

¹ ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 361، 362.

² المرجع نفسه، ص 360.

³ سورة النساء: الآية 58.

كذلك، إذ يعضد أحدهما الآخر ويفسّره ويحدّده. فالتّوجيه المركّب لا يعدّ آليّة مفردة بعينها؛ بل هو عبارة عن الجمع بين آليات مختلفة، ولكن في سياق واحد، فتجد أنّه قد يجتمع في الخطاب الواحد، الذي يتجاوز الجملة الواحدة، أكثر من أداة وآليّة، لا توجد بينها علاقة قبله من التّاحية اللّغوية، مثل: فعل الأمر، والجملة الخبرية، والنّهي وغيره.¹

وفي نفس الإطار تجد أنّه «قد يجمع المرسل بين أسلوبين متدافعين، أي بين حتّ وإغراء من جهة، وتحذير من جهة أخرى، فيعطي الخطاب قوّة؛ إذ أنّه يفرغ ذهن المرسل إليه في خطوة أولى، ثم يملؤه في خطوة أخرى»².

¹ ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 363، 364.

² المرجع نفسه. ص 365.

3. في القصص القرآني، وقصة موسى عليه السلام

1.3. في القصص القرآني

تنزل كتاب الله على الرسول الأمي محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، فكان رسالة الله الخاتمة، ومعجزة نبيه الخالدة، وهو الذي حمل بين دفتيه الدستور القويم والنهج السليم، الذي أرتضاه الله للبشرية جمعاء حتى تنتظم حياتها، متخطياً في ذلك حدود الزمان والمكان على السواء.

والخطاب القرآني باعتباره رسالة صادرة عن الذات الإلهية، فإنه ظل «يمارس فاعليته التبليغية بمنطق توصيلي، يركز على عقلنة المعطيات في أفتراضها وفي طرحها، فكان له من ثمة، في فاعلية المحاورة، وربط الصلة الفكرية والروحية مع المتلقي، واسطة تبليغ نافذة وأساسية»¹، متشكلاً في ذلك في عديد الأنماط والأشكال التعبيرية، لعل أبرزها الخطاب القصصي، الذي يعدّ «وسيلة فعّالة في عرض الشرائح البشرية في تعاملها مع البلاغ، إيماناً وكفراً، تكذيباً وتصديقاً. ترتدّ بالمتلقي إلى أحوال قد تتشابه، وقد تختلف ظاهرياً، إلا أنها في جوهرها تلامس دوماً الفطرية في الإنسان مهما كان لونه وجنسه»². ذلك أنّ أحوال الأمم السابقة والتعبير عنها بشكل قصصي في الخطاب القرآني، هو في حقيقته تعبير عن الإنسان كنموذج متجاوز لحدود الزمان في كينونته وصيرورته.

وفيما يلي عرض للقصص القرآني، تعريفاً، وخصائص، وأنواعاً، وأغراضاً.

1.1.3. تعريف القصص القرآني

يورد ابن منظور في معجمه مقاربة لغوية لمصطلح القصص، تحت مادة (ق ص) وفيها نجد: «قَصَصْتُ الشَّيْءَ، إِذَا تَتَبَعْتُ أَثَرَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّهِ﴾³ أَي اتَّبَعِي أَثَرَهُ. وَالْقِصَّةُ الْخَبْرُ وَهُوَ الْقِصَصُ. وَقَصَّ عَلَيَّ خَبْرَهُ

¹ عشراتي. الخطاب القرآني، ص 181.

² حبيب مونسي. التردد السرد في القرآن الكريم - مقارنة لترددات السرد في قصة موسى عليه السلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2010م، ص 132.

³ سورة القصص: الآية 11.

يَقْصُهُ قِصًّا وَقَصَصًا: أَوْزَدَهُ. وَالْقَصَصُ: الْخَبْرُ الْمَقْصُوصُ، بِالْفَتْحِ، وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ حَتَّى صَارَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ. وَالْقِصَصُ، بِكَسْرِ الْقَافِ: جَمْعُ الْقِصَّةِ الَّتِي تُكْتَبُ. وَقِصٌّ آثَارُهُمْ يَقْصُوهَا قِصًّا وَقِصَصًا وَتَقْصُصًا: تَتَّبِعُهَا بِاللَّيْلِ، وَقِيلَ: هُوَ تَتَّبِعُ الْآثَرَ أَيَّ وَفَتْ كَانَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾¹، أَي رَجَعَا مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَاهُ يَقْصَانِ الْآثَرَ أَي يَتَّبِعَانِهِ»².

وبنفس الدلالات كذلك ترد هذه المادة المعجمية في المعجم الوسيط وفيها: «(تَقْصَصَ) أَثَرُهُ: تَتَّبَعَهُ. الْأَقْصُوصَةُ: الْقِصَّةُ الصَّغِيرَةُ (ج) أَقَاصِيصٌ / (الْقَاصُ): الَّذِي يَرْوِي الْقِصَّةَ عَلَى وَجْهَيْهَا. وَ- الَّذِي يَصْنَعُ الْقِصَّةَ. (ج) قُصَّاصٌ. الْقِصَصُ: رِوَايَةُ الْخَبْرِ. وَ- الْخَبْرُ الْمَقْصُوصُ. وَ- الْآثَرُ - (الْقِصَّةُ): الَّتِي تُكْتَبُ. وَ- الْجُمْلَةُ مِنَ الْكَلَامِ. وَ- الْحَدِيثُ. وَ- الْأَمْرُ. وَ- الْخَبْرُ. وَ- الشَّأْنُ. وَ- حِكَايَةُ نَثْرِيَّةٍ طَوِيلَةٍ تُسْتَمَدُّ مِنَ الْخَيَالِ أَوْ الْوَأَقِعِ أَوْ مِنْهُمَا مَعًا، وَتُبْنَى عَلَى قَوَاعِدٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْفَنِّ الْكِتَابِيِّ (مُحَدَّثَةٌ). (ج) قِصَصٌ.»³

إذن، فمصطلح القصة لغويًا يتمحور حول دلالة جوهريّة، هي "التتبع"، والتي تنسحب على غالب سياقات ورودها، فمنها: تتبع الأثر ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾⁴، ورواية الخبر ﴿حَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾⁵.

وهنا في معرض مقارنة مفهوم القصة القرآني، لا يهم ما تعلق بتتبع الأثر المادي، وإنما تتبّع الأثر المعنوي، وبدقة أكثر "رواية الخبر" الذي يُتلمس فيه جانب من التاريخ، والذي هو «ذلك العلم الذي سجّل تطوّر الجماعات البشرية، ممثلة في تلك الشعوب، التي عاشت في أماكن معلومة من سطح الأرض، ممثلة في أوطانها»⁶. غير أنّ موضوعه العام، الذي هو تاريخ الشعوب وسير الأشخاص لم

¹ سورة الكهف: الآية 64.

² ابن منظور. لسان العرب، ج 11، باب القاف، مادة (ق ص ص).

³ مجمع اللغة. المعجم الوسيط، باب القاف، مادة (ق ص ص).

⁴ سورة الكهف: الآية 64.

⁵ سورة يوسف: الآية 3.

⁶ محمد بهائي سليم. القرآن الكريم والسلوك الإنساني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1987م،

يكن حِكْرًا على كتب التاريخ دون غيرها، بل تعدّاه إلى القرآن الكريم، حيث «تتاول خاتم كتب الله هذا التاريخ وتلك السّير، بما تتاول به الخالق المبدع المدبّر كلّ كونه اللّانهائي، بأسلوب خاصّ يخالف ما جرى عليه البشر في أساليبهم وأهدافهم في عرضهم للتّاريخ وللسّير»¹. وهو القصص القرآني الذي «ينقل الحدث من حيّز الوجود الزّمني الضّيق القديم إلى حيّز زمني متّسع متّامي لا نهاية له»². وهو بذلك يمثّل «المعرض الواسع، والمُعِين الثّر، والمَنْجَم البِكر الذي يقف فيه المرء على السُّننِ النَّفسية والسُّننِ الاجتماعيّة، والسُّننِ الإيمانية في الفرد والمجتمع، والنّاس والأمم. وعلى مدى ارتباط هذه السُّنن ببعضها البعض، ومدى ارتباط السُّنن الإيمانية بالسُّنن الطّبيعية كذلك»³.

فمعالجة القرآن للقصص القرآني لا تتوقّف عند كونها من باب التاريخ أو من باب الإعجاز إذ يتخطّى الأمر ذلك - وإن كان يُعتَبَر إعجازاً - «فالمقصد الأسمى أن يفهم المسلمون سُننَ الله الكونية والاجتماعية وألّا يحاولوا القفز من فوق سُننِ الله، وأن يَعُوا أنّهم لن يُمكّنوا في الأرض إلّا إذا تفاعلوا التّفاعل الصّحيح مع هذه السُّنن... ويفهموا أيضا أنّ التاريخ ذاكرة ضرورية للحاضر والمستقبل»⁴.

هذا وقد ركّز القصص القرآني في جانب كبير منه على قصص الأنبياء «حتّى يتحقّق الوعي من خلال الحدث التاريخي*، ويأخذ بَعده الصّحيح في تشكيل خطاب الدّعوة، والتشكيل الثّقافي بوجه عام»⁵، ذلك أنّ «القصص القرآني هو بمثابة مرآة ترى فيها الدّعوة المحمّدية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها عبر "التاريخ

¹ محمد بهائي سليم. القرآن الكريم والسلوك الإنساني، ص 336.

² الجودي. جمالية الخطاب في النّص القرآني، ص 198.

³ عدنان محمد زرزور. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، دار الأعلام، عمان، الأردن، ط 1، 1426هـ، 2005م، ص 653.

⁴ محمّد الغزالي. المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 1، 1421هـ، 2000م، ص 6.

* تجدر الإشارة إلى أنّه «لم يقتصر القرآن على الارتكاز إلى الوعي التاريخي، وإنّما تحدّى، فأخبر عن الغيب غير المعلوم، سواء كان ماضياً أو حاضر أو مستقبلاً». عبد الله الزبير: من مرتكزات الخطاب الدّعوي. ص 25.

⁵ عبد الله الزبير عبد الرّحمن. من مرتكزات الخطاب الدّعوي في التّبليغ والتّطبيق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط 1، 1417هـ، 1997م، السنة السادسة عشر، العدد 56، ص 32.

المقدّس"، تاريخ الأنبياء والرسول»¹، وتفسير ذلك هو أننا «نقرأ في القصص القرآني "وحدّة الهداية أو الرّسالة، ووحدة الإنسان أو التّاريخ»².

وإذا كانت عمليّة القصّ «صادرة من ذات الله - عز وجل - كمرسل وسارد وفاعل أوّل ممّا يعطيها مصداقية تامّة لواقعيتها بشكل متين»³، فإنّه يمكن القول إن «القصة القرآنية، بما هي أخبار واقعية، أو ذات منحى واقعي إنساني، نزلت لتشدّ أذهان النّاس (في كلّ عصر) إلى أحداث، ووقائع عاشها أنبياء آخرون بذات القساوة وذات النضال، الّذين عاشهما الرّسول (محمد)، وأتباعه.. إنّ هذه القصص، وهي تساق ضمن نصوص القرآن أصطبغت بخصائص نابغة من أدبيّة التّبليغ القرآني، من حيث القوّة البيانية، والانسجام التّعبيري، والملاءمة الموضوعية، ضمن الأغراض العامّة للسياق الّذي وردت فيه»⁴

وعليه فالقصة القرآنية «في أملاكها ناصية التّاريخ، وأنتشارها في عالم الفنّ القولي، تستمدّ من الحقلين خصائصها العامّة»⁵. وهي بذلك تُشكّل وجها من وجوه الإعجاز في البيان القرآني، وإن كان بعضهم يتّخذ ذريعة للطّعن في إعجازيّة القرآن، وفي هذا الإطار يردّ محمود حسن في كتابه (روائع الإعجاز) بالقول: «فإن قيل: فالإخبار بما كان ليس بمعجز لأنّ علم غير الأنبياء به ممكن، فعنه جوابان: أحدهما: أنّه ممكن فيمن علمها، وممتنع فيمن لم يعلمها ولم يكن من أهلها فيعلمها، فصار معجزا ممتنعا»⁶.

2.1.3. خصائص القصص القرآني

تمتاز القصة القرآنية، أو بالأحرى تمتاز عن القصة البشرية بخاصيّة عامّة وجوهريّة تتعلّق بالمنشأ، فإذا ما كانت القصة البشرية بشرية المصدر، فإنّ القصة

¹ محمّد عابد الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم - الجزء الأوّل في التّعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م، ص 257.

² عدنان زرزور. علوم القرآن وإعجازه، ص 654.

³ الجودي. جمالية الخطاب في النصّ القرآني، ص 135.

⁴ عشراتي. الخطاب القرآني، ص 67.

⁵ مونسى. التردد السردى، ص 65.

⁶ محمود السّيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني، ص 36.

القرآنية إلهية المصدر، وهذا يستتبع بالضرورة أفرادها بجملة من الخصائص والسّمات، تجعلها مُفارقة لغيرها.

فمن أبرز ما تتّصف به القصة القرآنية هو أتمامها بالواقعية المطلقة، التي تَدخُضُ مطاعنَ ومحاولاتٍ «بعض المستشرقين التشكيك في حقيقة القرآن، بالتشكيك في بعض قصصه، ووصفها بأنها رمزية لا واقعية، وأنها خيالية لا وجود لحوادثها»¹. وهو تعدّد فاحش على الذات الإلهية، التي لا يُعجزها شيء. على خلاف الذات البشرية، المحدودة القدرة والعلم، حيث نجد «من القصص البشري ما يحكي واقعا، ويصوّر حقائق ثبت وجودها، ومنه ما هو من نسج خيال مؤلفه. أمّا القصص القرآني فجميعه حقيقة لا خيال، لأنّه كلام العليم الخبير. والقصص الخيالي إنّما يلجأ إليه من أعوزته الحقائق، أو عجز عن تصويرها، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»². وعليه نصل إلى أنّ القصص القرآني «مُتَوَطُّ بِدور وظيفي توجيهي يتحرّى صدق الكلمة والموضوع، بحيث لا تشوبها شائبة من الوهم أو الخيال أو مخالفة الواقع»³، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴ وهو ما ينسحب على جميع قصص القرآن بلا استثناء.

ثمّ إنّ الإقرار بواقعية القصص القرآني يستلزم بالضرورة الإقرار بصلتها الشديدة بالتاريخ، غير أنّ تاريخية القصص القرآني التي يعرضها الله عزّ وجلّ تخالف ما يعرض له القصاصون في قصصهم، والمؤرّخون في كتبهم، فالقرآن بما أنّه «ليس كتاب قصص بالمعنى الأدبي الفنّي المعاصر، فهو أيضاً ليس كتاب تاريخ، بالمعنى العلمي المعاصر للتاريخ. إنّّه مرّة أخرى كتاب دعوة دينية»⁵. وتبعاً لذلك نجد أنّ من بين أساليبه في عرض القصص «عدم التقيّد بالتسلسل الزمني:

¹ موسى شاهين لاشين. اللآلئ الحسان في علوم القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1423هـ، 2002م، ص 259.

² المرجع نفسه، و الصفحة نفسها.

³ الجودي. جمالية الخطاب في النص القرآني. ص 137.

⁴ سورة آل عمران: الآية 62.

⁵ الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم، ص 259.

فلا نجد في القرآن الكريم ذلك السرد الرتيب لنشأة الأمم ومكانها وتطورها ونهوضها ثم سقوطها حسب الترتيب الزمني المتعارف عليه¹، بل نجد عرضاً أنتقائياً؛ حيث يتخير من سير الأمم والأشخاص ما يحقق الغرض الأسمى من السرد. أو بتعبير آخر نجده «يعمد إلى الحدث الواقع، فيتخير منه الجانب الذي يخدم ما يتعرّض له من قضايا، ليقدمه في سياق مناسب من خلال قالب القصصي»².

هذا الانتقاء في سرد الأحداث يقود للتنبية إلى سمة أخرى من سمات القصة القرآني، وهي التلاحم الشديد الذي نلمسه بين المقاطع السردية، وباقي موضوعات السور التي ترد فيها «فالمخاطبات القصصية في النص القرآني تأتي داعمة لموضوع السورة التي تحلّ فيها، ومؤكدة عليه؛ بل وتأتي شاهدة في أحيان كثيرة لتجسد جزءاً لا يتجزأ من النسيج المتين للسور القرآنية»³، ولذلك نجد أنه إذا ما حصل حذف للمقاطع السردية أو جزء منها، فإنّ البناء الموضوعي والفني للسورة سيختلّ وينهار، ومن هنا لا بدّ من التسليم بأنّ «القصة تُسهم في بناء مضمون النص، وإيضاح معاني الخطاب، وتعميق فكرته لدى المتلقي.. في جمال أسلوبه، ورونق تعبيره، وروعة لغوية، ووحدة عضوية، في إعجاز متكامل»⁴.

وإذا ما علّم أنّ القصة القرآني خاضع في أساسه لمقتضى الغرض الديني، بحكم أنّ القرآن كتاب دعوة بالدرجة الأولى، فإنّ هذا لا ينفي عنه أتسامه بخصائص فنية، تحقّق له التفرّد والتميّز في المبنى كما المعنى، إذ لا خلاف بينهما، ذلك أنّ «القرآن يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية، بلغة الجمال الفنية»⁵، فضلاً عن تميّز الأسلوب القصصي بخاصية «تحرّي الدقة التامة في أنتقاء الألفاظ، ورسم الشخصيات،

¹ محمد بهائي سليم. القرآن الكريم والسلوك الإنساني، ص 343، 344.

² محمود السيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني، ص 68.

³ الجودي. جماليات الخطاب في النص القرآني، ص 136.

⁴ المرجع نفسه، ص 137.

⁵ سيّد قطب. التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 16، 1423هـ، 2002م،

- وإبراز الحوار القصصي في صورة رائعة¹، فإنه تلمس فيه جماليات أخرى، تتجلى في تنوع طريقة العرض، وفي تنوع طريقة المفاجأة، فأما عن تنوع طريقة العرض²:
- فمرة يتم البدء بملخص للقصة، ثم تعرض تفصيلاتها من بدئها إلى نهايتها، مثلما يظهر في قصة أهل الكهف.
 - ومرة يتم ذكر عاقبة القصة والمغزى منها، ثم يشرع بعد ذلك في سرد القصة من أولها، وتسير بتفصيل خطواتها، كقصة موسى عليه السلام في سورة القصص.
 - ومرة يتم عرض القصة مباشرة دون مقدمة ولا تلخيص، ويقتصر الأمر على الاكتفاء بمفاجأتها الخاصة، مثل قصة مريم عند مولد عيسى، وقصة سليمان مع النمل والهدد وبلقيس.
 - ومرة يتم إحالة القصة تمثيلية، فيذكر فقط من الألفاظ ما يشير إلى ابتداء العرض، لتوكل إلى القصة مهمة التحدث عن نفسها بوساطة أبطالها، مثل ذلك المشهد السردى من قصة إبراهيم وإسماعيل حين بناء البيت.
- وأما عن تنوع طريقة المفاجأة، فيظهر أنه³:
- مرة يتم كتمان سرّ المفاجأة عن البطل وعن المتلقين، إلى حين أن يكشف لهم معا في آن واحد، كما في قصة موسى مع العبد الصالح "الخضر عليه السلام" في سورة الكهف.
 - ومرة يتم كشف السرّ للمتلقين في حين يخفى عن أبطال القصة، فيتصرفون وهم جاهلون بالسرّ، أما أولئك المتلقون فيشاهدون تصرفاتهم عالين، ويكون ذلك غالبا في معرض السخرية، مثل ما ورد في قصة أصحاب الجنة.
 - ومرة يكشف بعض السرّ للمتلقين، في حين هو خافٍ عن البطل في موضع، ليجيء موضع آخر يخفى فيه السرّ عنهما معا ومن ذلك قصة عرش بلقيس والصرح الممرد من قوارير.
 - ومرة لا يكون هناك سرّ أصلا، وإنما تترك المفاجأة لتواجه البطل والمتلقين معا، ومن ثمّ يعلمان سرّها في الوقت عينه.

¹ محمود السيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني، ص 122، 123.

² ينظر: سيد قطب. التصوير الفني، ص 181، وما بعدها.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 183، وما بعدها.

وإضافة إلى الخاصيتين سالفتي الذكر - تنوع طريقة العرض، وتنوع طريقة المفاجأة -، نجد خاصية أخرى لا تقلّ عنهما أهميّة، وهي: الفجوات بين المشهد والمشهد «بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة، يملؤها الخيال، ويستمتع بإقامة الفنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق»¹. ولئن أنسحبت هذه الطريقة على جميع القصص القرآني تقريباً، فإنّها تتمظهر في قصّة يوسف في أعلى صورها؛ حيث قسّمت القصّة إلى ثمانية وعشرين مشهداً.

3.1.3. أنواع القصص القرآني

ينتظم البناء السردّي في الخطاب القرآني من ناحية المرجعية في نوعين، وكذلك من الناحية الشكلية في شكلين.

فأمّا من ناحية المرجعية فيظهر تأسّسه على نوعين من القصص²:

- القصص ذو المرجعية التاريخية، وهو ذاك القصص الذي يتعلّق بأنباء الرسل، والأقوام، والأمم الغابرة، بإظهاره ما كان من أمرهم في تكذيب رسل الله، وما أنتهى إليه مصيرهم جرّاء ذلك.

- القصص ذو المرجعية المثالية، وهو ذاك القصص الذي ساقه القرآن على سبيل التمثيل، وعلى الرغم من كونه نوعاً أقلّ توارداً من القصص التاريخي، إلاّ أنّه يجانسه من حيث أشتماله على مغزى وعظي، وبيانه لمآل أعتباري، ينتهي إليه الحدث القصصي، لغاية تربية ترشيدية.

وأما من الناحية الشكلية، فإنّه يمكن التمييز بين شكلين للبنية القصصية كما صاغتها أدبية الخطاب القرآني³:

- الشّكل الأوّل: وهو ما يسمّى بالقصّة المغلقة أو المكتملة، وهي تلك القصّة الواردة في موطن قرآني واحد، في سورة قرآنية فريدة، ولم يتكرّر سياقها السردّي خارج ذلك الموطن، مثل: قصّة يوسف، وقصّة أصحاب الكهف، وقصّة سليمان

¹ سيد قطب. التصوير الفني، ص 187، 188.

² ينظر: عشراطي. الخطاب القرآني، ص 80.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 69، 70.

والملكة بلقيس، وغيرها من القصص التي أخذت إطاراً مثلياً، كقصة صاحب الجنتين.

- الشكل الثاني: وهو ما يسمى بالقصة المفتوحة، ويقصد بها ذلك السياق السردى المتعلق بسيرة نبي أو رسول، والذي يتواتر في أكثر من سورة، وبتنوعات إخبارية وسردية، تتجدد كثيراً أو قليلاً من سياق لآخر، سواء أكان ذلك على مستوى الشكل الخطابي، أم من حيث الإفادات التي يحملها، وأبرز أنموذج لها هي قصة موسى عليه السلام.

4.1.3. أغراض القصص القرآني

شغل الخطاب القصصي مساحة معتبرة في القرآن الكريم، باعتباره أداة من أدوات التبليغ الفعالة، التي تتجاوز التعبير عن المعاني الظاهرة، للكشف عن الأغراض والمغازي الكامنة، إذ «المغزى خلاف المعنى المتصل بالوقائع، لأنه يحمل النموذج خارج إطار الزمان والمكان»¹. وعلى هذا يمكن إجمال بعض الأغراض العامة البارزة، على سبيل التمثيل لا الحصر، والتي تجلت من خلال إيراد القصص القرآني.

- (التثبيت / التخويف): من بين الأغراض التي نجد القصص القرآني قد تأسس لتأديتها غرض التثبيت؛ والذي مقتضاه «تثبيت النبي وصحبه في مواقفهم، وتقوية عزمهم»²، يقول الله عز وجل في هذا: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾³، ففي تلك القصص المشاكلة لأحوالهم إظهار بأن النصر حليفهم لا محالة، حتى ولو بعد شدة العذاب وطول المعاناة. وهذا يقتضي بالضرورة تأسس غرض آخر، هو التخويف، وهو خاص بخصوم الدعوة المحمدية من خلال «حملهم على التفكير في المصير الذي ينتظرهم»⁴، فهو مصير محتوم لا محالة مع الإصرار

¹ مونسى. التردد السردى، ص 112.

² الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم، ص 270.

³ سورة هود: الآية 120.

⁴ الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم، ص 270.

والتعنّت. «وتبعاً لهذا الغرض كانت ترد قصص الأنبياء مجتمعة، مختومة بمصارع من كذبهم»¹.

- (وحدة الرسالة / وحدة الجاهلية): إن سرد الله تعالى لقصص أنبياءه ورسوله على محمد ﷺ، باعتباره خاتمهم، يُحيل في قسم منه إلى إيضاح أسس الدعوة إلى الله ﷻ، وتبيان لاشتراك كل الأنبياء فيها، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾². ففي «ربط حال الدعوة المحمدية بأحوال الأنبياء السابقين»³ تأكيد وجزم على وحدة الرسالة، والذي يقابله «إبراز الموقف الموحد الذي تفقه الجاهليات جميعاً من رسلها، الذين أرسلوا إليها. فكما أنها رسالة واحدة مكررة، وإن اختلف الأشخاص واللغات، والزمان والمكان، فهي كذلك جاهلية واحدة مكررة، وإن اختلف الأشخاص واللغات، والزمان والمكان»⁴.

- (الهداية / الغواية): يتنازع النفس الإنسانية قطبان، هما الخير والشر، فلا تتفك عن الميل لكفة على حساب أخرى. فنجدها سائرة أحياناً في طريق الهداية والصواب، إن غلبت كفة الخير، أمّا إن غلبت كفة الشر في أحيان أخرى فستسير في طريق الغواية والخطأ. ولأجل ذلك نجد من الأغراض التي يهدف إليها القصة القرآني «تتبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم، منذ أبيهم آدم. وإبراز هذه العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى، وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسة في النفس، تدعو إلى الشر، وإسنادها إلى هذا العدو الذي لا يريد بالناس الخير»⁵. إضافة إلى «أنّ الأسلوب القصصي يعتبر من أنجح الأساليب للتقويم والهداية. وقد روى القرآن أخبار

¹ سيّد قطب. التّصوير الفّني، ص 152.

² سورة الأنبياء: الآية 25.

³ الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم، ص 360.

⁴ محمّد قطب. دراسات قرآنية، دار الشّروق، القاهرة، مصر، بيروت، لبنان، ط 7، 1414هـ، 1993م، ص 106.

⁵ سيّد قطب. التّصوير الفّني، ص 154.

الأمم السالفة، فقدمها إلى القلب والشعور بطرق مثيرة لعواطف الخير، صارفة عن نوازع الشر، تحمل في طياتها بذور الإيمان»¹.

- (التشكيك / التصديق): كذلك من البواعث التي سبقت القصة لأجلها، دحض افتراءات المعارضين للرسول محمد ﷺ، ومحاولاتهم إعجازه، عبر مطالبتهم إياه بإنبائهم بقصص وسير الماضين. فلا يخفى أنه قد «كان بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى أكثر الناس معارضة للرسول، وكانت كل من الطائفتين تدعي أن كتابها هو وحده الحق. وأنه آخر كتب الله الذي لن ينزل من بعده من كتاب. ويرغم أن القرآن الكريم قد جاء مصدقاً لما بين أيديهم من كتب سماوية، فقد كذبوا الرسول، وجادلوه، وتحذوه، وهو ﷺ ذلك النبي الأمي الذي لا علم له سابق، بما أوحى الله إليه في كتابه الكريم»². فجاءت بذلك تلك القصص مساندة للرسول الكريم، عبر إثباتها للوحي الإلهي وتصديقها لرسالته، ومن ثم دفع شكوك الخصوم والمغرضين عنه.

- (الشرك / التوحيد): إن القرآن عامّة والقصص خاصّة، حين بسطه لنماذج متنوّعة، يسعى لتحقيق أغراضه الرئيسية التي منها نبذ عقيدة الشرك، وغرس عقيدة الإيمان بالله وحده، ولذلك «كان القصص القرآني وسيلة طريفة لتقرير جوهر العقيدة، وتوجيه النفس إلى الله، حتى تظهر آثار التوحيد في المشاعر والتصورات، ظهورها في السلوك والتصرفات. كما كان أداة لتربية النفوس، وغرس الشعور بالسلطان الإلهي الأعلى، منشأ التعظيم والخضوع، وروح العبادة والخشوع، لأنه يستمدّ قدسيته من قدسية الله»³.

وفي كل الأحوال، وعلى الرّغم من تعدّد الأغراض، فإنّ العبرة هي المنشد الأسمى من عرض أخبار الماضين في شكل قالب قصصي. ذلك أن «الغاية من عرض الموقف في السرد القرآني، تتعدّى مجرد العرض إلى العبرة، التي تتّصل بقيمة من القيم الدينية أو الأخلاقية أو الحضارية، فسرد الحادثة وسيلة من وسائل

¹ التهامي نقرة. سيكولوجية القصة في القرآن، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، 1971، الشركة التونسية للتوزيع، ص 9.

² محمّد بهائي سليم. القرآن الكريم والسلوك الإنساني، ص 342.

³ التهامي نقرة. سيكولوجية القصة في القرآن، ص 21.

التبليغ القرآني، لبلوغ الغاية التربوية المنوطة به»¹. وبناء على هذا يصح القول بأن «قَصَّ القرآن قطع من الحياة الماضية، أسترجعها الوحي الأعلى للتعليم والاعتبار»².

2.3. قصة موسى ﷺ

يُعتبر قصص الأنبياء من أبرز المواضيع التي عرض لها السرد القرآني، باعتبار أن أنبياء الله نماذج بشرية سامية، «تاريخهم سلسلة من حياة طويلة مريرة، وكفاح دائم مستمر، ضد أعداء الحق، وأعداء الله، وأعداء الإنسانية، في كل زمان وحين»³؛ ولهذا كان من الحكمة الإلهية أن ضُمَّن القرآن الكريم؛ للإفادة منه بحسب مقامات إيراده.

وهذا القصص المتعلق بالأنبياء والمرسلين، منه ما ذكر مرة واحدة، ومنه ما ذكر عدّة مرّات*، فمن الأوّل مثلاً قصة يوسف ﷺ، ومن الثاني قصة موسى ﷺ. فهذه الأخيرة من أكثر قصص الأنبياء وروداً في القرآن الكريم، سواء أتعلّق الأمر بشقّه المكي، أم بشقّه المدني، وإن كانت في الأوّل أكثر. وهذا يحيل بالضرورة إلى أنّ موسى ﷺ كان أكثر الأنبياء ذكراً في الخطاب القرآني، وربما يعزى ذلك إلى عدّة أسباب، منها⁴:

¹ مونسى. التردد السردى، ص 104.

² محمد الغزالي. المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ص 89.

³ محمد علي الصابوني. النبوة والأنبياء، ط 2، 1400هـ، 1980م، ص 99.

* هذا النوع من القصص أثار قضية شغلت العديد من الدارسين، وهي ما أُصطلح عليه بالتكرار، الذي أقرّه بعضهم، إذ اعتبروا ما أعيد ذكره من مقاطع سردية تكرر، في حين نفاه آخرون، وأعتبروا أنّ تلك المقاطع المعادة وإن كانت في الظاهر شكلاً تبدو تكراراً، إلّا أنّها تؤدي معاني وأغراضاً مختلفة كلّ الاختلاف عن بعضها البعض، وهم في التعبير عن الظاهرة لا يستسيغون وسمها بالتكرار، بل يطرحون مصطلحات بديلة، مثل حبيب مونسى الذي أطلق على الظاهرة مصطلح "التردد السردى" بدل "التكرار".

⁴ ينظر: فضل حسن عباس. القصص القرآني - إيحاؤه ونفحاته، الشهاب، دط، ص 224، 225.

- كون موسى عليه السلام من أولي العزم*، وذو شريعة مستقلة. وما رسالة عيسى عليه السلام إلا تكملة للرسالة الموسوية، ولا تعدو أن تكون مجرد فرع عنها، ولذلك كان كتاب موسى هو الذي يُذكر قبل القرآن الكريم، كونه هو الذي يشبهه أصلاً وأستقلالاً.

- كذلك كون موسى أُرسِل إلى فئتين صعبتي المراس؛ فئة ممعنة في التكبر والطغيان (فرعون وملؤه)، وفئة ألفت الخنوع والخضوع والتبعية والاستضعاف (بنو إسرائيل).

- ومنها كذلك أن الفئتين اللتين أُرسِل إليهما، كانت لواحدة منهما آثار باقية دالة على قوتهم وبطشهم، وهم الفراعنة. أما الأخرى وهم بنو إسرائيل، فإن لهم شؤوناً مع المسلمين منذ فجر الدعوة المحمدية إلى يومنا هذا.

1.2.3. موسى عليه السلام بين الرعاية الربانية والتّحضير للرسالة

موسى عليه السلام هو «ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام، لا خلاف في نسبه، وهو اسم سرياني سمّي به لأنه ألقى بين شجر وماء، والماء بالقبطية (مو)، والشجر (شا)، فعرب فقيل موسى»¹.

كانت بدايات التميّز في قصّته عليه السلام منذ اللحظات الأولى لحياته. إذ ولد في ظلّ «الوضع الاستثنائي الذي يريد فيه فرعون تحدّ إرادة الله، ولكن الإرادة الإلهية تنفذ، ويكون موسى عليه السلام الاستثناء الإلهي الذي يخرق القاعدة رغم تحذيرات الكهنة والعزّافين والسحرة»².

فرغم أتباع فرعون لسياسة التقتيل التي كان ضحيّتها المواليد الجدد لبني إسرائيل، وأستحياء النساء خوفاً من زوال حكمه. إلا أنّ العناية الربانية كانت أعلى وأقدر على حفظ موسى عليه السلام، من أن تطاله أيدي البطش من فرعون وحاشيته. ففي الحين الذي تجد فيه والدته في همّ وغمّ من شدّة الخوف عليه، تجد المولى عليه السلام قد

* وأولو العزم خمسة، هم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد -عليهم السلام-. ويُذكر أنّ سبب تسميتهم بأولي العزم كان مردّه لعزائمهم القويّة، وأبتلائهم الشّديد، وجهادهم الشّاق والمرير، فاستحقّوا بذلك أن يكونوا قادة الأنبياء وسادّتهم. (ينظر: الصابوني. النبوة والأنبياء، ص 14، 15).

¹ الكفوي. الكليات، ص 875.

² أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله - نبيّ الله نوح وإبراهيم ويوسف وموسى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، 1433هـ، 2012م، ص 151.

«قذف في قلبها السكينة، وأمرها أن ترضعه، حتّى إذا خافت عليه تصنع له تابوتا من خشب، ثم تضعه فيه، وتلقيه في البحر، وألا تخاف عليه الهلاك، لأنّه في حفظ الله ورعايته»¹.

وبعد أمثال الوالدة للأمر الإلهي المبلّغ عن طريق الإلهام، يلتقط آل فرعون الوليد حيث «تَهَبُّ إرادة الله صارخة بقوة على لسان امرأة فرعون، لتعلن بصراحة أمام فرعون وملئه مسئوليتها المطلقة عن هذا الوليد الضائع، الذي حمله اليمّ إليهم. وبهذه التقديرات الدقيقة يكون الله قد هيأ له وسطا عاطفيا ملائما، ومناخا اجتماعيا متفهّما، ومستعدّا لتقبُّل طفل جديد»².

وفي القصر الفرعوني، يرفض موسى الوليد جميع المراضع، تمهيدا لتحقيق وعد الله بإرجاع الطفل إلى أمّه؛ إذ «تقدّمت أخته، وعرضت عليهم أن تدعو لهم امرأة ترضعه، فقبلوا ذلك، وبعثوها في طلب المرضعة. فجاءت بأمّه، فاستأنس بها الوليد، وألتمت ثديها دون سائر المراضع. وهكذا أيقنت أمّ موسى أنّ وعد الله حقّ، بعد أن أرجع الله إليها وليدها»³.

وهكذا؛ نجد الرّعاية الرّبانية قد كسرت القواعد، وبدل أن يلحق موسى وأمّه الأذى الفرعوني، جعلتهما يعيشان في كنف ورعاية فرعون. لتستمرّ معه أثناء نشأته في القصر، أين «ينتقل من طور الطّفولة إلى طور الشّبّاب، محميّا من تأثيرات القصر العاجّ بالمظالم والدّماء، والصّارخ يوميا بجماجم المظلومين، المتساقطين فيه كلّ عشية وضحاها، لإرضاء النّهم الدّموي الفرعوني الأثيم، ولادّعاءاته بالألوهية الكاذبة»⁴.

وفي ظلّ تلك الظّروف كان موسى يزن الأمور بميزان الفطرة السليمة التي وهبه إياها ربّه، إلى أن وقعت له حادثة أسدلت الستار على المرحلة الأولى من تهيئته للدّعوة، وهيّأت له الأسباب لدخوله في المرحلة الثّانية، وهي حادثة قتله

¹ الصّابوني. النّبوة والأنبياء، ص 169.

² أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله، ص 153.

³ عفيف عبد الفتّاح طبّارة. مع الأنبياء في القرآن الكريم - قصص ودروس وعبر من حياتهم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 17، 1989م، ص 220.

⁴ أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله، ص 156.

القبطي؛ والتي وقعت ذات ظهيرة، دخل فيها موسى المدينة سرا بعد مغادرته القصر، أين وجد فيها رجلين يتشاجران واحد من شيعته بني إسرائيل والآخر فرعوني، فاستغاثه الإسرائيلي، ليقوم موسى بنصرته، ووكز خصمه وكزة أودت بحياته، ليقبل على ربه نادما مستغفرا تائباً منيباً، فغفر له وتاب عليه. وهذه الحادثة ماهي إلا منظار كاشف عن نفسية سوية، نائرة على كل أشكال الظلم، وشديدة السعي لإحقاق العدل، ودليل ذلك ما حدث في اليوم الموالي؛ أين خرج موسى إلى المدينة مرة أخرى، خائفاً افتضاح أمره، ليجد الإسرائيلي المستغيث البارحة في خصام مع فرعوني آخر، فاستغاثه مرة أخرى، لكن موسى غضب من مشاكسته وميله للخصام¹.

وبعد الحوار الدائر بينهما، أكتشف القبطي أنّ موسى هو القاتل المطلوب، فبلّغ عنه، وهذا ما دعا موسى إلى الخروج من مصر طلباً للتّجاة، وبذلك «يكون البطش بالمواطن المصري، السبب المباشر والمنطقي الذي هيأه الله تعالى، لإخراج الفتى موسى من حياة ومجتمع القصر، إلى حياة أخرى لها مقتضياتها»².

وهكذا يخرج موسى خائفاً وجلاً، مكابداً مشقّة، حتّى يصل أرض مدين. ليقع له عارضٌ يكون مُفْتَتِحَ مرحلة جديدة من حياته. وهو رؤيته لحشد كبير من الناس يتزاحم بشدّة على الماء، بينما فتاتان تقفان بمعزل عن ذلك الحشد، مانعتين أغنامهما الاقتراب من الماء. وبعد أن أستفسرهما عن الأمر، وإجابتهما إيّاه، قام بالسّقاء بدلا عنهما. لتعود بعد ذلك إحدى البنيتين تبليغه دعوة والدهما له ليجزيه أجر السّقي. وبعد اجتماعهما يعرض عليه تزويجه إحدى ابنتيه، على أن يخدم فيرعى له غنمه* لثمان سنوات، وإن أتمها عشرا فذاك تكرم منه. وما هذا إلا عامل من «عوامل التّثبيت والإقامة، للفتى موسى في المجتمع الجديد، وذلك بتوفير دافعه

¹ ينظر: عفيف عبد الفتاح طبارة. مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص 221، 222.

² أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 158.

* ويبدو أنّ «الحكمة في رعاية الغنم من جهة الأنبياء والمرسلين، هي ليتعودوا على السّكينة والتّواضع، وليكون ذلك مقدّمة لسياسة الأمة وقيادتها، كما يقود الرّاعي غنمه، ويتعهدها بما يصلح شأنها. وهكذا الأنبياء الكرام انتقلوا من رعاية الغنم إلى قيادة الأمم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين». (الصّابوني. النّبوة والأنبياء،

الرئيس المتمثل في الزواج والسكن، بحيث لو بقي أعزب في تلك المدينة، لخرج منها سائحا يطوف في البلاد، بعد مكثٍ عابرٍ فيها، نظرا لعدم وجود مبررات بقاءه»¹. وبعد إيفاء المدّة المتفق عليها، حمل موسى ﷺ أهله، عائدا بهم إلى أرض مصر.

2.2.3. موسى الكليم* بين تلقي الرسالة والتكليف بالدعوة

حملت رحلة العودة إلى مصر بوادر التأسيس لمرحلة أنقالية، شديدة المغايرة لسابقتها في حياة موسى ﷺ، وهي مرحلة تلقي الرسالة الإلهية المقدسة، وتعدّ هذه «المرحلة الأخطر بالنسبة له، كإنسان ذي أبعاد وجدانية حسّاسة، يتلقّى لأول مرة في حياته خطابا ثقيلا كالذي سيُلقي عليه. وبمقدار خطورتها عليه ككائن إنسي حسّاس، فهي خطيرة ومصيرية بالنسبة لمستقبل وآفاق الدعوة الإلهية»². ففي الواد المقدّس طوى، وبعد أن كان موسى يسير طالبا جذوة نار للاستتارة، يجد نفسه في حضرة الله تعالى. ليكون ذلك أول لقاء له مع خالقه. وبعد أن يعرفه بنفسه ﷺ، ينبئه برسالاته، ثم يكلفه، ويأمره بتبليغها*، مزودا إياه بوسائل دعوية، تعينه على إتمام ما كلف به على أكمل وجه. وهذه الوسائل الدعوية هي: معجزتا اليد والعصا، وشدّ العضد بهارون الأخ.

¹ أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 162.

* ويُرجع سبب إطلاق لقب "الكليم" على موسى إلى أنّ «موسى صلوات الله عليه سمع صوتا دالّا على كلام الله، لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خُصّ باسم الكليم. وقيل خُصّ به لما سمعه من جميع الجهات على خلاف المعتاد» (التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون، ج 2، ص 1307)

² أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 167.

** قضية التبليغ هي التي تظهر الفرق بين النبي والرسول ف«النبي هو: إنسان من البشر، أوحى الله تعالى له بشرع، ولكنّه لم يكلف بالتبليغ. وأمّا الرسول فهو: إنسان من البشر، أوحى الله تعالى إليه بشرع، وأمر بتبليغه. فالرسالة إذا أعلى مرتبة من النبوة.. لأنّ كلّ رسول نبيّ، وليس كلّ نبيّ رسولا»، وعليه يمكن القول بأنّ موسى ﷺ رسول، حظي بشرف النبوة وزاد عليه شرف الرسالة. (الصابوني. النبوة والأنبياء، ص 11)

3.2.3. موسى عليه السلام في تبليغ الفئة الطاغية المستعلية

أطلق موسى وهارون عليهما السلام نحو القصر، أمثالاً لأمر ربّهما. ودخلا على فرعون بعد طول أنتظار، مبلّغين إياه رسالة ربّ العالمين. وقد كانت الرّسالة الإلهية لفرعون في غاية اللّيوننة، مدعّمة بكثير من الآيات والبراهين المادّية والمعنوية. كما صاحبها أدب دعوي بالغ، يليق بمقام رجل كفرعون، مخطئ في حقيقة نفسه. «ومع كلّ هذه الأساليب الدّعوية اللّيوننة، فإنّ فرعون تلقّى الرّسالة بنفسية مريضة، ولم يحسن فهمها و التّمعن فيها، لأنّه تعامل معها بمنطلقات وخلفيات الاستعلاء والمضاهاة والكفر لخالقه، ولم يتعامل معها بما يجب أن يتعامل به أي رجل في مثل مكانته السّياسية، وفي مثل مسؤوليته الثّقيلة»¹.

ومع إصرار فرعون على تكذيب موسى عليه السلام، ورفض رسالته، يزداد ثبات موسى عليه السلام، وإصراره على مواصلة إفحام فرعون بحججه، من خلال حوارات ومناظرات متصاعدة الوتيرة، لتبلغ أوجها في المواجهة الحاصلة بين موسى عليه السلام والسّحرة الذين ما لبثوا أن انضموا لركب الإيمان بربّ العالمين.

وتأخذ فرعون العزّة بالإثم، ويزداد تعنّته. وبعد أن تُسْتَفْتَدَ معه كلّ طرق هدايته إلى سواء السّبيل، «ينطلق موسى وهارون عليهما السلام ببني إسرائيل، بأمر من الله تعالى، في هجرة جماعية لا مثيل لها في تاريخ التّبوات والدّعوات، من حيث الحجم والعدد والتّجانس والتّحديات والملاحقات والمصير المحتوم بحقهم»².

وهكذا؛ بعد عبور بني إسرائيل البحر ونجاتهم، وغرق فرعون مع جنوده وهلاكهم، يُسَدّل السّتار على مرحلة التّبليغ الخاصّة بالفئة الطاغية المستعلية، لتعقبها مرحلة التّبليغ الخاصّة بالفئة المستعبدة المستضعفة.

4.2.3. موسى عليه السلام في تبليغ الفئة المستضعفة المستعبدة:

وبعد الإكرام الإلهي الذي حُصّ به بنو إسرائيل، وهو إنجاؤهم وإغراق عدوّهم، الذي تفنّن في أديّتهم. تتطلق مرحلة دعوية جديدة في حياة موسى عليه السلام،

¹ أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله، ص 178.

² المرجع نفسه، ص 192.

وهي أنتشال بني إسرائيل من براثن الظلال، التي أغرقهم فيها فرعون، وهدايتهم إلى طريق الحق، الذي أرتضاه الله ﷻ لهم. غير أن موسى ﷺ لقي أثناء ذلك عناء كبيرا، نتيجة مواجهته لعديد المعضلات داخل المنظومة الاعتقادية، والروحية، والنفسية، والسلوكية، والأخلاقية لبني إسرائيل، والتي منها¹:

- وثنية الاعتقاد: والتي ظهرت أول ما ظهرت بعد إنجائهم؛ إذ بمجرد أن وطئت أقدامهم اليابسة، ومرورهم على قوم أخذوا أصناما لعبادتها، طلبوا من موسى ﷺ أن يتخذ لهم إلهًا مثلهم دونما حياة، ثم قيامهم بعبادة العجل، في وقت كان فيه موسى في ميعاد ربه.

- العصيان والجحود: أغدق الله ﷻ على بني إسرائيل عديد النعم، وأكرمهم أيما إكرام، غير أنهم واجهوا هاته النعم بالجحود، والإنكار، والعصيان، والتّمرد.

- التسرع والعجلة والتطلع للدنيا: جُبلَ بنو إسرائيل في ظلّ الحكم الفرعوني على الخنوع والخسة والذلة، ولذلك تجدهم بعده محبّين للوضاعة، كارهين للرفعة، متطلّعين للدنيا، مترقّعين عن المكارم، فيهم عجلة، وتسرع، ونفاد صبر، وطيش.

- التّكوص عن الاستمساك بالحق: أَلِفَ بنو إسرائيل خُلُقَ العبودية، ولذلك تجدهم سائرين في طريق الباطل، ولا يحددون عنه إلى طريق الحق، إلّا تحت الضّغط والتّخويف. وهذا ما سبّب معاناة شديدة لموسى وهارون، في سبيل تقويم هذا السلوك الأعوج.

- رفض دخول الأرض المقدّسة، وأذية موسى ﷺ: أخرج المولى ﷻ بني إسرائيل من مصر، واعدوا إيّاهم بإسكانهم أرضا خيرا منها، وهي الأرض المقدّسة المباركة، فلما اقتربوا منها، طلب منهم موسى ﷺ أن يدخلوها، فرفضوا وأمتنعوا عن تنفيذ أمر الله؛ كونهم مجبولين على الجُبْن، في حين أنّهم لم يدّخروا جهدا في أذية منقذهم ورسول الله إليهم موسى ﷺ.

وبعد هذا الجهد الجهيد، يسلم موسى ﷺ أمره لله. ليحكم الله ﷻ بعد ذلك على بني إسرائيل بالتيه أربعين سنة، حتّى ذهاب ذاك الجيل المفطور على الذّلة والضلال، ونشأة جيل جديد مفطور على العزة والهدى.

¹ ينظر: أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 194 وما بعدها.

الفصل الثّاني:

السّطة والتّوجيه في قصّة موسى عليه السلام

1. في السّطة الإلهية
2. في السّطة النّبوية
3. في السّطة الفرعونية

1. في السُّلْطَةُ الإلهية

1.1. توجيه الله ﷻ لموسى ﷺ

1.1.1. خطاب العناية والحفظ

خطاب العناية والحفظ ليس خطابا مباشرا صادرا من الذات الإلهية إلى موسى ﷺ، وإنما هو موجّه إلى أمّه، فهو متعلّق به، وإن بطريقة غير مباشرة. والغاية المرؤومة من تكليف الأمّ بأداء أفعال توجيهية معيّنة، هي تحقّق وقوع فعل العناية والحفظ على موسى ﷺ.

وقد ورد هذا الخطاب في موضعين من مواضع ورود قصة موسى ﷺ، هما:

قال الله ﷻ:

• ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿١٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿١٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي

التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ فليلقه اليمُّ بالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَالْقَيْتُ

عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿١٩﴾ (سورة طه)

• ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا

تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ (سورة القصص)

وبعالم المقطعان قضية واحدة، هي قضية «أستعلاء فرعون، وظلمه، وذبحه أبناء بني إسرائيل، الموجب لإلقاء موسى عند ولادته في اليم، خوفا عليه من الدبح، ثم أنتشال فرعون له وتربيته في قصره عنده»¹، وهي قضية ثابتة في نصوص القرآن ونصوص التاريخ. فموسى ﷺ وُلِدَ «في ظلّ ظروف قانونية زجرية، وسياسية ردعية، لا يعترف فيها النظام السياسي الحاكم بالمولودين الجدد من بني إسرائيل، ولا يمنحهم حقهم في المواطنة، بل يحكم عليهم في بداية حياتهم البريئة بالإعدام»².

¹ وهبة الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 10، 1430هـ، 2009م، مج 10، ج 20، ص 409. وينظر كذلك: مج 8، ج 16، ص 557.

² أحمد عيسوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 151.

ولأنّ أمّ موسى رفضت تسليم وليدها ليمضي فيه أمر القتل؛ وجدت نفسها في حيرة وخوف شديدين؛ حيرة بشأن إيجاد وسيلة حماية لصغيرها، وخوف من أن تطاله أيدي البطش، قبل أن ينتظم لديها حلّ لهذه المعضلة. وفي تلك الأثناء يأتي الوحي الإلهي ليوجّه مسار الأحداث، يقول المولى ﷺ: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾¹، وفي موضع: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾². ومن هنا تتبيّن طريقة الخطاب وهي الوحي، أي «وحي الإلهام الصادق، وهو إيقاع معنى في النفس، ينتج له نفس الملقى إليه، بحيث يجزم بنجاحه فيه، وذلك من توفيق الله تعالى»³.

أمّا عن طرفي الخطاب؛ فهما الله ﷻ وأمّ موسى عليه السلام. وباعتبار الله ﷻ منشئ الخطاب وبأثّه؛ فإننا نلاحظ مجموعة من الأفعال التوجيهية الصادرة عنه ﷻ، حاملة تكليفا بالامتثال والإنجاز من قبل الأمّ، إذ هو الخالق صاحب السلطة المطلقة. وفي التالي بيانها التفصيلي:

- ﴿أَرْضِعِيهِ﴾⁴

بعد أن تضع الوالدة وليدها؛ يأتيها أوّل خطاب إلهي (عن طريق الوحي)، متشكّلا في صورة فعل أمر صريح (أَرْضِعِيهِ)، و«الإرضاع الذي أمرت به يتضمّن أن: أخفيه مدّة، ترضعه فيها، فإذا خفت عليه أن يعرف خبره، فألقيه في اليمّ. وإنّما أمرها الله بإرضاعه لتقوى بنيته بلبان أمّه، فإنّه أسعد بالطفل في أوّل عمره من لبان غيرها، وليكون له من الرضاعة الأخيرة قبل إلقائه في اليمّ قوت يشدّ بنيته، فيما بين قذفه في اليمّ، وبين ألتقاط آل فرعون إياه، وإيصاله إلى بيت فرعون»⁵.

¹ سورة طه: الآية 38.

² سورة القصص: الآية 7.

³ محمّد الطاهر ابن عاشور. تفسير التحرير والتّوير، الدّار التّونسية للنشر والتّوزيع، تونس، دط، 1984م، ج 16، ص 216. وكذلك ج 20، ص 73. ويجمل الزّمخشري طرق الوحي إلى أمّ موسى في أربع: إمّا أن يكون على لسان نبي في وقتها، وإمّا بعث إليها ملك لا على وجه النّبوة، وإمّا بطريق الرؤيا الصّالحة في المنام، وإمّا عن طريق الإلهام. (ينظر: الزّمخشري. الكشاف، ج 4، ص 80)

⁴ سورة القصص: الآية 7.

⁵ ابن عاشور. التّحرير والتّوير، ج 20، ص 73.

وعليه نجد أن المرسل الموجّه هو الله ﷻ، والمرسل إليه - أو بالأحرى إليها - الموجّه هي الأم، أمّا مقتضى الخطاب التوجيهي فهو الإرضاع الذي بُلِّغَ عبر آية الأمر.

- ﴿أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾¹

(أَقْذِفِيهِ) في الآية خطاب توجيهي ورد بصيغة فعل الأمر، طرفاه هما الله ﷻ وموحيا، وأمّ موسى عليه السلام موحى إليها، وهو من القذف. « والقذف: أصله الرمي، وأطلق هنا على الوضع في التابوت، تمثيلا لهيئة المخفي عمله، فهو يسرع وضعه من يده، كهبيئة من يقذف حجرا ونحوه»².

إن؛ فالله ﷻ أمر الأم بالامتثال لمقتضى وحيه هنا، وهو قذف الرضيع في التابوت، كخطوة ثانية بعد الإرضاع، وذلك لتأمين الحماية والحفظ للرضيع من أن يُكتشف أمره، وتزهد روحه.

- ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾³ / ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾⁴

وفي خطوة ثالثة بعد الأمر بالإرضاع أولا، والأمر بالقذف في التابوت ثانيا، يأتي الأم أمر آخر وهو القذف/الإلقاء في اليم بصيغة فعل الأمر الصريح، يقول ﷻ: (فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ)، ويقول كذلك: (فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ). وقد أنشغل المفسرون هنا بقضية عود الضمير؛ هل يعود على موسى عليه السلام، أم يعود على التابوت، فجوّزوا عوده على موسى؛ باعتباره المقصود والحاضر في ذهن أمّه الموحى إليها، كما جوّزوا كذلك عوده على التابوت؛ باعتبار وقوع فعل القذف/الإلقاء عليه مباشرة. مع ملاحظة ترجيحهم للرأي الأول، وكانت حججهم في ذلك شكلية ومعنوية، فأما الشكلية، فتمثل في كون تفرّق الضمائر بين موسى والتابوت فيه هجنة، مما يؤدي إلى تنافر النظم. وأمّا المعنوية، فتمثل في عدم وجود فرق في فعل الإلقاء، بين كونه مباشرا، أو في ضمن غيره⁵.

¹ سورة طه: الآية 38.

² ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 216.

³ سورة طه: الآية 38.

⁴ سورة القصص: الآية 7.

⁵ ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 216، 217. وكذلك: الرّمخشي: الكشاف. ج 4، ص 81.

- ﴿ وَلَا تَخَافِ ﴾¹.

ولأنَّ « الخوف غمّ يلحق الإنسان لمتوقّع »²؛ فإنَّ الله ﷻ أوحى للأُمّ بخطاب ينهاها فيه عن الخوف الذي يبيث في نفسها التردد عن الامتثال للأوامر الإلهية السابقة، لما في ذلك من مضرة بالطفل، إذ نجاته قائمة على الامتثال لتلك الأوامر. فالنهي عن الخوف الموجّه من قبل المولى ﷻ للأُمّ فيه إلزام بالامتثال والطاعة، ويحمّل بالموازاة وعدا وتطمينا بالحفظ والرعاية.

- ﴿ وَلَا تَحْزَنِي ﴾³.

وإذا ما كان الخوف غمّا يلحق الإنسان لمتوقّع؛ فإنَّ الحزن غمّ هو الآخر غير أنّه يلحق الإنسان لواقع⁴. وفي هذا يُعقب الله ﷻ نهى الأُمّ عن الخوف بنهي آخر، هو النهي عن الحزن، فبعد أطمئنان الأُمّ للوحي الموحى إليها، وأمتثالها لمقتضياته، أصابها حزن شديد على فراق وليدها، فنهاها الله عن الحزن، درءا لما سيلحقه به حزنها من أنكشاف أمره، فضلا عن رأفته بحالها، وبعثا للطمأنينة والانشراح في صدرها.

وعليه؛ فمستلزمات الخطاب التوجيهي المحقّقة لغرض العناية والحفظ، هي على التوالي: الأمر بالإرضاع، الأمر بالقذف في التّابوت، الأمر بالقذف/الإلقاء في اليمّ، وأخيرا النهي عن الخوف، وكذا النهي عن الحزن. حيث يلاحظ أنّ التوجيه قد بدأ هنا بالأوامر، ثم أنتهى بالنواهي.

¹ سورة القصص: الآية 7. وقد ذكّر هاهنا خوفان؛ أوجب أولهما، ونهى عن ثانيهما، وفي هذه النقطة يقول الرّمخشري: «فإن قلت: ما المراد بالخوفين حتّى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر؟، قلت: أمّا الأول؛ فالخوف عليه من القتل، لأنّه كان إذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته فينمّوا عليه. وأمّا الثاني؛ فالخوف عليه من الغرق، ومن الضّياح، ومن الوقوع في يد بعض العيون المبتوثة من قبل فرعون، في تطلّب الولدان، وغير ذلك من المخاوف». (الرّمخشري. الكشّاف، ج4، ص 483).

² جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الرّمخشري. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: فتحى عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1418هـ، 1998م، ج 4، ص 483.

³ سورة القصص: الآية 7.

⁴ ينظر: الرّمخشري. الكشّاف، ج4، ص 483.

2.1.1. خطاب التكليف والتأييد

إنَّ أوَّلَ خطابٍ مباشرٍ وجَّهه اللهُ ﷻ لموسى عليه السلام هو خطاب التكليف والتأييد، وقد كان مفاده تكليف موسى عليه السلام بتبليغ رسالة التوحيد، ذلك أنَّ «رسالة كلِّ نبيٍّ هي الدَّعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة سواه»¹ وكذا تأييده بمعجزتي* العصا واليد، كما تأييده ببعث أخيه هارون معه مشاركا في الدَّعوة ومؤازرا وداعما. ويلحظ ورود هذا الخطاب في سبعة مواضع بيانها كالاتي:

قال اللهُ ﷻ:

• ﴿ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ بِمُوسَىٰ ۖ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَآخِذْ بِعَلْيٰكِ ۗ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا آخِزْتِكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا بَصُدَّنَا عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا وَاهْبُتْ بِهَا عَلَيَّ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَىٰ ﴿١٩﴾ فَالْقَلْبَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَأَضْمُ بِدِكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴿سورة طه﴾.

• ﴿ يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۗ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۗ يَمْوَسَىٰ لَّا تَخَفْ إِنِّي لَّا تَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ

¹ تيسير محبوب الفتياي. الحراك الحوارى فى القرآن الكريم وأبعاده العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د ط، 2005م، ص 61.

* من تعريفات المعجزة قولهم: هي أمر خارق للعادة، من ترك أو فعل، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة. وإنما ذكر هنا الفعل والترك؛ لأنَّ المعجزة كما تكون إتيانا بغير المعتاد، فقد تكون منعا عن المعتاد، كالإمساك عن الطعام مدة تفوق المعتاد، مع حفظ الحياة. ينظر النّهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون، ص 1575.

بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي حِيبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١١﴾ فَأَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴿سورة النمل﴾.

• ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ وَأَنْ لَقِيَ عَصَاكَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ ﴿١٥﴾ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿١٦﴾ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي حِيبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ (سورة القصص).

• ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٨﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٩﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٠﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبُنَا ﴿٢١﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة النازعات).

• ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴿٢٣﴾ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿٢٤﴾ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴿٢٥﴾ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوِسَىٰ ﴿٢٦﴾ وَأَصْطَبْنَعُتْكَ لِنَفْسِي ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا تَلِينَا فِي ذِكْرِي ﴿٢٨﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٩﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٣١﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٣٢﴾ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ أُمَّةٍ أَلْهَدَىٰ ﴿٣٣﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٤﴾﴾ (سورة طه).

- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٦٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٦٦﴾ ﴾ (سورة الفرقان).
- ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۗ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٨﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٩﴾ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٠﴾ قَالَ كَلَّا ۗ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿٢١﴾ فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الشعراء).

وما يُسْتَشْفُ من تعدّد هذه المواضع هو أنّها بيان وتأكيد على وحدة موضوع الخطاب، فجميعها ينتظم في خطّ واحد ليعبّر عن واقع الاضطفاء، والأمر بتبليغ رسالة التوحيد المشتركة بين جميع الأنبياء والرّسل، ذلك أنّ « الله تعالى وإن غاير بين الرّسل من حيث الشرائع، إلّا أنّه جمع بينهم في التّوحيد »¹.

وكما هو معروف في تاريخ الأنبياء؛ فإنّ موسى ﷺ قد حظي عند الله بمكانة رفيعة ودرجة عالية، فهو بالإضافة إلى كونه من أولي العزم كان نبيّ الله وكليمه وصفيّه، وهذا يحيل إلى مُسلّمة مفادها أنّه خُصّ بخطاب مباشر منه ﷺ، دون واسطة ملك أو غيره. فخطاب التّكليف والتأييد إذن كان خطابا مباشرا صادرا من قبل الذات الإلهية موجّها مباشرة لموسى ﷺ، باعتباره مرسلا إليه.

وفيما يلي معالجة مفصّلة للمضامين التّوجيهية لهذا الخطاب:

- ﴿ يَمْوَسَىٰ ﴾²

خضع موسى ﷺ لعملية إعداد شاقّة ومُضنيّة، كانت أنطلاقتها منذ اللّحظات الأولى لمولده؛ لتستمرّ معه أثناء نشأته في قصر فرعون، ثمّ خروجه منه إلى كنف الرّجل الصّالح. وبعد أسْتكمال التّهيئة يُعلن أنتهاء عملية الإعداد في

¹ الفتّاني. الحراك الحواري، ص 61.

² سورة طه: الآية 11. سورة النّمل: الآية 9. سورة القصص: الآية 30.

المكان المقدس بواد طوى؛ لتتطلق من هناك مرحلة تلقّي الرسالة والتكليف بالتبليغ، حيث «بدأت رسالة موسى ﷺ بنداء من الله تعالى تمّ من خلاله تأهيله نفسيًا للقيام برسالته؛ وهي مواجهة أكبر دكتاتور في ذلك العصر وربما في التاريخ»¹.

وعليه فإنّ أوّل خطاب توجيهي تلقّاه موسى ﷺ من لدن المولى ﷺ كان نداء؛ حيث «كان مطلع النداء التعريف بالمنادى: إني أنا الله رب العالمين. وهذا نفي لربوبية غيره سبحانه»². حيث يقول في طه: (إني أنا ربك)، وفي النمل: (إنه أنا الله العزيز الحكيم)، وفي القصص: (إني أنا الله رب العالمين). وقد أثير من خلال هذا النداء، وما تلاه من تعريف بالمنادي، أنتباهه، تحضيرا له لتلقّي ما يعقبهما من توجيهات أخرى بالغة العظمة.

- ﴿فَأَخَع نَعْلِكَ﴾³

بعد النداء (يا موسى)، والذي كان توجيهها له قصد الانتباه؛ كان ثاني خطاب توجيهي أعقب النداء الإلهي أمر إلهي (أخع)، ورد بصيغة فعل الأمر، حيث أمر المولى ﷺ موسى ﷺ ب «خلع نعليه تعظيما منه لذلك المكان الذي سيسمع فيه الكلام الإلهي»⁴، باعتبار ذلك «أبلغ في التواضع، وأقرب إلى التّشريف والتّكريم، وحسن التّأدب»⁵، وهذا ضمن الإعدادات لتلقّي الرسالة.

- ﴿فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾⁶

ومما يدخل في نطاق إعدادات تلقّي الرسالة الإلهية أمر موسى ﷺ بالاستماع (عن طريق فعل الأمر)، إذ «فرّع على الإخبار باختياره أن أمر بالاستماع للوحي، لأنّه أثر الاختيار إذ لا معنى للاختيار إلا اختياره لتلقّي ما

¹ لطفی عبد العزیز الشّربینی. الإشارات التفسیرية فی القرآن الکریم، دار النهضة العربیة، بیروت، لبنان، ط 1، 1430هـ، 2009م، ص 63.

² الزّحيلي. التفسیر المنیر، مج 10، ج 20، ص 462.

³ سورة طه: الآية 12.

⁴ ابن عاشور. التّحریر والتّویر، ج 16، ص 197.

⁵ الزّحيلي. التفسیر المنیر، مج 8، ج 16، ص 536.

⁶ سورة طه: الآية 13.

سيوحي الله»¹، ذلك أن «حسن الاستماع واجب مطلوب في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المُنزَّل من عند الله»². وبهذا نجد أن الأمر الإلهي بالإصغاء وحسن الاستماع آخر أمر إعدادي وجبَّ على موسى ﷺ الالتزام به ليشرع في تلقّي وحي المولى ﷺ.

- ﴿فَاعْبُدْنِي﴾³

سارت فترة الإعداد لتلقّي الرّسالة وفق مرحلة مضبوطة، حيث كان النداء، فالأمر بخلع التعلين، ثمّ الأمر بالاستماع، لتفتّح مرحلة جديدة لفترة التلقّي، بتحديد الأسس العامّة المؤطرة لطريق الدّعوة، إذ يلاحظ «أشتمال الرّسالة في مرحلتها الأولى على الخطوط والمعالم الكليّة الكبرى، المُشكّلة للإطار المرجعي للدّعوة الموسوية»⁴، وأولى هذه المعالم مُنبتٌ في قوله تعالى: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي)⁵، وهو «دالٌّ على أن الأمر مقصور على تقرير التّوحيد الذي هو منتهى العلم، والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل»⁶. وقد سبق فعل الأمر هنا (أعبدني) بعبارة التّوحيد، و«لا إله إلا الله معناها أن "السلطة" لله وحده.. وأن الذي يحق له أن "يحكم"، وأن يحلّ ويحرّم، ويحسنّ ويقبّح، ويبيح ويمنع.. هو الله»⁷.

فحصول العلم لموسى ﷺ بوحدانية الله ﷻ يلزمه بالخضوع لأمر الله له بعبادته* وحده لا شريك له. إذ «اختصاص الألوهية به سبحانه موجب لتخصيصه

¹ ابن عاشور. التّحرير والتّوير، ج 16، ص 199.

² الرّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 539.

³ سورة طه: الآية 14.

⁴ أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 171.

⁵ سورة طه: الآية 14.

⁶ الرّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 534.

⁷ محمد قطب. دراسات قرآنية، ص 109.

* كثيرا ما ترد كلمة العبادة مقترنة بالطّاعة، وفي التّفريق بينهما؛ أشار التّهانوي إلى أنّ مفهوم الطّاعة أعمّ من العبادة؛ لأنّ العبادة شائعة في معنى تعظيم الله تعالى غاية التّعظيم، بينما الطّاعة فأعمّ، حيث يُدلُّ بها على موافقة أمر الله تعالى وأمر غيره أيضا، وإجمالا فإنّ طاعة غير الله جائزة في غير معصية، أمّا العبادة فلا تجوز أبدا إلا لله سبحانه لأنّها خاصّة به دون سواه. ينظر: التّهانوي. كشّاف اصطلاحات الفنون، ص 1123.

بالعبادة»¹ ، فأول تكليف رسالي - إذن - تلقاه موسى عليه السلام من ربه هو القيام بالعبادة عن طريق فعل الأمر الصريح (اعبدي).

- ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾²

وبعد توجيه الأمر لموسى عليه السلام بعبادة الله وحده لا يشرك معه في عبادته أحدا؛ تلقى أمرا إلهيا آخر مقتضاه إقامة الصلاة، ذلك أن « الصلاة أكمل صورة من صور العبادة وأكمل وسيلة من وسائل الذكر، لأنها تتمحض لهذه الغاية، وتتجرد من كل الملابس الأخرى، وتتهيأ فيها لهذا الغرض وحده، وتتجمع للإتصال بالله »³؛ ولهذا أسنتبع الأمر بالعبادة الأمر بالصلاة لشرفها وفضلها.

- ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ ﴾⁴

بعد إخباره عليه السلام عن الساعة وملابساتها باعتبارها حقا واقعا غير معلوم الزمن، بحلولها تحاسب الخلائق على أعمالها؛ يُعَقَّبُ ذلك بنهي موسى عليه السلام عن الصد عنها، وقد «صيغ نهي موسى عن الصد عنها في صيغة نهي من لا يؤمن بالساعة عن أن يصد موسى عن الإيمان بها، مبالغة في نهي موسى عن أدنى شيء يحول بينه وبين الإيمان بالساعة ، لأنه لما وجّه الكلام إليه ، وكان النهي نهي غير المؤمن عن أن يصد موسى عن الإيمان بها، علم أن المراد نهي موسى عن ملابسة صد الكافر عن الإيمان بالساعة، أي لا تكن لئِنَّ الشَّكِيمَةَ لَمَنْ يَصُدُّكَ وَلَا تَصْغُ إِلَيْهِ فَيَكُونُ لِيُنْكَ لَهُ مُجْرِبًا إِيَّاهُ عَلَى أَنْ يَصُدَّكَ، فوقع النهي عن المسبب ، والمراد النهي عن السبب»⁵، ذلك أن «النهي عن أسباب الشيء ومبادهيه المؤدية إليه نهي عنه بالطريق البرهاني وإبطال للسببية عن أصلها»⁶، ولذلك جاء نهي المولى عليه السلام

¹ الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 537.

² سورة طه: الآية 14.

³ سيّد قطب. في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ، 2003م، مج 4، ج 16، ص 2331.

⁴ سورة طه: الآية 16.

⁵ ابن عاشور. التحرير والتشوير، ج 16، ص 203. وينظر: الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 538.

⁶ أبو الفضل شهاب الدين الألويسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، ج 16، ص 173.

لموسى عليه السلام صارما وجازما باتقاء الأسباب المؤدية إلى الغفلة عن الساعة وعدم الإيمان بها، ولا يتم هذا إلا بتجنب أتباع الكافرين الضالين والصرامة تجاههم. وما يمكن ملاحظته في الخطابات التوجيهية السالفة الذكر (يا موسى، اخلع، استمع، اعبدني، أقم، لا يصدنك) هو أنها كانت عبارة عن مُستفتحٍ لخطاب التكليف، فهي متعلقة به وتابعة له.

وفي الآتي سنقف على ثاني خطاب أستتبع ذلك الاستفتاح التوجيهي؛ وهو خطاب التأييد، وبالضبط خطاب التأييد بالمعجزة الربانية*.

- ﴿ أَلْقَهَا يَمُوسَىٰ ¹ / ﴿ وَأَنَّ أَلْقِي عَصَاكَ ² / ﴿ وَأَلْقِي عَصَاكَ ³ .

أول ما أسئله به خطاب التأييد بالمعجزة كان بطريق الأمر (فعل الأمر)، وذلك في ثلاثة مواضع: (أَلْقَهَا)، (وَأَلْقِي)، (وَأَنَّ أَلْقِي)، حيث أمر المولى ﷺ موسى عليه السلام بإلقاء عصاه، أي بطرحها أرضا كانطلاقة لحدوث أمر جلل، وهو وقوع معجزة خارقة بعصا عادية. وقد صُرح بالعصا التي أمر بإلقائها في موضعين، بينما أُضمرت في ثالث بقرينة ذكرها سابقا في جواب موسى عليه السلام حينما ردّ قائلا: (هِيَ عَصَاي).

- ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ⁴ / ﴿ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ ⁵ / ﴿ يَمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ⁶ .

بعد وقوع المعجزة، وأنقلاب العصا حية تسعى؛ أصيب موسى عليه السلام بالوجل، فطمأنه ربه ﷻ عبر خطاب توجيهي تمثل في النهي عن الخوف، وذلك

* وهي ذات مستويين: مستوى خاص متعلق بالعصا، ومستوى أخص متعلق باليد. فالمتعلق بالعصا؛ كان بتغيير ما في يده وقلبه من جماد إلى حيوان. والمتعلق باليد؛ كان بتغيير يده نفسها وجعلها ذات أوصاف نورانية. ينظر: مونسي. التردد السردى، ص196، وما بعدها. وكذلك: الزحيلي. التفسير المنير، مج 10، ج 19، ص 292.

¹ سورة طه: الآية 19.

² سورة القصص، الآية 31.

³ سورة النمل، الآية 10.

⁴ سورة طه، الآية 21.

⁵ سورة النمل، الآية 10.

⁶ سورة القصص، الآية 31.

بقوله في المواضع الثلاثة (لَا تَخَفْ)، و«النَّهْيُ عَنِ الْخَوْفِ مُسْتَعْمَلٌ فِي اسْتِمْرَارِ الْخَوْفِ لِأَنَّ خَوْفَهُ قَدْ حَصَلَ»¹.

وقد تقدّم النهي عن الخوف خطاب توجيهي سابق له، اختلف من نصّ لآخر، فنجد في نصّ طه الأمر يعقبه النهي، يقول ﷺ (خُذْهَا وَلَا تَخَفْ)، وهو أمر الله موسى بأخذ العصا أعقبه بلا فاصل نهيه عن الخوف.

وفي نصّ النمل نجد النداء يعقبه النهي مباشرة، يقول ﷺ: (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ)، إذ ينادي الله تعالى موسى للفت أنتباهه ثمّ ينهاه عن الخوف، وقد «خُصَّتْ» هذه السّورة بقوله: "لا تخف" لأنّه بُني على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله: "إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ"².

أمّا في نصّ القصص فإننا نجد ثلاثة خطابات توجيهية متتالية في هذا السّياق، أولها نداء، وثانيها أمر، ليكون الختام بنهي، يقول ﷺ: (يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ)، حيث ينادي ﷺ نبيّه موسى ﷺ أمرا إيجابا بالإقبال، مع نهيه عن الخوف. هذا النهي في قوله (لَا تَخَفْ) «لم يبن عليه كلام، فزيد قبله "أقبل" ليكون في مقابلة "مدبرا"، أي: أقبل آمنا غير مدبر ولا تخف، فخصت هذه السّورة به»³

- ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾⁴ / ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾⁵ / ﴿أَسْلُكَ يَدَكَ فِي

جَيْبِكَ﴾⁶

بعد تلقّي موسى ﷺ للمعجزة الرّبّانية على مستواها الخاصّ المتعلّق بعصاه؛ يأتيه توجيه إلهي عن طريق الأمر لينقله إلى مستوى أخصّ منها، وهو المتعلّق بيده ﷺ.

¹ ابن عاشور. التّحرير والتّوير، ج 19، ص 228.

² محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى. أسرار التكرار في القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة، تونس، ط 2، د ت، ص 156.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ سورة طه: الآية 22.

⁵ سورة النمل: الآية 12.

⁶ سورة القصص: الآية 32.

وقد ورد هذا الخطاب التَّوْجِيهِي فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ: فِي نَصِّ طَه، وَفِي نَصِّ النَّمْلِ، وَفِي نَصِّ الْقِصَصِ. فِي طَه وَرَدَ بِصِيغَةِ فَعَلَ الْأَمْرَ (أَضْمُمْ)، وَفِي النَّمْلِ وَرَدَ بِنَفْسِ الصَّيغَةِ (أَدْخِلْ)، وَكَذَلِكَ فِي الْقِصَصِ عَلَى نَفْسِ الشَّاكِلَةِ (أَسْأَلُكَ)، وَكُلُّهَا مَبَانِي تَحْيِيلٍ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ أَمْرُ اللَّهِ ﷻ كَلِمَةً مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِدْخَالِ يَدِهِ فِي جَيْبِهِ، وَالَّتِي هِيَ فَتْحَةٌ قَمِيصِهِ الْعَلِيَا مِنْ جِهَةِ رَأْسِهِ¹، ثُمَّ إِخْرَاجُهَا لِتَتْرَأَى لَهُ الْمَعْجِزَةُ فِي شَقِّهَا الْأَخْصَّ، فَهَذِهِ يَدُهُ «بِيضَاءَ لَامِعَةٍ مَشَعَّةٍ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ، وَقَدْ عَهْدَهَا أَدْمَاءُ تَمِيلُ إِلَى السَّمْرِ». إِنِّهَا إِشَارَةٌ إِلَى إِشْرَاقِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ الْآيَةِ وَنِصَاعَةِ الدَّلِيلِ². وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِإِدْخَالِ الْيَدِ فِي الْجَيْبِ هُوَ ثَانِي خُطَابِ تَوْجِيهِهِ ضَمَّهُ خُطَابَ التَّأْيِيدِ بِالْمَعْجِزَةِ.

- ﴿ وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾³.

وَكَمَا أَعْقَبَ الْمَوْلَى ﷻ تَلْقَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَعْجِزَةِ الْأُولَى بِخُطَابِ تَوْجِيهِهِ يَنْهَاهُ فِيهِ عَنِ الْخَوْفِ؛ هَا هُوَ ذَا سَبْحَانَهُ بَعْدَ تَلْقَى كَلِمَتِهِ لِلْمَعْجِزَةِ الثَّانِيَةِ؛ يُوَجِّهُهُ عَبْرَ خُطَابِ آخِرِ مَضْمُونِهِ (وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ)، أَيْ « وَضَعْ يَدَكَ عَلَى صَدْرِكَ، يَذْهَبُ عَنْكَ مَا تَجِدُهُ مِنَ الْخَوْفِ »⁴. فَالْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ الْمَوْجَّهَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خِلَالِ صِيغَةِ فَعَلَ الْأَمْرَ، وَالْمَتَمَثِّلُ فِي طَلْبِ ضَمِّ جَنَاحِهِ إِلَيْهِ، يَسْتَلْزِمُ بِالضَّرُورَةِ بَعْثًا لِلطَّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ فِي نَفْسِهِ، وَإِزَالَةً لِلرَّهْبِ الَّذِي أَعْتَرَاهُ، وَلَا يَتِمُّ هَذَا إِلَّا بَعْدَ أَنْصِياعِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَمْرِ الْمَتَلَقَّى.

- ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾⁵ / ﴿ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾⁶

بَعْدَ اسْتِكْمَالِ عَمَلِيَّةِ التَّرْوِيدِ بَعْدَ الْمَوَاجَهَةِ مِنْ تَلْقَى لِلْمَعَالِمِ الْأَسَاسِيَةِ لِلدَّعْوَةِ، وَتَكْرِيمِ بِمَعْجِزَتَيْنِ مَبْهَرَتَيْنِ وَمَفْحَمَتَيْنِ؛ يَتَلَقَّى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّكْلِيفَ الْإِلَهِيَّ

¹ ينظر: الزَّحِيلِيُّ. التَّفْسِيرُ الْمُنِيرُ، مَج 10، ج 20، ص 460. وَكَذَلِكَ: ابْنُ عَاشُورٍ. التَّحْرِيرُ وَالتَّشْوِيرُ، ج 16، ص 208.

² سَيِّدُ قُطْبٍ. فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ، مَج 5، ج 20، ص 2692.

³ سُورَةُ الْقِصَصِ: الْآيَةُ 32.

⁴ الزَّحِيلِيُّ. التَّفْسِيرُ الْمُنِيرُ، مَج 10، ج 20، ص 460.

⁵ سُورَةُ طه: الْآيَةُ 24. سُورَةُ النَّازِعَاتِ: الْآيَةُ 17.

⁶ سُورَةُ الشُّعْرَاءِ: الْآيَةُ 10.

الصّريح بالانطلاق في عمليّة التبليغ، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع، موضعان جاء بفعل الأمر (أَذْهَبْ)، وثالث جاء بفعل الأمر (أَنْتِ)، وقد حُصّ الموضعان الأوّلان بفرعون، إذ يأمر الله تعالى موسى ﷺ بالذهاب إلى فرعون الطّاغية ويخصّه بالذّكر مفردا لتبليغه رسالة ربّه، في حين كان الخطاب في الموضع الثّالث عامّا لشموله قوم فرعون، لا فرعون وحده، ففيه يأمر الله ﷻ نبيّه بإتيان القوم الظّالمين، بل قوم فرعون الظّالمين على وجه التّحديد.

وسواء أورد الأمر بصيغة (أَذْهَبْ) أم (أَنْتِ) فإنّهما سيان، ذلك أنّ فرعون يشمل من معه كونه قائدهم، والقوم تحت حكمه، فهم تابعون له وسائرون على شريعته، وبناء على هذا فالغرض من الأمر ليس شخص المرسل إليه في ذاته (فرعون أو القوم)، وإنّما في فعله، والذي يُلخّص في (الطّغيان و الظّلم)، وكلّ ما يمتّ للإفساد في الأرض بصلة.

ففرعون نموذج بشريّ لطغيان السّلطة؛ والذي يقصد به «تجاوز الإنسان حدّه وقدره بسبب ما أوتيّه من سلطة الأمر والنّهي ونفاذهما على الغير ولو جبرا وقهرا عند الاقتضاء، وأكثر ما يكون هذا الطّغيان عند الحكّام وولاة الأمور، لأنّ سلطتهم وطغيانهم تتعلّقان بعموم النّاس، وهم الذين يبتلون بشرور طغيانهم»¹، مثلما أبّئلي بنو إسرائيل، ولهذا فإنّ الله ﷻ أصطفى موسى ﷺ من بني إسرائيل الفئة المضطّهدة، وكلفه عبر خطاب توجيهي (أَذْهَبْ/أَنْتِ) بتبليغ رسالته إلى فرعون الطّاغية.

- ﴿ فُكِّلَ ﴾²

بعد تلقّي نبيّ الله ﷻ لخطاب توجيهي أمر من خلاله بالذهاب إلى فرعون رسولا من عند الله؛ تلقّى بعده خطابا توجيهيا ثانيا؛ حدّد له فيه مضمون الرّسالة وأسلوب تبليغها، يقول تعالى: (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى. وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى)، أي: «قل لفرعون بعد وصولك إليه: هل لك رغبة في التّطهّر من الشّرك والعيوب؟

¹ عبد الكريم زيدان. السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 3، 1423هـ، 2002م، ص 191.

² سورة النازعات: الآية 18.

وَأَنِّي أُرْشِدُكَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَتَخَافُ عِقَابَهُ، بِأَدَاءِ مَا أَمَرَ بِهِ وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَى عَنْهُ. وَالخَشْيَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ مَهْتَدٍ رَاشِدٍ»¹. فِي (قُلْ) أَمْرٍ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى بِإِثْبَانِ فِعْلِ الْقَوْلِ فِي حَضْرَةِ فِرْعَوْنَ، بِأَسْلُوبٍ لَيِّنٍ يَحْمِلُ عَرْضًا وَتَرْغِيبًا فِي تَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَخَشْيَةِ اللَّهِ ﷻ.

- ﴿أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ أَذْهَبَا فَأْتِيَا﴾² / ﴿أَذْهَبَا﴾³ / ﴿فَأَذْهَبَا فَأْتِيَا﴾⁴

أَدَّتِ الْخَطَابَاتُ التَّوْجِيهِيَّةُ الْأَمْرَةَ بِالِقَاءِ الْعَصَا وَضَمَّ الْيَدِ إِلَى حَدُوثِ مَعْجَزَتَيْنِ أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمَا مُوسَى ﷺ، تَأْيِيدًا لَهُ فِي دَعْوَتِهِ لِفِرْعَوْنَ؛ لِيُزِيدَهُ إِكْرَامًا بِانْتِدَابِ أَخِيهِ هَارُونَ وَزِيرًا، وَبَعَثَهُ مَعَهُ مُؤَاظِرًا وَمُعِينًا فِي الدَّعْوَةِ، وَهَذَا بَعْدَ سَوْأَلِهِ رَبَّهُ ﷻ ذَلِكَ؛ فَلَمْ يَرُدَّهُ خَائِبًا.

وَيَنْطَلِقُ خُطَابُ التَّأْيِيدِ بِأَخِيهِ هَارُونَ مِنْ قَوْلِهِ ﷻ: (أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي)، أَي: «أَذْهَبْ يَا مُوسَى مَعَ أَخِيكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ بِحُجْجِي وَبِرَاهِنِي وَمَعْجَزَاتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا لَكَ آيَةً وَعَلَامَةً عَلَى النَّبُوءَةِ»⁵. فَالْخُطَابُ هُنَا مُوجَّهٌ لِمُوسَى ﷺ؛ إِذْ يُؤْمَرُ بِصِغَةِ فِعْلِ الْأَمْرِ الصَّرِيحِ بِالذَّهَابِ إِلَى فِرْعَوْنَ مُؤَيَّدًا بِأَخِيهِ، وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ)، وَفِي قَوْلِهِ (بِآيَاتِي) تَأْيِيدٌ آخِرٌ لَكِنَّهُ تَأْيِيدٌ بِالْمَعْجَزَاتِ وَالَّتِي هِيَ مِنْ وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ.

بَعْدَ ذَلِكَ يَتَّخِذُ الْخُطَابُ التَّوْجِيهِيَّ مَسَارًا آخَرَ، فَبَعْدَ أَنْ كَانَ مُوجَّهًا إِلَى مَرْسَلٍ إِلَيْهِ وَاحِدٍ هُوَ مُوسَى ﷺ؛ صَارَ مُوجَّهًا إِلَى مَرْسَلٍ إِلَيْهِمَا، هُمَا مُوسَى وَهَارُونَ ﷺ، وَيَبْرُزُ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي مِنَ الْآيَاتِ:

¹ الزَّحِيلِيُّ. التَّفْسِيرُ الْمُنِيرُ، مَج 15، ج 30، ص 407.

² سُورَةُ طه: الْآيَاتُ 42، 43، 47.

³ سُورَةُ الْفِرْقَانِ: الْآيَةُ 36.

⁴ سُورَةُ الشُّعْرَاءِ: الْآيَتَانِ 15، 16.

⁵ الزَّحِيلِيُّ. التَّفْسِيرُ الْمُنِيرُ، مَج 8، ج 16، ص 564.

- ﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾¹ / ﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾²

فهنا وُجِّه الخطاب لموسى وهارون عليهما السلام معاً، إذ أُمرَ فيه عبر صيغة فعل الأمر بالذهاب إلى فرعون وقومه لتبليغ الرسالة الإلهية. والظاهر هنا في الموضوعين أنّ التركيز كان على تحديد الطرف الذي أُمر بالذهاب إليه.

- ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي ﴾³ / ﴿ فَأَذْهَبَا بِآيَاتِنَا ﴾⁴

هنا كذلك وُجِّه الخطاب للاثنتين، أين ورد بصيغة فعل الأمر، مرّةً بالإفراد (أَذْهَبَ)، وهو أمر لموسى عليه السلام على وجه التحديد، باعتباره الطرف المركزي المكلف، بدليل ضمير الشأن (أَنْتَ) العائد عليه، غير أنّه قد عُطِف على موسى المأمور (أَنْتَ) بلفظة أخوك، وهي كناية عن موصوف يتمثل في هارون عليه السلام، وبناء على هذا العطف صار هارون معطوفاً على موسى، أو قل: فاعلاً ثانياً لفعل الذهاب، وبذا صار الفعل (أَذْهَبَ) مسنداً إليهما معاً، فكلاهما - إذن - مأمور. ومرّةً وُجِّه لهما الخطاب بصيغة التثنية (أَذْهَبَا) بلا عطف أحدهما على الآخر كما في الصياغة الأسلوبية السابقة. وفي الحالتين فقد وُجِّه لهما الأمر بالذهاب للتبليغ، مدعومين بالمعجزات الدالة على صدق دعوتهما، متمثلة خاصة في آيتي العصا واليد.

- ﴿ فَأْتِيَاهُ ﴾⁵ / ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ ﴾⁶

وفي هذا الموضع يُؤمران بمقابلة فرعون مواجهةً في قوله (فَأْتِيَاهُ) الذي جاء بصيغة فعل الأمر. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أنّ الله تعالى « قد خاطب أولاً موسى وحده تشریفاً له، ثم كرّر الخطاب له مع أخيه للتأكيد »⁷.

¹ سورة طه: الآية 43.

² سورة الفرقان: الآية 36.

³ سورة طه: الآية 42.

⁴ سورة الشعراء: الآية 15.

⁵ سورة طه: الآية 47.

⁶ سورة الشعراء: الآية 16.

⁷ الرّحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 568.

- ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾¹

أُعِيبَ الأمر الإلهي لموسى ﷺ بالذهاب إلى فرعون وقومه مؤيِّداً بأخيه نهي في قوله ﷻ: (لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي)، بمعنى «لا تضعفا، ولا تقترا عن ذكر الله، ولا عن تبليغ الرسالة إليهم، فإن ذكر الله عون وقوة وسلطان»²، وهو نهي بصيغته الأصلية (لام النهي مع الفعل المضارع).

- ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾³

بعد أمره ﷻ موسى وهارون ﷺ بالانطلاق في الدعوة والذهاب إلى فرعون؛ يحدّد لهما سبحانه أسلوب تبليغ رسالته لذلك الطاغية من خلال قوله: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا)، إذ يأمرهما بإتيان فعل القول عند فرعون إتياناً لطيفاً، لا شدة فيه ولا غلظة، والقول اللين هو «الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض وأستدعاء الامتثال، بأن يُظهِرَ المتكلم المخاطب أنّ له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق ويميّز به بين الحق والباطل مع تجنّب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله»⁴، وما أمره ذلك إلا لعلمه تعالى المسبق أنّ «دعوة الجبابرة تتطلّب عادة التلطّف والرّفق والمداراة؛ لتخفيف غلوائهم، وأستنزال شيء من عتوهم وتجبرهم»⁵.

فعلى الرّغم من امتلاكهما سلطتي الأمر والنهي في توجيه الخطاب؛ باعتبارهما من رسل الله تعالى الواجب طاعتهم؛ إلا أنّهما مطالبان باتّباع الإستراتيجية التّضامنية في خطابهما بدل التّوجيهية كخطوة أولية في التّبايع؛ لعلّها تحقّق الغرض والهدف من الخطاب دون عناء؛ «نظراً لحساسية اللقاء الأوّل وخطورته على مصير ومستقبل الدّعوة»⁶، وهذا ما يعرف باتّباع المرحلة والتدرّج في الدّعوة.

¹ سورة طه: الآية 42.

² الزّحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 564.

³ سورة طه: الآية 44.

⁴ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 225.

⁵ الزّحيلي. التفسير المنير، مج 15، ج 30، ص 407.

⁶ أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 177.

- ﴿ لَا تَخَافَا ﴾¹

في اللحظات الأخيرة من تلقّي موسى وهارون عليهما السلام لخطاب التكليف، وقُبيل انطلاقهما نحو فرعون؛ أبدى الله تعالى خوفهما من عدوان الطاغية؛ فردّ الله جلّ جلاله عليهما بخطاب توجيهي نهاهما فيه عن الخوف، (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى)، بمعنى « لا تخافا من فرعون فإنني معكما بالنصر والتأييد، والحفظ والعون عليه، وإتني سميع لما يجري بينكما وبينه، ولست بغافل عنكما، وأرى كلّ ما يقع، فأصرف شرّه عنكما »². فالخوف وإن كان فطرياً في البشر، وخاصةً منهما تحديداً، لما خبراهُ من ظلم فرعون وتعدّيه؛ فإن الله ينهاهما عنه بصيغة النهي الأصلية؛ لأنّ معيّته ستتكلّف بحفظهما من أذاه، فهي أقوى من أن تظالهما أيدي البطش.

- ﴿ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ﴾³ / ﴿ فَقُولَا إِنَّا

رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾⁴

آخر توجيهه تضمّنه خطاب التكليف كان عن طريق الأمر بصيغة الفعل الأصلية (فَقُولَا)، وذلك في موضعين أثنتين. وهذا الأمر الإلهي خاصّ بتحديد مضامين رسالته ﷺ لفرعون؛ ممّا هو واجب على موسى وهارون عليهما السلام الالتزام بها، وعدم تجاوز حدود ما أمراً بتبليغه، وكان منهجها في ذلك هو البدء بإيضاح قاعدة الرسالة؛ بإيضاح موضوعها؛ ثمّ الاستشهاد على صدقهما في الرسالة⁵.

ويتجلى إيضاح قاعدة الرسالة في قوله تعالى: (فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ)، وقوله: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، وقد «أمراً بذلك تحقيقاً للحقّ من أوّل الأمر ليعرف الطاغية شأنهما وينبني جوابه عليه. وفي التعرّض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره من اللطف ما لا يخفى وإن رأى اللعين أنّ في ذلك تحقيراً له

¹ سورة طه: الآية 46.

² الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 565.

³ سورة طه: الآية 47.

⁴ سورة الشعراء: الآيتان 16، 17.

⁵ ينظر: سيد قطب. في ظلال القرآن، مج 4، ج 16، ص 2337.

حيث يدعي الربوبية لنفسه ولا يعدّ ذلك من الإغلاظ في القول»¹. أمّا إيضاح موضوع الرّسالة فنجدّه في قوله ﷺ: (فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ)، وقوله أيضاً: (أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)، و«الاقتصار على طلب إطلاق بني إسرائيل يدلّ على أنّ موسى أرسل لإنقاذ بني إسرائيل وتكوين أمة مستقلة، بأن يبتّ فيهم الشريعة المصلحة لهم والمقيمة لاستقلالهم وسلطانهم، ولم يرسل لخطاب القبط بالشريعة ومع ذلك دعا فرعون وقومه إلى التوحيد؛ لأنّه يجب عليه تغيير المنكر الذي هو بين ظهرانيه»². وأمّا الاستشهاد على صدقهما في الرّسالة ففي قوله ﷺ: (قَدْ جِئْنَاكَ بِرِسَالَةٍ مِنْ رَبِّكَ)، ذلك أنّ «مجيئهما بأية من جهته تعالى ممّا يحقّق رسالتهما ويقرّها ويوجب الامتثال بأمرهما»³

3.1.1. خطاب التثبيت والإبطال

أنطلقت دعوة رسول الله موسى إلى التوحيد منذ اللقاء الأوّل الذي جمعه بفرعون، وأسّتمرت كلّ من الدّعوة الموسوية وما قابلها من المكابرة الفرعونية باستمرار اللقاءات؛ لتتخذ المواجهة بينهما عديد الأشكال، من محاورات ومناظرات وتهديدات... وغيرها، إلى أن بلغت أوجها في الموقف الذي تبارى فيه سحرة فرعون مع موسى ﷺ، أين وقف الغي والبهتان مقابل الرشد والصواب، وفي هذا الإطار نجد أنّ خطاب التثبيت والإبطال قد تمظهر وتحدّد في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وهما:

قال الله ﷻ:

• ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف)

¹ الآلوسي. روح المعاني، ج 16، ص 198.

² ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 230.

³ الآلوسي. روح المعاني، ج 16، ص 198.

- ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة طه)

أما عن أطراف خطاب التثبيت والإبطال فهما الله ﷻ وموسى عليه السلام. حيث أن الله تعالى باعتباره مالكا للسلطة الأبدية؛ فإنه قد أرسل خطابات توجيهية تخدم الغرض العام المتوخى، وهو تثبيت الرسول وإبطال كيد المعتدين. وبيانها كالاتي:

- ﴿ لَا تَخَفْ ﴾¹

أستعمل فرعون كل وسائل المكابرة والعناد صداً عن دعوة موسى عليه السلام، ومن بين ما توسل به في مكابرتة السحر، حين جمع سحرة مملكته ليباروا نبي الله تعالى بغية كسر معجزته والظهور عليه وغلبته.

ويوم اللقاء؛ وبعد أن رمى السحرة حبالهم وعصيهم فزع موسى إذ «أحس بشيء من الخوف، من جهة أن سحرهم من جهة معجزته، أن يلتبس أمره على الناس، فلا يؤمنوا به»²، وهنا يوجهه الله ﷻ ناهياً إياه عن الخوف بصيغة النهي الأصلية (لَا تَخَفْ)، يقول تعالى: (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)، بما معناه «لا تخف إنك أنت الأعلى. فمعك الحق ومعهم الباطل. معك العقيدة ومعهم الحرفة. معك الإيمان بصدق ما أنت عليه ومعهم الأجر على المباراة ومغانم الحياة. أنت متّصل بالقوة الكبرى وهم يخدمون مخلوقاً بشرياً فانيا مهما يكن طاغية جباراً»³، وعليه فإنّ مُرَادَ ذلك الخطاب التوجيهي الذي جاء بصيغة النهي هو تثبيت موسى عليه السلام في موقفه، وبعث الطمأنينة في نفسه، من خلال التزامه بمضمون الخطاب التوجيهي؛ أي أنتهائه عن الخوف؛ لأنه في واقع الأمر أعلى منهم وأقدر.

¹ سورة طه: الآية 68.

² الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 593.

³ سيد قطب. في ظلال القرآن، مج 4، ج 16، ص 2342.

- ﴿ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾¹ / ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾²

بعد إيجاس موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خيفة من منظر حبال وعصي السحرة عقب إلقاءها؛ تلقى توجيهًا من لدن الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، نُهِيَ فِيهِ عَنِ الْخَوْفِ؛ طَمَأَنَةً لَهُ وَتَثْبِيَةً، لِيَتَلَقَّى بَعْدَهُ خَطَابًا تَوْجِيهِيًّا آخَرَ، أَمْرٌ فِيهِ بِإِلْقَاءِ عَصَاهُ، إِذْ قِيلَ فِي الْأَعْرَافِ: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) ، وَقِيلَ فِي طَه: (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ)؛ إِقَامَةً لِلْمَعْجِزَةِ الْحَقَّةِ وَإِبْطَالًا لِلسَّحْرِ.

فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بامتناله للأمر الإلهي بالإلقاء يُثَبِّتُ الْفَرْقَ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْمَعْجِزَةِ، ذَلِكَ أَنَّ «المعجزة آية إلهية خارقة للعادة، يؤيد الله بها صدق الأنبياء؛ لإقناع الناس وتصديق دعوتهم، وأما السحر فهو إفساد وتمويه وتزييف لا حقيقة له»³. وعليه فمؤدّى ذلك الخطاب التوجيهي (أَلْقِ) هو إحقاقه تعالى للحق، وإبطال كيد فرعون وأتباعه.

4.1.1. خطاب التحرير

خطاب التحرير خطاب يغطّي مرحلة ما بعد أستنفاد كلّ وسائل دعوة فرعون إلى توحيد الله، ورفع القهر والظلم المسلّطين على بني إسرائيل، ويتوزّع على خمسة مواضع، هي كالآتي:

قال الله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

• ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ^ط وَنَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ^ط رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ

¹ سورة الأعراف: الآية 117.

² سورة طه: الآية 69.

³ الزَّحِيلِيُّ. التفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 258.

- أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴿سورة يونس﴾
- ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾﴾ ﴿سورة طه﴾
- ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿١٢﴾ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿١٤﴾﴾ ﴿سورة الدخان﴾
- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ ﴿سورة الشعراء﴾

وخطاب التحرير هذا؛ يشمل جملة خطابات توجيهية، مرسله من الله ﷻ؛ فيكون بذلك مرسلًا؛ إلى موسى عليه السلام؛ والذي هو مرسل إليه، باستثناء ما ورد في الموضوع المتعلق بسورة يونس؛ أين كان الخطاب هناك موجَّهاً إلى مرسل إليهما (موسى وهارون)، فمرسل إليهم (موسى وهارون وقومهما)، فمرسل إليه (موسى). وفي الآتي تفصيل مضامين الخطابات التوجيهية الواردة في المواضيع السالفة الذكر:

- ﴿ تَبَّوْءًا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتًا ﴾¹

قدّم موسى عليه السلام معجزات مُفجّمة لخصومه، ومُثبّنة صدق وشرعية رسالته لقومه، غير أنّه لم يؤمن بما جاء به إلا طائفة قليلة منهم. وكنتمهيد لتخليصهم من عتوّ فرعون، وإخراجهم من مصر؛ يرسل الله جلّ جلاله لموسى وهارون خطابا توجيهيا، بصيغة فعل الأمر (تَبَّوْءًا)، يقول ﷻ: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَّوْءَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتًا). و«التَّبَّوْءُ اتّخاذ المباءة أي المنزل، كالتَّوْطُنُ اتّخاذ الوطن»²، حيث أمرهما تعالى بأن «يتّخذا لقومهما بمصر بيوتا تكون مساكن للاعتصام فيها»³.

وقد وُجّه هذا الأمر الإلهي لموسى وهارون عليهما السلام معا؛ «لأنّ التَّبَّوْءَ للقوم واتّخاذ المعابد ممّا يتعاطاه رؤوس القوم بتشاور»⁴، وباعتبارهما قائدي الطائفة المؤمنة؛ فهما المعنيان والمُلزمان بتنفيذ مضامين هذا الخطاب التوجيهي.

- ﴿ وَأَجْعَلُوا بِيوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾⁵

لقد أسند فعل الأمر (تَبَّوْءًا) إلى ضمير المثني في الخطاب التوجيهي السابق، لأن الخطاب كان خاصا بموسى وأخيه هارون عليهما السلام، في حين هنا «أسند فعل (أَجْعَلُوا) إلى ضمير الجماعة لأن ذلك الجعل من عمل موسى وأخيه وقومهما، إذ كل أحد مكلف بأن يجعل بيته قبلة»⁶.

وعليه فالخطاب التوجيهي جاء بالصيغة الصريحة لفعل الأمر، وهو صادر عن الله ﷻ، وموجّه ليتلقاه أكثر من مرسل، إذ يشمل موسى وهارون وقومهما، فجميعهم مأمورون بجعل بيوتهم إلى القبلة، ومطالبون بتنفيذ مقتضيات هذا الخطاب.

¹ سورة يونس: الآية 87.

² الألوسي. روح المعاني، ج 11، ص 171.

³ الزحيلي. التفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 263.

⁴ المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص 261.

⁵ سورة يونس: الآية 87.

⁶ ابن عاشور. التّحرير والتنوير، ج 11، ص 266.

- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾¹

وبعد الأمر بجعل البيوت قبلة؛ يتلقّى كلّ فرد من الطائفة المؤمنة، بمن فيهم موسى وهارون عليهما السلام خطاباً توجيهياً آخر جاء كذلك بصيغة فعل الأمر، يقول عَلَيْكُمْ: (وأقيموا الصلاة)، فمقتضى الأمر الإلهي هنا هو «أن يقيموا الصلاة في تلك البيوت أي يتموها، وقد أمروا بذلك أول أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة، فيؤذوهم ويفتوهم عن دينهم»².

وبالنظر في خلفية هذا الخطاب التوجيهي، ف«الظاهر أن الداعي إلى أمرهم بإقامة الصلاة أن اتخذ البيوت كان في حالة رحيل، فكانت حالتهم مظنة الشغل عن إقامة الصلوات فلذلك أمرُوا بالمحافظة على الصلاة في مدة رحلتهم»³، وفي هذا دلالة على كونها ركيزة من ركائز الدين، فلا يجب أن تُهمل أو يُغفل عنها تحت أيّ عذر مادامت الرخص متوقّرة.

- ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾⁴

اتخذ الخطاب التوجيهي في هذا المقطع من قصة موسى عليه السلام مسارات متنوّعة، فقد رأينا أنه نُثِّي حين الأمر بالتبوء، وجُمع حين الأمر بجعل البيوت قبلة وإقامة الصلاة. وفي هذا الخطاب نجد أنه قد أُفرد، إذ وجه إلى مرسل إليه واحد هو موسى عليه السلام، يقول الله تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)، فموسى هنا مأمور بالتبشير عبر صيغة فعل الأمر من قبل الله تعالى مالك سلطة الأمر المطلقة؛ فيقول له بما معناه: «بشّر يا موسى المؤمنين بالحفظ والتصر على عدوّهم في الدنيا، والجنة في العقبى»⁵. وتكليفه مفرداً بأداء فعل التبشير يعزى إلى أن «البشارة في الأصل وظيفة صاحب الشريعة»⁶.

¹ سورة يونس: الآية 87.

² الزحيلي. التفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 264.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 11، ص 267.

⁴ سورة يونس: الآية 87.

⁵ الزحيلي. التفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 264.

⁶ المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص 261.

- ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾¹

بُعِثَ موسى عليه السلام رسولا، فبلغ رسالة ربه مستعينا بما أمده الله تعالى من وسائل الإقناع بمصداقية الدّعوة وجدّيتها، غير أنّه لقي عناء شديدا؛ إذ كلّما أجتهد في الدّعوة، كلّما تصاعدت وتيرة العناد والمكابرة؛ حتى بلغت أوجها، حينذاك أصاب موسى عليه السلام اليأس من أهتداء فرعون ومائه إلى الإيمان الحقّ، فدعا الله عليهم، وشاركه في ذلك أخوه هارون.

وبعد قبول الله تعالى وإجابته دعوتها؛ يتلقّيان خطابا توجيهيا منه سبحانه، يقول: ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، وهو توجيه مركّب جمع بين آليتين مختلفتين، آلية الأمر وآلية النهي. فقولُه (أَسْتَقِيمَا) أمر بصيغة فعل الأمر الأصلية، ومعناه «أثبتنا على ما أنتما عليه من الدّعوة إلى الحقّ، وإلزام الحجة، ولا تستعجلا الأمر قبل ميقاته، فإنّ ما طلبتما كائن، ولكن في وقته»². فهذان الخطبان (أَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ) وإنّ ظهر شكلا أنّهما متضادّين؛ إلّا أنّهما يعضدان بعضهما، ويشاكل الواحد منهما الآخر. ذلك أنّ الاستقامة على الحقّ تستلزم ضرورة عدم اتّباع أهل الأهواء ممّن لا يعلمون. ثمّ إنّ هناك في هذا التّوجيه المركّب لطيفة بلاغية متعلّقة بالدّلالة، وهي اتّصال نون التّوكيد الثّقيلة بالفعل المضارع المجزوم بلا النّاهية، وهي هنا تفيد التّأكيد على ضرورة عدم اتّباع الجاهلين، وهذا ما يعطي قوّة إضافية للتّوجيه بالنّهي.

- ﴿ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾³

تعطى إشارة الانطلاق ببني إسرائيل لموسى عليه السلام عبر الخطاب التّوجيهي الذي جاء بصيغة فعل الأمر (أسر)، وهو أمر إلهي لموسى عليه السلام كلّف فيه «بأن يسير بمن آمن بالله من بني إسرائيل ليلا قبل الصّباح»⁴.

¹ سورة يونس: الآية 89.

² الرّحيلي. التفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 270.

³ سورة طه: الآية 77. سورة الدّخان: الآية 23. سورة الشعراء: الآية 52.

⁴ الرّحيلي. التفسير المنير، مج 13، ج 25، ص 240.

وعليه فقد خُصَّ بفعل السُرى* الذي أُمرَ به موسى عليه السلام بنو إسرائيل الذين هم عباد الله، « والإضافة في قوله "بعبادي" لتشريفهم وتقريبهم والإيماء إلى تخليصهم من أستعباد القبط، وأنهم ليسوا عبيدا لفرعون »¹.

- ﴿ فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾² / ﴿ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ ﴾³

الخطاب التوجيهي الثاني الذي أستقبله موسى عليه السلام بعد الأمر بالإسراء والامتنال له؛ هو الأمر بضرب البحر بالعصا. فبعد أن أتبع فرعون بني إسرائيل ولحقهم؛ وجدوا أنفسهم محاصرين بينه وبين البحر؛ فوجه الله ﷻ أمرا صريحا (أضرب) لموسى عليه السلام بضرب البحر بعصاه؛ لينفلق البحر، فيتشكّل فيه طريق يبس. وما أمر موسى عليه السلام بهذا الأمر إلا «لأنه تعالى أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة في الظاهر بفعله، وإلا فضرب العصا ليس بفارق للبحر، ولا معين على ذلك بذاته، إلا بما أقرن به من قدرة الله تعالى وأختراعه، وجعل هذا من معجزات موسى عليه السلام»⁴.

- ﴿ وَأَتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾⁵

ختم الله التوجيهات المتعلقة بخطاب التحرير بأمر صادر عنه ﷻ لموسى عليه السلام؛ إذ قال: (أَتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ)، وهو أمر بصيغة فعل الأمر (أترك)، بما معناه: «دع يا موسى البحر ساكنا منفرجا مفتوحا، لا تضربه بعصاك حتى يعود كما كان، ليدخله فرعون وجنوده، فإنهم قوم مغرقون في اليم، وهذه بشارة من الله بنجاتهم، وإهلاك عدوهم، ليسكن قلب موسى عليه السلام، ويطمئن جأشه»⁶.

* السرى: ومعناه السير ليلا، من الفعل (سرى، يسرى).

¹ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 270.

² سورة طه: الآية 77.

³ سورة الشعراء: الآية 63.

⁴ الرّحيلي. التفسير المنير، مج 10، ج 19، ص 178.

⁵ سورة الدخان: الآية 24.

⁶ الرّحيلي. التفسير المنير، مج 13، ج 25، ص 237.

فانفراق البحر وتشكيله لطريق يبس؛ أفضى إلى مصيرين مختلفين؛ مصير النجاة وكان من فضل الله تعالى على بني إسرائيل، ومصير الهلاك وكان متعلقاً بفرعون وجنوده.

5.1.1. خطاب ما بعد التحرير

شملت مرحلة ما بعد الخروج من مصر، وإغراق فرعون ومن معه، مقالات عديدة في مقامات مختلفة، ولهذا أجملت تحت مسمى خطاب ما بعد التحرير. وهو ما ورد في أربعة مواضع من الذكر الحكيم، هي:

قال الله ﷻ:

• ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَمُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَاخْذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ (سورة الأعراف).

• ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (سورة البقرة)

• ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ

مَشَرَبَهُمْ^ج وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى^ط كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ^ج وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴿سورة الأعراف﴾

• ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي^ط فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ^ث أَرْبَعِينَ سَنَةً^ث يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ^ج فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة المائدة)

وفي التالي تفصيل المضامين التي أشتمل عليها هذا الخطاب:

- ﴿أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾¹

خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر، وأنطلق بهم مؤسساً لأركان دولة مستقلة، عقيدتها التوحيد. وقد كانت أولى خطواته في التأسيس ذهابه لميقات ربه؛ ليتلقى منه التوراة المتضمنة أصول الشريعة، فاختصه المولى ﷺ هنالك بكرامة التكليم؛ ليسأله موسى - زيادة على ذلك - كرامة أخرى، وهي الرؤية. «وسؤال موسى رؤية الله تعالى تطلع إلى زيادة المعرفة بالجلال الإلهي، لأنه لما كانت المواعدة تتضمن الملاقاة. وكانت الملاقاة تعتمد رؤية الذات وسماع الحديث، وحصل لموسى أحد ركني الملاقاة وهو التكليم، أطمعه ذلك في الركن الثاني وهو المشاهدة»².

غير أن المولى ﷺ أجاب عن سؤال موسى بنفي إمكانية الرؤية، ليعقب النفي أستدراك يعلله عبر خطاب توجيهي؛ يتلقى من خلاله موسى عليه السلام أمراً ربانياً - بصيغة فعل الأمر (انظر) - حيث أمره بالنظر إلى الجبل حين تجلي الله له. إذ قال فيما معناه: «انظر إلى الجبل، فإن ثبت مكانه عند التجلي الأعظم عليه، فسوف تراني. وإذا كان الجبل في قوته وثباته لم يستطع أن يثبت، فكيف أنت يا موسى»³.

¹ سورة الأعراف: الآية 143.

² ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 91.

³ الزحيلي. التفسير المنير، مج 5، ج 9، ص 89.

- ﴿يَمُوسَىٰ﴾¹

ولما كانت إشارة البدء في التكاليف بتبليغ الفئة الطاغية رسالة التوحيد خطابا توجيهيا، وبالتحديد نداء إلهيا لموسى عليه السلام*؛ فإنها هاهنا في التكاليف بتبليغ الفئة المضطهدة أحكام الشريعة خطاب توجيهي، وبالتحديد هو الآخر نجده نداء إلهيا لموسى في قوله تعالى (يَا مُوسَى)، يردفه بإخبار مؤكّد عن أصطفائه على ناس زمانه، وإيثاره عنهم بالإرسال والتكليم.

- ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾²

وبعد تلقى موسى ﷺ لنداء إلهي، وتأكيد لخبر أصطفائه؛ يتلقّى في هذا الخطاب التوجيهي أمرين إلهيين، كلاهما بصيغة فعل الأمر الصريح (خذ/كن)، وذلك في قوله: (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ)، «والأول تفريع على الإرسال والتكليم، والثاني تفريع على الامتنان»³، بما معناه «خذ ما أعطيتك من الشريعة وهي التوراة، وكن من جماعة الشاكرين نعمي، المظهرين لإحساني إليك وفضلي عليك»⁴.

- ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾⁵

أمر المولى ﷺ نبيّه موسى ﷺ في قول سابق - (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ) - بأخذ ما أعطاه من أحكام الشريعة المتضمنة في التوراة؛ ليوضح له في هذا الخطاب التوجيهي كيفية أخذها؛ فيقول له أمرا: (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ)، والقوة هنا في قوله «تمثيل لحالة العزم على العمل بما في الألواح، بمنتهى الجدّ والحرص، دون تأخير ولا تساهل ولا أنقطاع عند المشقة ولاملل، بحالة القويّ الذي لا يستعصي عليه عمل يريده»⁶.

¹ سورة الأعراف: الآية 144.

* وقد ورد هذا النداء في المواضع الآتية: سورة طه: 10. سورة النمل: الآية 9. سورة القصص: الآية 30.

² سورة الأعراف: الآية 144.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 95.

⁴ الزحيلي. التفسير المنير، مج 5، ج 9، ص 90.

⁵ سورة الأعراف: الآية 145.

⁶ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 100.

- ﴿ وَأُمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾¹

كانت الأوامر الإلهية التي تلقاها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على نوعين؛ منها ما هو متعلق بشخصه هو بصفته رسولا، ومنها ما هو متعلق بغيره، كفرعون في خطابات سابقة، وبنو إسرائيل مثل ما هو وارد في هذا الخطاب الذي يتلقى فيه أمرا بأمر قومه الأخذ بالشرعية، « فقله (وَأُمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا) تعريج على ما هو حظ عموم الأمة من الشرعية وهو التمسك بها، فهذا الأخذ مجاز في التمسك والعمل، ولذلك عدّي بالباء* الدالة على اللصوق². وباستحضار الظروف التي بُني فيها كيان الفرد الإسرائيلي في ظلّ الحكم الفرعوني؛ تتأسس مسلّمة مفادها أنّ «طبيعة بني إسرائيل - بصفة خاصّة - بعدما أفسدها طول الدّل والعبودية في مصر، تحتاج إلى هذا التوجيه. لذلك نلاحظ أنّ كلّ الأوامر لبني إسرائيل كانت مصحوبة بمثل هذا التّشديد وهذا التّوكيد، تربية لهذه الطّبيعة الرّخوة الملتوية المنحرفة الخاوية، على الاستقامة والجِدّ والوضوح والصرّاحة..³ »³.

- ﴿ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ ﴾⁴

رافقت العناية الإلهية موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في كلا شقّي دعوته، سواء تلك المتعلقة بفرعون وملئه، أو تلك المتعلقة بقومه بني إسرائيل؛ والتي كانت أصعب وأشدّ من سابقتها. ومن بين تجلّيات العناية الإلهية فيها؛ حادثة السّقيا التي عرضت لموسى مع قومه، حيث أستسقى موسى ربّه لهم؛ فاستجاب المولى عَلَيْهِ السَّلَامُ لطلبه عبر خطاب توجيهي يأمره فيه بضرب الحجر بعصاه، أين أنفجرت منه اثنتا عشرة عينا. وهكذا تضاف نعمة الرّي من العطش إلى جملة النعم الجليّة التي خصّ الله بها بني إسرائيل، وهي تعدّ «نعمة كبرى أشدّ من نعمة إعطاء الطّعام، ولذلك شاع التّمثيل

¹ سورة الأعراف: الآية 145.

* يقول ابن عاشور في مسألة التّعدية بالباء وعدمها، في (فَحْذُهَا / يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا): «لم يعدّ فعل الأخذ بالباء في قوله (فخذها)؛ لأنّه مستعمل في معنى التلقّي والحفظ، لأنّه أهمّ من الأخذ بمعنى التمسك والعمل. فإنّ الأوّل حظّ وليّ الأمر، والثاني حظّ جميع الأمة» (التحرير والتّشوير، ج 9، ص 100).

² ابن عاشور. التّحرير والتّشوير، ج 9، ص 100.

³ سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 3، ج 9، ص 1370.

⁴ سورة البقرة: الآية 60. سورة الأعراف: الآية 160.

بريِّ الظَّمَانِ فِي حِصُولِ الْمَطْلُوبِ. وَكُونُ السَّقْيِ فِي مِظَنَّةِ عَدَمِ تَحْصِيلِهِ، وَتِلْكَ مَعْجَزَةٌ لِمُوسَى وَكَرَامَةٌ لِأُمَّتِهِ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ فَضْلًا لَهُمْ. وَكُونُ الْعَيُونِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لِيَسْتَقْلَّ كُلٌّ سَبَطًا بِمَشْرَبٍ فَلَا يَتِدَافِعُوا»¹.

- ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾²

كَابِدَ مُوسَى ﷺ فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَشَقَّةً شَدِيدَةً، فَمِنْذَ أَنْ أَنْقَذَهُمْ وَحَرَّرَهُمْ مِنْ نِيرِ الطَّغْيَانِ الْفِرْعَوْنِيِّ، وَمَسِيرِهِ بِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يُوَاجِهُ أَنْتِكَاسَاتِهِمُ الْمُتَكَرِّرَةَ، وَخِذْلَانَهُمُ الْمُسْتَمِرَّ؛ لِيَكُونَ آخِرُ فِصُولِ قِصَّتِهِ مَعَهُمْ عَلَى مِشَارِفِهَا فَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَهُمْ بِاللَّهِ، مَعَدِّدًا لَهُمْ نِعْمَةَ الْعَظِيمَةِ عَلَيْهِمْ، شَدِيدًا لِعِزَائِمِهِمْ؛ أَمْرَهُمْ بِدُخُولِ الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ. لَكِنْ؛ وَنَظَرًا لِتَمَكُّنِ الْجِبِينَ فِي نَفُوسِهِمْ؛ رَفَضُوا أَمْرَ نَبِيِّهِمْ، وَلَمْ يَمْتَثِلُوا لَهُ، وَزَادُوا عَلَى ذَلِكَ وَقَاحَةَ مَنَقَطَةِ التَّنْظِيرِ، بِقَوْلِهِمْ لَهُ: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا. إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)، فَمَا كَانَ مِنْ مُوسَى ﷺ إِلَّا أَنْ أَسْتَجَارَ بِرَبِّهِ وَدَعَا أَنْ يَفْرَقَ بَيْنَهُ وَأَخِيهِ وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ، وَحَكَمَ عَلَيْهِمْ بِالتَّيِّبَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

لِئْتُخْتَمَ قِصَّتَهُ مَعَهُمْ بِخَطَابِ تَوْجِيهِ تَلْقَاهُ مِنْ رَبِّهِ ﷻ، جَاءَ بِصِيغَةِ النَّهْيِ الصَّرِيحِ، يَقُولُ لَهُ فِيهِ: (فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)، وَهُوَ «تَفْرِيعٌ عَلَى الْإِخْبَارِ بِهَذَا الْعِقَابِ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ مُوسَى يَحْزَنُهُ ذَلِكَ؛ فَنَهَاةٌ عَنِ الْحُزَنِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَأْهَلُونَ الْحُزْنَ لِأَجْلِهِمْ؛ لِفَسْقِهِمْ»³.

2.1. توجيه الله ﷻ لبني إسرائيل.

1.2.1. خطاب الحضّ على الاستمساك بالرسالة

بَعْدَ أَنْ تَحَرَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ نِيرِ الطَّغْيَانِ الْفِرْعَوْنِيِّ؛ حَقَّقَ لَهُمْ أَنْ يَبْنُوا مَجْتَمَعًا مُسْتَقَلًّا غَيْرَ خَاضِعٍ لِأَيِّ صُورَةٍ مِنَ صُورِ الدُّنْيَا وَالْهَوَانِ، غَيْرَ أَنْ يَبْنُوا مَجْتَمَعًا ثَابِتَ الْأَرْكَانِ لَا يَتَمَّ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَنْهَجِ قَوْمِهِ، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ مُوسَى كِتَابًا سَمَاوِيًّا ضَمَّنَ تَعَالِيمَ وَأَحْكَامَ رَبَّانِيَّةٍ وَهُوَ التَّوْرَةُ، وَلِأَنَّ بَنِي

¹ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 1، ك 2، ص 517.

² سورة المائدة: الآية 26.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 6، ص 168.

إسرائيل كشفوا في مواقف عدّة عن نفوسهم الضّعيفة المتخاذلة، وتمردّهم وجحودهم المستمرّين؛ فإنّ الله تعالى شدّد عليهم الالتزام ببينود هذا الكتاب السّماوي، إذ ورد هذا في موضعين من الذّكر الحكيم:

قال الله ﷻ:

• ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ (سورة البقرة)

• ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٧١﴾ (سورة الأعراف)

وقد ورد في هذين المقطعين السّريدين خطابان توجيهيان، هذا تفصيلهما:

- ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾¹

أستتبع تخاذل وتقاعس بني إسرائيل عن الأخذ بما في التّوراة؛ رفع جبل الطّور فوقهم تهديدا بإسقاطه عليهم، و«لقد أمرُوا في ظلّ تلك الخارقة القويّة أن يأخذوا ميثاقهم بقوّة وجدّية، وأن يستمسكوا به في شدّة وصرامة، وألا يتخاذلوا ولا يتهاونوا ولا يتراجعوا في ميثاقهم الوثيق»²، فخذُوا هنا هو أمر إلهي لبني إسرائيل على سبيل الوجوب بالالتزام أحكام الشّريعة بجدّ وعزم شديدين.

- ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾³

وأعقب قوله ﷻ (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) قوله (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ)، وهو خطاب توجيهي ثان مرسل من قبل المولى ﷻ لبني إسرائيل عبر آية الأمر التي هي أقوى آيات التّوجيه دلالة، والذّكر هنا متعلّق بما أرتبط به الفعل السّابق (خُذُوا) وهو الكتاب، ومعناه: «أدرسوه وأحفظوه ولا تنسوه، أو تدبّروا معناه، أو أعملوا بما فيه

¹ سورة البقرة: الآية 63. سورة الأعراف: الآية 171.

² سيد قطب. في ظلال القرآن، مج 3، ج 9، ص 1389.

³ سورة البقرة: الآية 63. سورة الأعراف: الآية 171.

من الأحكام، فالذكر يحتمل أن يراد به الذكر الرّسالي والقلبي والأعم منهما وما يكون كاللّازم لهما، والمقصود منهما أعني العمل»¹.

2.2.1. خطاب إظهار الحق

يمثّل هذا الخطاب القسم الثّاني من قصة البقرة؛ والتي تغيّر سياقها من الحكاية إلى الخطاب والمواجهة، ومضمونه هو أنّ بني إسرائيل «كانوا قد قتلوا نفساً منهم، ثمّ جعل كلّ فريق يدرأ عن نفسه التّهمة ويلحقها بسواه، ولم يكن هناك شاهد، فأراد الله أن يظهر الحق على لسان القاتل ذاته»²، وتظهر كيفية ذلك في هذا المقطع السردى:

قال الله ﷻ:

• ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٦﴾ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (سورة البقرة)

وقد تضمّن هذا المقطع خطاباً توجيهياً تمثّل في قوله تعالى:

- ﴿أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾³

وُسِمَ بنو إسرائيل في قصة البقرة باللّجاجة والتّعنت الشّديدين، وظهر ذلك من مجادلاتهم وأسئلتهم العقيمة عن حقيقة الأمر الإلهي بذبح البقرة، ثمّ طلب تحديد أوصافها، وبعد عناء شديد من موسى عليه السّلام؛ ألتموا التّكليف الإلهي وذبحوا البقرة، وما كادوا يفعلون.

بعد ذلك وجّه لهم الله ﷻ أمراً، عيّن لهم فيه كيفية إحياء القاتل، وهي ضربهم له ببعض البقرة، يقول تعالى (أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا)، وفي تفسير القول يقول الزّمخشري: «والضمير في (أَضْرِبُوهُ): إمّا أن يرجع إلى النّفس، والتّذكير على تأويل الشّخص والإنسان، وإمّا إلى القاتل لما دلّ عليه من قوله: (مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)،

¹ الألويسي. روح المعاني، ج1، ص 281.

² سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 1، ج 1، ص 79.

³ سورة البقرة: الآية 73.

(بِبَعْضِهَا): ببعض البقرة، وأختلّف في البعض الذي ضرب به، فقيل: لسانها، وقيل: فخذها اليمنى، وقيل: عجبها، وقيل: العظم الذي يلي الغضروف وهو أصل الأذن، وقيل: الأذن، وقيل: البضعة بين الكتفين¹. وإضافة إلى ما عبّر عنه هذا الخطاب من إحقاق المولى للحق وإبطاله للباطل؛ فإنه أظهر القدرة الإلهية المطلقة والقاهرة.

3.2.1. خطاب التذكير بالنعم، والتحذير من النقم.

لقد منّ الله ﷻ على بني إسرائيل بنعم جليّة، إلا أنّ جبلتهم المتخاذلة منعتهم من تقديرها حق قدرها، ولأجل هذا ورد من بين ما ورد إليهم من خطابات إلهية؛ خطاب التذكير بالنعم، والتحذير من النقم الإلهية المترتبة عن الجحود والعصيان.

يقول الله ﷻ:

- ﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اأَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة الإسراء)
- ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ط كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة البقرة)
- ﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْجَنَّاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴿٨﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ط وَمَنْ تَحَلَّى عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿١١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة طه)

¹ الرّمخشري. الكشّاف، ج 1، ص 284.

- ﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ (سورة البقرة) النظر في سبب عدم إدراج هذا النموذج
- ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ (سورة إبراهيم)

وفي التالي تفصيل للتوجيهات التي تضمنتها هذا الخطاب:

- ﴿ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ ﴾¹

فإنه ﷺ في هذا المقطع السردى يوجّه خطاباً توجيهياً لبني إسرائيل عبر آية الأمر في قوله (أَسْكُنُوا)، فيكون المرسل الموجّه هنا هو الله تعالى، والمرسل إليه الموجّه هم بنو إسرائيل، عن طريق نبيهم موسى ﷺ، إذ لم يكن وأن كلم الله ﷻ بشراً بدون واسطة غير موسى ﷺ. والخطاب جاء بصيغة فعل الأمر، إذ يقول لهم ﷻ ما مدلوله: «أَسْكُنُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَرَادَ فِرْعَوْنُ إِخْرَاجَكُمْ مِنْهَا، وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ، أَوْ أَرْضَ الشَّامِ الَّتِي وَعَدْتُمْ بِهَا»². وما أمره لهم بسكنى الأرض إلا تمكين لهم، وتحقيق لوعده ﷻ بأن يَمُنَّ عليهم بأرض أفضل من مصر بعد خروجهم منها فراراً من ربقة الذلّة والعبودية، فذاك التمكين من أجلّ النعم التي خُصَّ بها بنو إسرائيل من قبل المولى ﷻ.

- ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾³

أقتضت الطبيعة المتخاذلة لبني إسرائيل إرفاقهم بنهي دائم في كلّ مسلك ومن بين ما نُهوا عنه العثي في الأرض فساداً في قوله ﷻ (وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)، وهو نهى إلهي لبني إسرائيل عن العثي أي مجاوزة الحدّ مطلقاً، ولأنّ

¹ سورة الإسراء: الآية 104.

² الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 15، ص 198.

³ سورة البقرة: الآية 59.

«العثي: أشد الفساد، فليل لهم: لا تتماذوا في الفساد في حال فسادكم؛ لأنهم كانوا متمادين فيه»¹.

- ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾²

يُسْتَفْتَحُ المَقْطَعُ السَّرْدِي المَتَعَلِّقُ بِخَطَابِ التَّذْكِيرِ وَالتَّحْذِيرِ فِي نَصِّ (طه) بِنداءِ إلهي لبني إسرائيل عن طريق حرف النداء (يا)، يثير من خلاله أنتباههم لتلقي الخطاب الذي يَسْتَتْبِعُهُ، وهو تقرير يعدد فيه النعم المُعْدَقَةَ عليهم، وهو تعالى في تذكيره عبر هذا التقرير قد «أبتدا بالمنفعة الدنيوية بقوله: (أُنْجِبْنَاكُمْ مِنْ عَذُوكُمْ)، وهو إشارة إلى إزالة الضرر، ثم تثنى بالذکر المنفعة الدنيوية بقوله: (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ)، وهو إنزال التوراة كتاب دينهم ومنهاج شريعتهم، ثم تلت بذكر المنفعة الدنيوية بقوله: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)»³.

- ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَاتَّقُوا

يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ﴾⁴

أَعْتَمَدَ القرآن الكريم في تبليغ مضامين خطاباته التوجيهية عديد الأساليب، أو بتعبير أدق، عدّة آليات لغوية، من بينها: آلية الإغراء، وآلية التحذير، وهاتان الآليتان، على الرغم من تدنيهما في القوة - على المستوى النظري - مقارنة بآليات أخرى، مثل: الأمر والنهي؛ إلا أن السياق على المستوى الإجرائي كثيرا ما يستدعيهما لمتطلبات معينة، بدل الآليات القويّة في التوجيه.

ويُلْحَظُ في النّمودج الوارد أعلاه أنّ الخطاب التوجيهي بُلِّغَ عن طريق آلية التوجيه المركّب؛ والتي يجمع فيها المرسل بين أكثر من آلية في سياق واحد

¹ الزمخشري. الكشاف، ج 2، ص 275.

² سورة طه: الآية 80.

³ الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ص 16، ص 609، 610.

⁴ سورة البقرة: الآيتان 47، 48.

للتَّوْجِيهِ، وَقَدْ جُمِعَ هُنَا بَيْنَ أَسْلُوبِي الْإِغْرَاءِ وَالتَّحْذِيرِ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ وَجُوبِ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَأَمَّا عَنِ طَرَفِي الْخَطَابِ؛ فَهَمَا اللَّهُ ﷻ مَرْسَلًا، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ مَرْسَلًا إِلَيْهِمْ فِي كِلَا الْحَالَتَيْنِ، وَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ بِالْأَسْلُوبَيْنِ الْمَوْضُفَيْنِ فِي التَّوْجِيهِ الْمَرْكَبِ؛ فَإِنَّ الْإِغْرَاءَ مَتَعَلِّقَ بِالْآيَةِ الْأُولَى (47)، وَالتَّحْذِيرَ مَتَعَلِّقَ بِالْآيَةِ الثَّانِيَةِ (48). إِذْ يَغْرِي اللَّهُ تَعَالَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِطَاعَتِهِ عَنِ طَرِيقِ تَذْكَيرِهِمْ بِعَدِيدِ نِعْمِهِ عَلَيْهِمْ، وَالتِّي أَجْلُهَا تَفْضِيلُهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، مِنْ بَابِ كَوْنِ «تَعْدَادِ النِّعَمِ مُغْنِيًا عَنِ الْأَمْرِ بِالطَّاعَةِ وَالِامْتِثَالِ؛ لِأَنَّ مَنْ طَبَعَ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ أَمْتِثَالَ أَمْرِ الْمُنْعَمِ؛ لِأَنَّ النِّعْمَةَ تَوْرَثُ الْمَحَبَّةَ»¹، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ «التَّذْكَيرَ مَقْصُودَ بِهِ الْحَثُّ عَلَى الْإِتِّسَامِ بِمَا يَنْسَبُ تِلْكَ النِّعْمَةَ وَيَسْتَبْقِي ذَلِكَ الْفَضْلَ»². ثُمَّ عُطِفَ التَّحْذِيرُ عَلَى الْإِغْرَاءِ، ذَلِكَ أَنَّ الْمَوْلَى تَعَالَى «لَمَّا ذَكَرَهُمْ بِالنِّعْمَةِ وَخَاصَّةً تَفْضِيلَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِهِمْ، وَكَانَ ذَلِكَ مَنشَأَ غُرُورِهِمْ بِأَنَّهُ تَفْضِيلٌ ذَاتِي؛ فَتَوَهَّمُوا أَنَّ التَّقْصِيرَ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ لَا يَضُرُّهُمْ فَعَقَّبَ بِالتَّحْذِيرِ مِنْ ذَلِكَ»³، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْأَمْرِ بِاتِّقَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ اتِّقَاءُ مَادِيَا، بَلْ اتِّقَاءُ مَعْنَوِيَا خَالِصًا، أَعْتَبَارًا بِمَا سَيَقَعُ فِيهِ مِنْ أَهْوَالٍ وَعَذَابٍ نَظِيرِ سَوْءِ الْعَمَلِ.

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمَعْنَى الْجَامِعَ الْمَحْمُولَ ضَمَّنَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي هَذَا التَّوْجِيهِ الْمَرْكَبِ الْمَوْدَى بِالْبَيْتِي الْإِغْرَاءِ وَالتَّحْذِيرِ هُوَ «إِنْ لَمْ تَطِيعُونِي لِأَجْلِ سَوَابِقِ نِعْمَتِي، فَاتَّطِيعُونِي لِلْخَوْفِ مِنْ لَوَاحِقِ عِقَابِي»⁴.

- ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾⁵

مِنْ بَيْنِ التَّوْجِيهَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا خَطَابُ الْإِغْرَاءِ بِالنِّعَمِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ النِّقَمِ تَوْجِيهِ إِلَهِي لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِمٌ عَلَى النَّهْيِ عَنِ الطَّغْيَانِ، «وَالطَّغْيَانُ: أَشَدُّ الْكِبَرِ.

¹ ابن عاشور. التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، ج 1، ك 2، ص 483.

² المَرْجِعُ نَفْسُهُ، الْجِزْءُ نَفْسُهُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

³ ابن عاشور. التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، ج 1، ك 1، ص 484.

⁴ الْأَلُوسِي. رُوحُ الْمَعَانِي، ج 1، ص 250.

⁵ سُورَةُ طه: الْآيَةُ 81.

ومعنى النَّهْيِ عَنِ الطَّغْيَانِ فِي الرَّزْقِ: النَّهْيُ عَنِ تَرْكِ الشُّكْرِ عَلَيْهِ، وَقَلَّةُ الْاِكْتِرَاطِ بِعِبَادَةِ الْمُنْعَمِ»¹.

فَالْقَصْدُ فِي قَوْلِهِ «وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ» أَي فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ، بِالْإِخْلَالِ بِشُكْرِهِ وَتَعَدِّي حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ بِالسَّرْفِ وَالْبَطْرِ وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْعَ الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ فِيهِ»²، ذَلِكَ أَنَّ النَّعْمَ تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ لَا الْجُحُودَ، وَالشُّكْرَ يَسْتَوْجِبُ الطَّاعَةَ لَا الْعِصْيَانَ.

- ﴿وَمَنْ تَحَلَّى عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾³

أَعْقَبَ النَّهْيُ عَنِ الطَّغْيَانِ فِي النَّعْمِ الْوَارِدِ فِي الْخُطَابِ السَّابِقِ خُطَابَ تَوْجِيهِي آخِرَ بُلْغٍ عَنِ طَرِيقِ آيَةِ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ، مِنْ خِلَالِ رِبْطِ إِنْجَازِ فِعْلِ الطَّغْيَانِ مِنْ قَبْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِوَعِيدِ إِنْزَالِ عِقَابِ إِلَهِي عَلَيْهِمْ؛ ذَلِكَ أَنَّ «جُحُودَ النَّعْمَةِ يَوْجِبُ حُلُولَ غَضَبِ اللَّهِ وَنَزُولَهُ، وَمَنْ نَزَلَ بِهِ غَضَبُ اللَّهِ وَعِقَابُهُ وَنَقَمَتُهُ وَعَذَابُهُ؛ فَقَدْ شَقِيَ وَهَلَكَ وَهَوَى، أَي صَارَ إِلَى الْهَاطِيَةِ وَهِيَ قَعْرُ النَّارِ»⁴، إِذَنْ فَالْهَلَاكُ جِزَاءٌ حَاصِلٌ لَا مَحَالَةَ لِكُلِّ مَنْ يَطْغَى، وَذَلِكَ بِأَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى.

- ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾⁵

لَا يُقْصَرُ الْعَمَلُ بِآيَةِ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ عَلَى رِبْطِ إِنْجَازِ الْفِعْلِ بِالْوَعِيدِ، إِذْ يُمْكِنُ رِبْطُ إِنْجَازِ الْفِعْلِ بِالْوَعْدِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ هُنَا فِي هَذَا الْخُطَابِ التَّوْجِيهِي الَّذِي يَرِبُطُ فِيهِ الْمَوْلَى ﷺ فِعْلَ التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانَ وَالْإِصْلَاحَ ثُمَّ الْاِهْتِدَاءَ بِوَعْدِ الْعَفْوِ وَغُفْرَانِ الذَّنْبِ، يَقُولُ تَعَالَى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)، أَي أَنَّهُ ﷺ «سَتَّارٌ وَذُو مَغْفِرَةٍ شَامِلَةٌ لِمَنْ تَابَ مِنَ الذَّنُوبِ، وَءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مِمَّا نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ وَحَسَّنَهُ، ثُمَّ أَسْتَقَامَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَمُوتَ»⁶. وَعَدَمُ الْاِكْتِفَاءِ بِحُصُولِ التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانَ وَالْإِصْلَاحِ، بَلْ

¹ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 275.

² الألوسي. روح المعاني، ج 16، ص 239.

³ سورة طه: الآية 81.

⁴ الزَّحِيلِي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 614.

⁵ سورة طه: الآية 82.

⁶ الزَّحِيلِي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 612.

أشترط الاستمرارية على الهدى لحدوث الغفران دليلاً «أنّ منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه؛ لأنّها أعلى منها وأفضل»¹.

وعليه يمكن القول إنّه بقدر شدّة غضب الله تعالى على المذنب المُغْرِقِ في ذنوبه لدرجة إهلاكه، بقدر سعة عفوّه عنه حال حصول التوبة له وإيمانه وإصلاحه، ثمّ استمرار ثباته حتى تمكّن الاهتداء منه.

- ﴿لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط وَلَيْنِ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾²

مما سلكته آية ذكر العواقب كذلك في تبليغها لمحتوى الخطاب التوجيهي؛ استعمال الشرط بفعليه، فعل الشرط وفعل جواب الشرط، المتوسّل بهما في هذا النموذج الذي يدور حول فعلين، فعل الشكر وفعل الكفر، «والكفر مراد به كفر النعمة، وهو مقابلة المنعم بالعصيان. وأعظم الكفر جحد الخالق أو عبادة غيره معه وهو الإشراك، كما أنّ الشكر مقابلة النعمة بإظهار العبودية والطاعة»³.

فإنّ الله تعالى هنا يشترط على بني إسرائيل قيامهم بفعل شكر النعمة؛ ليستحقوا جزاءه لهم بزيادتها، وفي حال ما إذا قابلوا نعمته عليهم بالكفران فإنّ جزاءهم المستحقّ هو العذاب الشديد، ذلك أنّ «الاشتغال بكفران النعم يوجب العذاب الشديد، وحصول الآفات في الدنيا والآخرة، والاشتغال بشكر النعمة يستوجب زيادتها»⁴.

وعليه؛ فشكر النعمة كفعل شرط يقابله زيادة النعمة كجواب شرط، وكذلك كفران النعمة كفعل شرط يقابله العذاب الشديد كجواب شرط.

¹ الرّمخشري. الكشاف، ج 4، ص 101.

² سورة إبراهيم: الآية 7.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 13، ص 194.

⁴ الرّحيلي. التفسير المنير، ج 13، ص 230.

2. في السُّلْطَةُ النَّبَوِيَّةِ

1.2. توجيهِ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لفرعون

1.1.2. خطاب الاستهداء

أراد المولى ﷺ أن تكون فترة مكوث موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَرْضِ مَدْيَنَ فترة تهيئة وإعداد له لتلقّي البعث الرّسالي، حيث كانت أولى خطواته نحوه منذ أنتهاء فترة إقامته بِمَدْيَنَ وفُؤله عائداً بأهله إلى مصر.

وأثناء مسيره ليلا تاه وضلّ طريقه، ولأنّه صاحب القوامة على أهله والمسؤول عنهم؛ فقد أصدر لهم خطاباً توجيهياً واجب الامتثال له، بينما يتكفل هو عنهم بمهمّة الاستهداء على الطريق؛ ليحصل له بعد ذلك ما طلب وأكثر.

وقد ورد ذلك الخطاب التوجيهي الصادر من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لأهله في

موضعين، هما:

قال الله ﷻ:

• ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٠﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي

ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١١﴾ ﴾ (سورة طه)

• ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ

امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ

﴿١٢﴾ ﴾ (سورة القصص)

وفيما يلي بيان وتفصيل هذا الخطاب التوجيهي النبوي:

- ﴿ امْكُثُوا ﴾¹

بعد أن ضلّ نبي الله موسى الطّريق حين سُرّاه بأهله، وموانسته لنار؛ أصدر لهم توجيهها يأمرهم من خلاله بالمكوث في مكانهم، وقد «أمرهم ﷺ بذلك لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب إلى النار، كما هو المعتاد، لا لئلا ينتقلوا إلى

¹ سورة طه: الآية 10. سورة القصص: الآية 29.

موضع آخر»¹. فالواجب يقتضي منه أن يترك أهله في مأمن، ويبادر هو نيابة عنهم لتحري أحد أمرين أو كلاهما إن توفراً معاً، الأول: قبس أو جذوة للاستضاءة أو الاستدفاء، والثاني: هادي يرشده إلى الطريق. إلا أن ما كان ينتظره ليس هدى بشرياً، إنما هو هدى الله الذي أنار له طريق الحق، وتوجّه بالنبوة والرّسالة إلى فرعون وبني إسرائيل.

2.1.2. خطاب الهداية

بعد عودة موسى ﷺ من مدين، وفي لقاء التكليم الذي جمعه بالمولى ﷺ بجبل الطور؛ أصطفى رسولاً وحُمِّل رسالة إلهية كُلفَ بتبليغها إلى فرعون، تلك الرّسالة تضمّنت بنيتين: ظاهرة ومضمرة، وقد كانتا ذات مستويين: مباشرة وغير مباشرة. فأما البنية الظاهرة المباشرة فتعلّقت بإخراج بني إسرائيل، تقابلها البنية المضمرة المباشرة المتعلقة بإنهاء حالة القمع السياسي. وأما البنية الظاهرة غير المباشرة فتعلّقت بالدعوة إلى توحيد الألوهية، وتقابلها البنية المضمرة غير المباشرة وهي المتعلقة بوسائلية الحكم وديمقراطيته².

وقد أشتمل خطاب الهداية الذي تمركزت حوله الرّسالة الإلهية؛ كثيراً من التّوجيهات المُبلّغة من قبل موسى ﷺ رسولاً مكلفاً من ربّ العالمين إلى فرعون الطّاغية المتألّه، وهذا باعتبار موقعيهما في العمليّة التّواصلية. فموسى صاحب السّلطة والمفوّض من قبل الله تعالى هو المرسل الموجه، أما فرعون الظّالم المعتدي فهو المرسل إليه الموجه، ذلك أنّه يقع في سلّم العلاقة التّراتبية أدنى من موسى ﷺ.

وقد توزّعت تلك التّوجيهات التي تضمّنها خطاب الهداية على مقطعين سرديين، شملهما قول الله ﷻ:

¹ الألويسي. روح المعاني، ج 16، ص 165.

² ينظر: عبد العزيز خواجه. أنماط العلاقات الاجتماعية في النّص القرآني - دراسة سوسولوجية لعمليّات الاتّصال في القصة القرآنية (قصة موسى ﷺ تطبيقاً)، تق: محمد بن موسى بابا عمي، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، ط1، 2007م، ص 224.

- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الأعراف)
- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴿١٩﴾ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة الدخان)

وهذا بيان للتوجيهات الموسوية المبلّغة لفرعون:

- ﴿ يَا فِرْعَوْنُ ﴾¹

كان أول خطاب تلقاه موسى عليه السلام من ربه ﷻ نداء إلهيا، أعقبه تعريف بذات المرسل، أي الذات الإلهية، وكان ذلك في قوله ﷻ في سورة طه: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾، وقوله في سورة النمل: ﴿ يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾، وقوله كذلك في سورة القصص: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾، ليكون أول خطاب بلّغه موسى لفرعون نداء نبويا، أعقبه كذلك تعريف بذات المرسل الذي هو - هذه المرّة - موسى رسول رب العالمين.

وعليه فإن أول خطاب توجيهي تلقاه فرعون من موسى عليه السلام، كان عن طريق النداء بحرف الياء، مضافا إليه لقب الملك أو السلطان المتعارف عليه آنذاك في المجال الجغرافي الذي يحكمه (يا فرعون). وهذا يدخل ضمن مقتضيات وصية الله تعالى لموسى وهارون بأن يسلكا مسلك اللين في خطابهما له، فكانت مناداته بلقبه إكراما له وإقرارا بامتلاكه سلطة الحكم فقط لا التألّه²، ذلك أن «أختيار صفة (رب العالمين) في الإعلام بالمرسل إبطال لاعتقاد فرعون أنه رب مصر وأهلها، فإنّه

¹ سورة الأعراف: الآية 104.

² ينظر: ابن عاشور. التّحرير والتّوير، ج 9، ص 37.

قال لهم (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى)، فلما وصف موسى مرسله بأنه رب العالمين شمل فرعون وأهل مملكته، فتبطل دعوى فرعون أنه إله مصر بطريق اللزوم، ودخل في ذلك جميع البلاد والعباد الذين لم يكن فرعون يدّعي أنه إلههم مثل الفرس والأشوريين¹. وموسى هنا بالغائه لألوهية فرعون فإنه يوجّه له دعوة غير مباشرة لتوحيد الله وحده لا شريك له. ومما يفهم أيضا من «الظاهر أن موسى لم يدع الشعب المصري إلى أتباعه، ولكنّه مضى رأسا إلى فرعون يدعوه إلى دينه، مؤملا بعد هدايته أن يقتدي به قومه فيؤمنوا، ولم يوجّه موسى دعوته إلى غير فرعون»².

- ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾³

أول ما خاطب به موسى ﷺ فرعون حين دخوله عليه؛ كان نداءً لفت من خلاله أنتباهه، ثم عرّفه وحدّد له الجهة التي فوضته رسولا، وحمّلتها رسالة حتى يُبلّغها إياها، فحواها الجوهرى هو إرسال بني إسرائيل مع الرسول الحاضر بين يديه، فخاطبه أمرا: (فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)، بمعنى: «أطلقهم من أسرك وقهرك، وأتركهم يعبدون الله ربّهم، وخلّ سبيلهم ليرجعوا معي إلى بلاد الشام»⁴. وعلة أمر موسى لفرعون بالسّماح لبني إسرائيل بالخروج هو أنّ «في كلّ مجتمع جاهلي لا بدّ أن يوجد "ملا" هم السّادة، و"شعب" من العبيد.. والملا في المجتمع الجاهلي هم الذين "يملكون" و"يحكمون".. وهم بطبيعة الحال الذين يشرعون من عند أنفسهم، بما يحفظ سلطانهم على أولئك "العبيد"»⁵.

ولئن كان الظاهر لايسوّغ للرسول إصدار أوامر تكليفية للحاكم؛ إلا أنّ موسى ﷺ قد حُقّ له أمر فرعون باعتباره مفوضا من قبل السلّطة الإلهية الأعلى من كلّ السلّطات، وهي بذلك أمّته وكفلت له سلطة أعلى من السلّطة الفرعونية

¹ ابن عاشور. التّحرير والتّوير، ج 9، ص 38.

² أحمد أحمد بدوي. من بلاغة القرآن، نهضة مصر، مصر، د ط، 2005م، ص 276.

³ سورة الأعراف: الآية 105.

⁴ محمد سيّد طنطاوي. بنو إسرائيل في القرآن والسّنة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 2، 1420هـ، 2000م، ص 22.

⁵ محمد قطب. دراسات قرآنية، ص 108.

التي أفسدها الضلال والطغيان، وهي بذلك باطلة، ولا تسري على من هم مهتدون بهدى الله تعالى.

- ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾¹

عبر الخطابان السابقان الموجهان من طرف موسى عليه السلام إلى فرعون باعتبارهما منفصلين عن إحدى بنيتين للرسالة الإلهية، ففي قوله: (يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)؛ تعيّنت البنية الظاهرة غير المباشرة (توحيد الألوهية)، وفي قوله: (فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)؛ تعيّنت البنية الظاهرة المباشرة (إخراج بني إسرائيل).

أمّا في هذا الخطاب المفرد فقد رأى المفسرون باحتمال تعيّن البنيتين فيه معاً، فحين قوله: (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ) قَصَدَ «بأن أدوا إليّ حقّ الله من الإيمان وقبول الدعوة، أي أظهروا إيمانكم لي يا عباد الله، أو أطلقوا معي بني إسرائيل وأرسلوهم»². وعلى الرّغم من احتمال هذا الخطاب لقصدين؛ إلا أنّ التّوجيه يظلّ فيه قائماً، بصرف النظر عن الدلالة المرادة، ويتحدّد هذا التّوجيه في فعل الأمر (أدوا) الذي وجهه نبيّ الله موسى عليه السلام لفرعون وملئه، وعلة أمره لهم هي تحلّيه بالأمانة في البلاغ.

- ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾³

كان الاستكبار من أبرز الآفات المتفشية في نفوس الفئة الطاغية، ولهذا كان من بين المواضيع التي تضمّنتها خطابات موسى عليه السلام التّوجيهية كما في قوله (لَا تَعْلُوا)، وهو نهى بمعنى: «لا تتكبّروا على الله بترك طاعته، والاستهانة بوحيه ورسوله»⁴، وذلك أنّه «لمّا كان الاعتداء على أمر الله وأمر رسوله ترفيعاً لأنفسهم

¹ سورة الدخان: الآية 18.

² الزحيلي. التفسير المنير، مج 13، ج 25، ص 233.

³ سورة الدخان: الآية 19.

⁴ الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 25، ص 233.

على واجب أمتثال ربهم جُعِلُوا في ذلك كأنهم يتعالون على الله»¹. وعلة نهيهم لهم هنا هي إتيانه بالحجج والمعجزات الدالة على صدق دعواه.

2.2. توجيهِ موسى ﷺ للسِّحْرَةِ.

1.2.2. خطاب ما قبل المواجهة.

أَتَّخَذَتْ وسائل الدَّعْوَةِ فِي اللِّقَاءَاتِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ مُوسَى ﷺ وَفِرْعَوْنَ شَكْلِينَ، فِي الْبَدَايَةِ «أَنْطَلَقَ مُوسَى مِنْ الْوَسِيلَةِ اللَّفْظِيَّةِ الشَّفَوِيَّةِ بِالْحَوَارِ الْمَفْتُوحِ بَيْنَهُمَا، لَكِنْ سَرَعَانَ مَا أَنْتَقَلَتْ الْوَسِيلَةُ إِلَى مَسْتَوَاهَا الرَّمَزِيِّ بِتَقْدِيمِ (أَدْلَةٌ فَوْقِيَّةٌ) لِتَدْعِيمِ مَحْتَوَى الرِّسَالَةِ الشَّفَوِيَّةِ»²، وَلَمْ يَدَّخِرْ فِرْعَوْنَ فِي ذَلِكَ جَهْدًا لِمُجَابَهَةِ الْمَدِّ الدَّعْوِيِّ حَيْثُ اسْتَعَانَ بِكُلِّ وَسَائِلِ الصِّدِّ اللَّازِمَةِ لَوْقْفِهِ.

وَمِنْ بَيْنِ أَبْرَزِ الْأَشْكَالِ الَّتِي اتَّخَذَتْهَا وَسَائِلُ صَدِّهِ وَقَمْعِهِ؛ إِقَامَةُ مَبَارَزَةٍ بَيْنَ سِحْرَةِ مَمْلَكَتِهِ وَمُوسَى ﷺ عَلَى مَرَأَى مِنَ النَّاسِ، فِي مُحَاوَلَةِ لِإِبْطَالِ الْمَعْجَزَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْخَارِقَةِ (العصا، واليد)، وَبِالْتَّالِيِ الْقَضَاءِ عَلَى الدَّعْوَةِ الْمَوْسَوِيَّةِ بِإِبْطَالِ مَصْدَاقِيَّتِهَا وَشَرْعِيَّتِهَا، حَيْثُ يَنْتَقِلُ الْخَطَابُ التَّوْجِيهِيَّ أَثْنَاءَ تِلْكَ الْمَبَارَزَةِ مِنْ ثَنَائِيَّةِ (مُوسَى - فِرْعَوْنَ) إِلَى ثَنَائِيَّةِ أُخْرَى هِيَ (مُوسَى - السِّحْرَةِ)؛ لِيَكُونَ مُوسَى بِاعْتِبَارِهِ مَالِكًا لِسُلْطَةِ الْحَقِّ هُوَ الْمُرْسَلُ الْمَوْجَّهَ، فِي حِينِ يَفْتَقِدُهَا السِّحْرَةُ بِاعْتِبَارِهِمْ تَحْتَ إِمْرَةِ فِرْعَوْنَ، وَفِرْعَوْنَ لَا سُلْطَةَ لَهُ عَلَى مُوسَى؛ فَيَنْزِلُونَ مِنْزِلَةَ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ الْمَوْجَّهَ. وَأَوَّلُ خَطَابِ صَدْرٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ إِلَيْهِمْ كَانَ قَبْلَ الْمُجَابَهَةِ.

قال الله ﷻ:

• ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦١﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴾ (سورة طه)

وتفصيله كالاتي:

¹ ابن عاشور. التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، ج 25، ص 296.

² عبد العزيز خواجه. أنماط العلاقات الاجتماعية في النص القرآني، ص 224.

- ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾¹

بَلَّغَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّحْرَةَ خَطَابَهُ التَّوْجِيهِي الَّذِي سَبَقَ الْمَوَاجَهَةَ عِبْرَ آيَةِ التَّوْجِيهِ الْمَرْكَبِ، وَالتِّي جَمَعَتْ أَكْثَرَ مِنْ أَسْلُوبٍ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ، حَيْثُ تَضَمَّنَ خَطَابُهُ نَهْيًا أَعْقَبَهُ ذِكْرٌ لِلْعَوَاقِبِ. فَأَمَّا عَنِ النَّهْيِ فُورِدَ بِصِيغَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ الْوَحِيدَةِ (لَا النَّاهِيَّةُ + الْفِعْلُ الْمَضَارِعِ)، فِي قَوْلِهِ (لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بِمَعْنَى « لَا تَدْعُوا آيَاتِهِ وَمَعْجَزَاتِهِ سَحْرًا »²، وَ« الْإِفْتِرَاءُ أَخْتَلَقَ الْكُذْبَ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُذْبِ اللَّتَاكِيدِ »³.

وَأَمَّا عَنِ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ فَرِيطَ فِيهِ إِنْجَازُ الْفِعْلِ بِوَعِيدِ فِي قَوْلِهِ (فَيَسْحِتُكُمْ بِعَذَابٍ)، ثُمَّ يُوَكِّدُهُ فِي قَوْلِهِ (وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى)، فَهُوَ فِي ذَلِكَ رِيطٌ عَدَمُ التَّزَامُحِمْ بِنَهْيِهِ لَهُمْ عَنِ الْإِفْتِرَاءِ وَقِيَامِهِمْ بِإِنْجَازِهِ (فَعَلَ الْإِفْتِرَاءَ) بِحُلُولِ عَقُوبَةِ الْإِهْيَةِ عَلَيْهِمْ، وَهِيَ أَسْتَنْصَالُهُمْ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ. فَالْخَسْرَانُ وَالْهَلَاكُ حَاصِلَانِ لَا مَحَالَةَ لِكُلِّ مَنْ تَسَوَّلَ لَهُ نَفْسُهُ أَخْتَلَقَ الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

2.2.2. خطاب المواجهة

خَطَابُ الْمَوَاجَهَةِ الْمُتَعَلِّقُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّحْرَةَ يَغْطِي جِزْيَيْنِ، الْأَوَّلُ مِنْهُمَا: لِحِظَةِ الْإِنْطِلَاقِ فِي الْمَوَاجَهَةِ، وَالثَّانِي: أَثْنَاءَ الْمَوَاجَهَةِ. وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْخَطَابُ فِي أَرْبَعَةِ مَقَاطِعِ سَرْدِيَّةٍ، هِيَ:

قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

• ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ خُنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقُوا

سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْثَرَهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ (سورة الأعراف)

• ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقُوا قَالَ

مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُظِلُّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾

(سورة يونس)

¹ سورة طه: الآية 61.

² الزمخشري. الكشاف، ج 4، ص 91.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 249.

- ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَلِ الْقُوَا ٥٠ فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ تُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْعَىٰ ﴾ ﴿٤٦﴾ (سورة طه)
- ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ الْقُوَا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾ فَالْقُوَا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعٰلِبُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾ فَالْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾ فَالْقَىٰ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾ (سورة الشعراء)

وفي التالي بيان مضامين الخطابات التوجيهية الواردة في هذه المقاطع:

- ﴿ الْقُوَا ﴾¹

اجتمع موسى عليه السلام والسحرة يوم المواجهة فبادروه مخيرين بين بدئه بالإلقاء أو بدئهم هم به، فأجابهم أمرا أن (ألقوا)، وما أراد من مقاله ذلك إلا أن «تكون البداية منهم ليرى الناس ما صنعوا، ويستنفذوا ما لديهم من طاقات وخبرات، ثم يأتي بالحق بعده؛ فيدمغ باطلهم»²، وبالنظر في شرعية أمره لهم من عدمها فإنه «لا يشكّل أن يأمرهم موسى بإلقاء السحر بأنه أمر بمعصية؛ لأنّ القوم كانوا كافرين، والكافر غير مخاطب بالشرائع الإلهية، ولأن المقصود من الأمر بإلقائه إظهار بطلانه»³.

وعليه فإن أمره لهم بالإلقاء كان الخطاب التوجيهي المؤدّن بانطلاق المواجهة؛ بين الكيد الفرعوني والمعجزة الربانية.

- ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ٥٠ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾⁴

ولما ألقى السحرة آلات سحرهم من حبال وعصي؛ خاطبهم موسى عليه السلام قائلا فيما معناه: «ما أتيتم به هو السحر بعينه، لا ما سمّاه فرعون سحرا مما جئت به من الآيات والمعجزات من عند الله. وهذا السحر الذي أظهرتموه إنّ الله سيمحقه

¹ سورة الأعراف: الآية 116. سورة يونس: الآية 80. سورة طه: الآية 66. سورة الشعراء: الآية 43.

² الزحيلي. التفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 257.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 11، ص 254، 255.

⁴ سورة يونس: الآية 81.

وس يظهر بطلانه قطعاً أمام الناس، بما يفوقه من المعجزة التي هي آية خارقة للعادة تفوق السحر وأشكاله المختلفة»¹.

وبالنظر في مقاله الأصلي (مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَائِبِطٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)؛ نجد أنه اعتمد آية ذكر العواقب في تبليغ خطابه التوجيهي للسحرة، إذ رُبط إنجازهم لفعل السحر بوعيد إبطاله من قبل المولى ﷺ. «وإبطاله: إظهار أنه تخييل ليس بحقيقة، لأن إظهار ذلك إبطال لما أريد منه، أي أن الله سيبتل تأثيره على الناس بفضح سره. وأشارت علامة الاستقبال إلى قرب إبطاله، وقد حصل ذلك العلم لموسى عليه السلام بطريق الوحي الخاص في تلك القضية، أو العامً باندراجه تحت قاعدة كلية، وهي مدلول (إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)»²، ذلك أن السحر الذي جاؤوا به كان بغرض مجابهة الحق وإشاعة الفساد والضلال.

3.2. توجيه موسى عليه السلام لبني إسرائيل

1.3.2. خطاب التطمين

لم تخرج الدعوة الموسوية لفرعون عن أحد أمرين: توحيد الألوهية، ورفع الظلم والأذى عن بني إسرائيل، فكلُّ منهما يستتبع الآخر بالضرورة، ذلك أن فرعون بتوحيده للألوهية سيكفُّ أذاه عن بني إسرائيل؛ لاشتراكه معهم حينذاك في عبادة الله وحده. وإذا ما حصل ورفَع الظلم والأذى عن بني إسرائيل خوفاً من العقاب الإلهي حال تعديهِ على حرّامات عباده؛ فذاك يحيل على توحيده للألوهية.

إلا أن الطغيان أعمى بصر فرعون وبصيرته، وما زاده الإفحام بالبراهين والحجج إلاّ عنادا ومكابرة، وزيادة في الأذى لبني إسرائيل. وفي مقابل أدبته لهم تجد نبيهم موسى عليه السلام يشدّ من عزائمهم ويحثهم على الاستجارة بجنب الله، والثقة في نصره ﷺ، من خلال خطابات توجيهية كان غرضه منها تطمينهم. وقد عُرض لها في موضعين، هما:

¹ الزحيلي. التفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 258.

² ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 11، ص 256.

يقول الله ﷻ:

• ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨﴾ قَالَوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۗ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝١٢٩﴾ (سورة الأعراف)

• ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَاقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ۝١٤٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝١٤٥﴾ (سورة يونس)

وأما عن طرفي الخطاب فهما موسى عليه السلام مرسلًا موجهاً وبنو إسرائيل مرسل إليهم موجّهين. وفيما يأتي تحليل للمضامين التوجيهية الواردة في هذا السياق:

- ﴿ يَاقَوْمِ ﴾¹

من جملة ما خاطب به موسى عليه السلام بني إسرائيل نداؤهم في قوله: (يَا قَوْمِ)، وبعد توجيهها من خلال لفته وشده لانتباههم لما سيأتي بعده، فقيامهم بفعل الانتباه مما يستوجبه خطابه التوجيهي. «وفي نداء موسى عليه السلام لهم بقوله: (يَا قَوْمِ) تلطف في الخطاب ليجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقي أوامره بحسن الطاعة وليشعرهم بأنهم قومه، فهو منهم وهم منه، والشأن فيمن كان كذلك ألا يكذب عليهم أو يخدعهم، وإنما يريد لهم الخير»²

- ﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا ﴾³

بذل موسى عليه السلام جهده في تثبيت أقدام المؤمنين برسالته على طريق الهداية، فتجده أمرا لهم بالتوكل على الله تعالى، إذ يقول: (إِنْ كُنتُمْ ءَامَنتم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ)، بمعنى: «إن كنتم آمنتم بالله كما أظهرته أقوالكم فعليه اعتمدوا في نصركم ودفع الضر عنكم، ولا تعتمدوا في ذلك على أنفسكم بمصانعة فرعون،

¹ سورة يونس: الآية 84.

² طنطاوي. بنو إسرائيل، ص 359.

³ سورة يونس: الآية 84.

ولا على فرعون بإظهار الولاء له»¹. وبهذا فموسى هنا أمر، وقومه بنو إسرائيل مأمورون. وحقيقة الخطاب التوجيهي الذي جاء عن طريق فعل الأمر هو التوكّل على الله وحده، بل والتوكّل عليه وحده دون سواه، بدليل تقديم (عليه) على (توكّلوا)، وهو ما يفيد الحصر.

- ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾²

استمرّ التشاور وأشدّت التأمّر في البلاط حول تسليط العقاب على بني إسرائيل؛ الذين صاروا بعد ظهور موسى عليه السلام فيهم وأتباعهم له؛ يشكّلون تهديدا لأركان سلطة الحكم، فما كان من موسى إلا أن يشدّ من عزائم قومه، ويبدّل لهم النصّح الصادق، ويشير عليهم بالسبيل الصحيح للمقاومة؛ إذ يقول أمرا: (أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا)، وهو طلب للتوكّل على الله كما في الخطاب السابق، ذلك أنّ «حقيقة التوكّل أنه طلب نصر الله وتأييده في الأمر الذي يُرغب حصوله، وذلك داخل في الاستعانة، وهو يستلزم الصبر على الضّر لاعتقاد أنّه زائل بإذن الله»³. وعليه فالأمر النبوي كان أمرين: أمر بالاستعانة بالله أولا، أعقبه أمر بالصبر على الشدائد ثقة بالله ﷻ.

- ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ عَسَىٰ

رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾⁴

ومما استعين به في تأدية خطاب التّطمين التّوجيه بألية ذكر العواقب، التي هي إحدى الآليات اللّغوية للإستراتيجية التّوجيهية، حين ربطه عليه السلام إنجاز قومه لفعلي الاستعانة بالله والصّبر؛ بوعد النّصر والتّمكين لهم من الله ﷻ. فقوله (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) إشارة إلى أنّ نهاية قضيتهم ستكون في صالحهم، وقصده من العاقبة في قوله هو «عاقبة أمورهم في الحياة الدنيا ليناسب قوله (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)، وتشمل عاقبة الخير في الآخرة لأنّها أهمّ ما يلاحظه

¹ ابن عاشور. التّحرير والتّوير، ج 11، ص 261.

² سورة الأعراف: الآية 128.

³ ابن عاشور. التّحرير والتّوير، ج 9، ص 59.

⁴ سورة الأعراف: الآيتان 128، 129.

المؤمنون»¹؛ ليضيف قائلاً (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ). وقد «عَبَّرَ بِالرَّجَاءِ دُونَ الْجَزْمِ بِذَلِكَ؛ لِتَفْوِيضِ الْمَشِيئَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلِنَلَا يَتْرَكُوا الْعَمَلَ وَيَتَّكِلُوا عَلَى ذَلِكَ»².

إذن؛ فاستعانتم بالله وحده، مع الصَّبر على الشدائد يترتب عنه زوال استعبادهم وإهلاك عدوهم، وبذلك يتم استخلافهم في الأرض وتوريثهم إياها.

- ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾³

وقد أُعْقِبَ وَعَدُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالنَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ بِتَحْذِيرٍ، جَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)، حَيْثُ يَحْذَرُهُمْ مِنْ جُودِ النِّعْمَةِ وَإِسَاءَةِ الْعَمَلِ؛ لِأَنَّ اسْتِخْلَافَهُمْ لَمْ يَأْتِ جُزَافًا، وَإِنَّمَا هُوَ أَحْتِبَارٌ لِاسْتِمْرَارِيَّتِهِمْ عَلَى التَّقْوَى مِنْ عَدْمِهَا، فَاللَّهُ بَصِيرٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

2.3.2. خطاب التذكير بالنعم والحث على الطاعة

أنتهت المرحلة الأولى للدعوة الموسوية في تبليغ الفئة الطاغية المستعلية بغرق فرعون وجنوده؛ لتبدأ مرحلة جديدة في دعوته عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي مرحلة تبليغ الفئة المستضعفة المستعبدة؛ إذ كانت دعوته لهم تحريرية. فبعد أن تخطت مرحلتها الأولى من التحرير المادي بإخراجهم من مصر، دخلت مرحلتها الثانية بعد إنجائهم من فرعون، وهي مرحلة التحرير المعنوية التي تختص بتطهيرهم من كل أشكال العبودية والاستذلال، وبناء كيان بشري قويم.

وفي الوقت الذي كان يُعتقد فيه أنّ دعوة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك المرحلة ستكون يسيرة وهادئة؛ كانت في الواقع أصعب، إذ كانت معاناته في دعوة بني إسرائيل ومحاولة التأسيس الاجتماعي لهم أشدّ من دعوته لفرعون الطاغية، فلم يكن يفتأ يذكرهم بنعم المولى عليهم لسرعة نكرانهم، ويحثهم على الطاعة لكثرة عصيانهم.

وقد وردت خطاباته التوجيهية المشيرة إلى هذا الشأن في أربعة مواضع:

¹ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 60، 61.

² الزحيلي. التفسير المنير، ج 9، ص 57.

³ سورة الأعراف: الآية 129.

قال الله ﷻ:

• ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخَبُوا بَقْرَةَ ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۗ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة البقرة)

• ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ آذِكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ يَنْقُومِ آدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة المائدة)

• ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٧١﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧٢﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَعَنِي حَمِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة إبراهيم)

وفيما يلي تفصيلها وبيانها:

- ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾¹ / ﴿ يَنْقُومِ آذِكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾²

لقي موسى في تبليغ رسالة ربه العناء الشديد؛ إلا أنه أستمّر في جهاده الدّعوي رغم العوائق والمطبات التي أعترضته، وخاصة حينما يتعلّق الأمر بقومه الدائمي الانتكاس، فكان دوماً موجّهاً إيّاهم إلى السبيل القويم، وخاصة في موضوع علاقتهم برّبهم، إذ ما أنفك يذكرهم بنعم الله الجليلة عليهم، إضافة إلى مطالبتهم بتذكّرها عبر شكرها وحمده تعالى عليها. وقد ورد توجيهه لهم في هذا السياق عبر

¹ سورة إبراهيم: الآية 6.

² سورة المائدة: الآية 20.

آيتين، ففي المقطع السردى الخاصّ بسورة إبراهيم جاء الخطاب التوجيهى عبر آية الأمر بالصيغة الأصلية (أذْكُرُوا)، وفي المقطع السردى الخاصّ بسورة المائدة جاء الخطاب التوجيهى عبر آية التوجيه المركب، حيث اجتمعت آيتا النداء والأمر معا.

فأما عن قوله في سورة إبراهيم (أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)؛ فهو أمر بالتذكّر، وتذكير في آن ب«نعمة النجاة من سوء العذاب الذي كانوا يلقونه من آل فرعون، يسامونه سوما، أي يوالون به ويتابعون فلا يفتر عنهم ولا ينقطع. ومن ألوانه البارزة تذبيح الذكور من الأولاد وأستحياء الإناث، منعاً لتكاثر القوّة المانعة فيهم، وأستبقاءً لضعفهم وذللهم، فإنجاء الله لهم من هذه الحال نعمة تُذَكَّر، وتُذَكَّر لِتُشَكَّر»¹.

وأما عن قوله في سورة المائدة (يَا قَوْمِ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)؛ فهو توجيه مركب، حيث نادى موسى عليه السلام قومه أولاً لافتاً أنتباههم؛ ليتبعه أمراً إياهم بتذكّر - نظير قوله السابق في سورة إبراهيم - نعم الله، ويخصّ منها بالذكر بعث كثير من الأنبياء فيهم، وجعلهم ملوكاً بعد أن كانوا مملوكين لفرعون، وإعطاءهم مال يُعط أحد من عالمي زمانهم².

- ﴿يَقَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا

خَسِرِينَ﴾³

أُعِيبَ التوجيه المركب السابق في خطاب موسى عليه السلام لبني إسرائيل في قوله (يَا قَوْمِ أذْكُرُوا)؛ بتوجيه مركب آخر، إذ جمع بين خمس آيات في سياق واحد، وهي: نداء، فأمر، يعقبه إغراء، ثمّ نهى، فذكر للعواقب. حيث أستهلّ الخطاب بنداء؛ تكرر لما ورد في الخطاب الأوّل بقوله «(يَا قَوْمِ) لزيادة أستحضار أذهانهم. والأمر بالدخول أمر بالسعي في أسبابه، أي تهيأوا للدخول. والأرض المقدّسة بمعنى المطهّرة المباركة، أي التي بارك الله فيها»⁴. وإضافة القوم إليه عليه السلام في

¹ سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 4، ج 13، ص 208.

² ينظر: الرّحيلي. التفسير المنير، مج 3، ج 6، ص 499، 500.

³ سورة المائدة: الآية 21.

⁴ ابن عاشور. التّحرير والتّوير، ج 6، ص 162.

النِّداء (يا قوم) كان بغرض التَّقريب، وذلك لعلمه بأنه «على المحاور أن يبدأ بحوار فيه تودّد وتذكير بالأواصر التي تجمعها مع النَّاس، حتى يستثير مشاعرهم ويحقّق أطمئنانهم إليه فيما يقول»¹.

فالخطاب التّوجيهي هنا كان مبدؤه نداءً فأمرًا، نداءً لزيادة استحضار الأذهان، فطلب للقيام بفعل الدّخول على سبيل الإيجاب باتّخاذ الأسباب؛ ليعقبهما «إغراء لبني إسرائيل فيه بشارة لهم بضمان النَّصر والفوز على عدوّهم، أي: فادخلوا الأرض المقدّسة التي وعدكم إيّاها وقسمها لكم»². ثم بعد الإغراء بالتمكين يأتي نهي عن الارتداد على الأدبار، «والارتداد: الرجوع، ومعنى الرجوع على الأدبار إلى جهة الأدبار، أي الورا»³، وتفسيره: «أمضوا أيّها القوم لأمر الله الذي أمركم به من دخول الأرض المقدّسة، ولا ترجعوا عمّا جنّتكم به من الهدى، وتجنّبوا عن القتال»⁴. وبعد التّهي عن الارتداد يأتي ذكر العواقب من خلال وصف الفعل بأنه سبب لنتيجة سيئة، فالارتداد كفعل سبب لنتيجة سيئة وهي الخسران في الدارين.

وما يُستشَفُّ من خلال هذا الخطاب المؤدّي بآلية التّوجيه المركّب، والمتضمّنة هنا لأربع آليات، من نداء وأمر وإغراء ونهي وذكر للعواقب؛ أنّه يفيد حثّ موسى لقومه على الامتثال لأوامر الله ﷻ ونواهيته، والانقياد لها إيماناً به لسابق نعمه تعالى عليهم.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخَبُوا بَقْرَةَ فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾⁵

مما يظهر فيه سوء تلقّي بني إسرائيل للشريعة؛ قصّة البقرة التي أبتدأت بخطاب توجيهي نبوي صادر من موسى عليه السلام لقومه بني إسرائيل في قوله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ)، وجاء بآلية التّوجيه بألفاظ المعجم، والمقصود بمصطلح التّوجيه بألفاظ المعجم أن يأتي الأمر بلفظ معجمي دال عليه، لا بصيغه النّحوية المعروفة. ففي

¹ الفتّاني. الحراك الحواري في القرآن الكريم، ص 44.

² طنطاوي. بنو إسرائيل، ص 484.

³ ابن عاشور. التّحرير والتّوير، ج 6، ص 163.

⁴ طنطاوي. بنو إسرائيل، ص 485.

⁵ سورة البقرة: الآيتان 67، 68.

هذا التَّوْجِيهُ القرآني لم يأمرهم مباشرة بالقول (أَذْبَحُوا)، بل بلفظ معجمي دالٌّ على التَّوْجِيهِ بالأمر في قوله (يَأْمُرُكُمْ)، «وكان هذا القول بهذه الصَّيْغَةِ يكفي للاستجابة والتَّنْفِيذ، فبنيهم هو زعيمهم الَّذِي أَنْقَذَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ، بِرَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَرِعَايَةِ وَتَعْلِيمِ، وَهُوَ يَنْبِئُهُمْ أَنَّ هَذَا لَيْسَ أَمْرَهُ، وَلَيْسَ رَأْيُهُ، إِنَّمَا هُوَ أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي يَسِيرُ بِهِمْ عَلَى هِدَاةٍ»¹، إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَعَنَّتُونَ كِعَادَتِهِمْ فِي الْإِجَابَةِ. ذَلِكَ أَنَّ «أَهْلَ الْعِنَادِ لَا يَعْجِبُهُمُ الْحَوَارِ؛ لِذَا فَإِنَّهُمْ يَحْوِلُونَ إِلَى جِدْلِ وَشَطَطٍ فِي الْكَلَامِ»²، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ يَأْمُرُهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: (فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ)، قَاصِدًا بِذَلِكَ «قَطْعَ الْعِذْرِ مَعَ الْحِضِّ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْإِمْتِثَالِ [...] أَي: إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَبَادِرُوا إِلَى تَنْفِيذِ مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ؛ لِتَصِلُوا إِلَى مَعْرِفَةِ الْقَاتِلِ الْحَقِيقِيِّ بِأَيْسَرِ طَرِيقٍ، وَلَا تَضْيِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَا وَسَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ، وَلَا تَكْثُرُوا مِنَ الْمَرَاجَعَةِ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ فِي مَصْلَحَتِكُمْ»³.

3.3.2. خطاب الاستخلاف والوصاية

كانت الخطابات التَّوْجِيهِيَّةُ السَّابِقَةُ؛ وَالصَّادِرَةُ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْجَّهَةً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَّا أَنَّهُ فِي خِطَابِ الْإِسْتِخْلَافِ وَالْوَصَايَةِ قَدْ تَغَيَّرَتِ الْجِهَةُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهَا، إِذْ صَارَتْ مَفْرَدًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ جَمْعًا، وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى مِيقَاتِ رَبِّهِ فِي جَبَلِ الطَّوْرِ أَصْدَرَ خِطَابَاتٍ تَوْجِيهِيَّةً خَصَّ بِهَا أَخَاهُ هَارُونَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

• ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ

مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٢﴾﴾ (سورة

الأعراف)

وهذا تفصيل التَّوْجِيهَاتِ النَّبَوِيَّةِ الْمُرْسَلَةِ مِنْ مُوسَى إِلَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

¹ سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 1، ج 1، ص 77.

² الفتياي. الحراك الحواري في القرآن الكريم، ص 61.

³ طنطاوي. بنو إسرائيل، ص 523.

- ﴿أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي﴾¹

أول خطاب في هذا المقام كان أمرا صريحا بالاستخلاف في قول موسى لأخيه هارون ﷺ (أَخْلَفَنِي)، و«معنى (أَخْلَفَنِي) كَنَ خَلْفًا عَنِّي وخليفة، وهو الذي يتولّى عمل غيره عند فقده، فنتتهي تلك الخلافة عند حضور المستخلف، فالخلافة وكالة، وفِعْلَ خَلَفَ مشتقٌّ من الخَلْفِ - بسكون اللّام - وهو ضدّ الأمام؛ لأنّ الخليفة يقوم بعمل من خلفه عند مغيبه، والغائب يجعل مكانه وراءه»².

ولكون موسى ﷺ أعلى سلطة من هارون؛ باعتباره صاحب الرّسالة في الأصل، فلهذا لم يتحرّج في أمره، ذلك أنّ موسى هو التّبيّ المرسل، وهارون هو وزيره. ولأنّ التّبيّ المرسل يقع في رتبة أعلى من الوزير حقّ له أن يأمره، ووجب على الوزير الامتثال لأوامره. وتجدر هنا الإشارة إلى أنّ هارون بتوكيله وأستخلافه على بني إسرائيل يكون قد مُنِحَ سلطة قيادتهم إلى حين عودة موسى رسول الله إليهم.

- ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾³

وأزفّق موسى ﷺ أمره لهارون بالاستخلاف بوصيّة، «وقد جمع له في وصيّته ملاك السياسة بقوله (وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ). فإنّ سياسة الأمة تدور حول محور الإصلاح، وهو جعل الأمر صالحا، فجميع تصرفات الأمة وأحوالها يجب أن تكون صالحة، وذلك بأن تكون الأعمال عائدة بالخير والصّلاح لفاعلها ولغيره»⁴.

وقد أدبّت هذه الوصيّة عن طريق آلية التّوجيه المركّب؛ لتوالي آليتين في نفس السّياق، أمر في قوله (أَصْلِحْ)، «وهذا أمر لهارون جامع لما يتعيّن عليه عمله من أعماله في سياسة الأمة»⁵، وتحذير في قوله (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)، وهو «تحذير من الفساد بأبلغ صيغة؛ لأنّها جامعة بين نهى - والنّهى عن فعل

¹ سورة الأعراف: الآية 142.

² ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 87.

³ سورة الأعراف: الآية 142.

⁴ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 87، 88.

⁵ المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص 88.

تتصرف صيغته أول وهلة إلى فساد المنهي عنه - وبين تعليق النهي باتباع سبيل المفسدين»¹. و«تعلق النهي بسلوك طريق المفسدين كان تحذيراً من كل ما يستزوح منه مآل إلى فساد، لأن المفسدين قد يعملون عملاً لا فساد فيه، فنهى عن المشاركة في عمل من عُرف بالفساد، لأن صدوره عن المعروف بالفساد كافٍ في توقع إفضائه إلى فساد»².

4.3.2. خطاب التائب والتوبيخ.

خطاب التائب والتوبيخ هو خطاب ناشئ في ظل الانتكاسات المستمرة لبني إسرائيل المسكونين بداء العبودية، المتطلعين للدنيا المترفعين عن المكارم. وهو متعلق بحادثتين من حوادث بني إسرائيل زمن موسى عليه السلام، هما: حادثة عبادة العجل، وحادثة الاحتجاج على نوعية الغذاء الواحد. وقد ورد هذا الخطاب في موضعين، هما:

قال الله عز وجل:

• ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ بِقَوْمٍ أَلَمَ يَعدِكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي ۗ ﴾^(٨٦)

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۗ ﴾^(٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۗ ﴾^(٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ ﴾^(٨٩)

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ بِقَوْمٍ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۗ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۗ ﴾^(٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ۗ ﴾^(٩١) قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۗ أَأَلَّا تَتَّبِعَنِ ۗ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۗ ﴾^(٩٢) قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۗ ﴾^(٩٣) إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي

¹ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 88.

² المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

﴿٩٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِيرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ^ط وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا^ط لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴿ (سورة طه)

• ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ^ج إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة البقرة)

وفي الآتي تفصيل التوجيهات الواردة فيه:

- ﴿ يَنْقُومِ ﴾¹

أول خطاب وُجِّه لِبني إِسْرَائِيلَ بعد قيامهم بفعلتهم الشَّنيعة التي هي عبادة العجل؛ كان مرسلاً من قِبَلِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كونه حاضراً بين ظهرائهم حال فعلتهم، فكان أول ما أبتدأهم به نداءً للفت أنتباههم استعداداً لتلقِّي ما يعقبه.

- ﴿ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾²

وَيَسْتَنْبِغُ نداء هَارُونَ لِبني إِسْرَائِيلَ خطاب توجيهمي آخر بَلَّغَهُ لَهُم عن طريق آية الأمر، وبالضبط بصيغة فعل الأمر، وحق له التوسل بتلك الآلية القويّة؛ لأنّه صاحب سلطة عليهم، إذ استخلفه قائدهم فيهم، وأمنه عليهم، ولذلك فهو مأمور بقيادتهم أولاً، وبامتناله للأمر، فهم بدورهم مأمورون بالانقياد والامتثال لتوجيهاته.

¹ سورة طه: الآية 90.

² سورة طه: الآية 90.

وهنا نجده يأمرهم باتباعه وطاعة أمره، مع عدم الانقياد خلف الفتنة التي أثارها السامري، ولذلك فهم في الأصل مُلزمون باتباعه وطاعة أمره، إلا أن ما حدث هو العكس، وهذا تجاوز منهم لتراثبية العلاقة غير مقبول.

- ﴿يَقَوْمٌ﴾¹

هذا نداء نبوي مرسل من موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، ينبههم من خلاله، ويستحضر تركيزهم، إعدادا لهم لتلقي ما جاء بعده، وهو الإنكار عليهم في المقطع الخاص بسورة طه، وتقرير إساءتهم وظلمهم أنفسهم في المقطع الخاص بالبقرة.

- ﴿يَهْرُونَ﴾²

عاد موسى عليه السلام من ميقات ربه وكله غضب وأسف على أنزلاق قومه في الضلال، وإتيانهم لإثم كبير بعبادتهم العجل، فخاطبهم فور عودته مؤثبا موبخا على عجلتهم ووقاحتهم وتناولهم على الله تعالى؛ باتخاذ إله آخر غيره.

ثم ينتقل من محاورتهم إلى محاورة أخيه هارون، ليتحوّل فعل التوجيه من ثنائية (موسى - بنو إسرائيل) إلى ثنائية (موسى - هارون)، حيث يبتدئ خطابه له بنداء يلفت ويسترعي من خلاله أنتباهه، ثم يعقبه باستنكار وتأييب شديدين مفادهما: «ما منعك أن تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي؟ وهلا قاتلت من كفر بمن آمن؟ ومالك لم تباشر الأمر كما كنت أبشره أنا لو كنت شاهدا؟ أو مالك لم تلحقني؟»³.

- ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَسْمَرِي﴾⁴

وجه موسى عليه السلام تأنيبا وتوبيخا شديدين لقومه وأخيه، كل بحسب درجة مسؤوليته في قضية عبادة العجل، و«لكن هارون عليه السلام اجتهد ولم يخطئ»⁵، ولهذا

¹ سورة طه: الآية 86. سورة البقرة: الآية 54.

² سورة طه: الآية 92.

³ الزمخشري. الكشاف، ج 4، ص 105.

⁴ سورة طه: الآية 95.

⁵ الميداني. البلاغة العربية، ج 1، ص 274.

ما لبث أن نقل موسى خطابه إلى طرف ثالث هو السامري*، فكان موسى عليه السلام مرسلاً والسامري مرسلاً إليه.

وبعد السامري في قضية عبادة العجل رأس الفتنة والمتسبب الأول في وقوعها، ولهذا وجه له موسى خطاباً جاء هنا عبر آلية التوجيه المركب، وقد جمع هذا التوجيه بين آلية الاستفهام وآلية النداء، إذ ورد الاستفهام أولاً في قوله (فَمَا خَطْبُكَ؟) ليتبعه النداء مباشرة في قوله (يَا سَامِرِيُّ). فأما الاستفهام فمفاده «ما أمرك وما شأنك، وما الذي حملك على ما صنعت؟ وقصده من سؤاله: أنتزاع اعتراف منه بباطله»¹، وأما النداء فإنه بؤروده عقب الاستفهام قد أدى أكثر من التنبيه ليفيد كذلك تعيين المعنى بالخطاب وتخصيصه به دون غيره.

- ﴿فَأَذْهَبَ﴾²

وبعد أن اعترف السامري بأن صنيعه عائد لهوى في نفسه؛ خاطبه موسى عليه السلام أمراً أن (أَذْهَبْ)، وكان ذلك منطوق عقوبته، والتي مفادها «أذهب مطروداً لا يمسك أحد لا بسوء ولا بخير، ولا تمسّ أحداً - وكانت هذه إحدى العقوبات في ديانة موسى، عقوبة العزل، وإعلان دنس المدنّس فلا يقربه أحد ولا يقرب أحداً - أما الموعد الآخر فهو موعد العقوبة والجزاء عند الله»³.

- ﴿وَأَنْظُرْ﴾⁴

وقبل أن يذهب السامري لتمضي فيه عقوبته، أراد موسى عليه السلام أن يبطل منكره ويستأصله من جذوره أمام ناظره؛ فخاطبه أمراً إياه أن (أَنْظُرْ)، والذي معناه: «أنظر إلى معبودك الذي أقمت على عبادته، يعني العجل، لنُحْرِقْهُ تحريقاً

* ممّا قيل حول الخطاب الذي دار بين موسى والسامري؛ هو أنّ موسى عليه السلام لم يغلظ القول مع السامري على خلاف ما فعله مع هارون وبنو إسرائيل. لأنّ السامري لم يكن من قومه، وهذا يحيل إلى أنّ أتباع السامري لشريعة موسى أمر غير واجب عليه، بل هو مرغّب فيه فقط؛ ولذلك كان التّعنيف من نصيب القوم الذين عاهدوا الله على الشريعة، لا من نصيب السامري. (ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 294).

¹ الرّحيلي. التفسير المنير، ج 16، ص 632.

² سورة طه: الآية 97.

³ سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 4، ج 16، ص 2349.

⁴ سورة طه: الآية 97.

بالتار ثم لئذرينه في البحر لتذهب به الريح»¹، إبانة لحقيقة العقيدة على مرأى الشهود.

- ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ﴾²

كانت العقوبة الإلهية المسلطة على السامري هي العزل في الدنيا، والجزاء في الآخرة. أمّا بنو إسرائيل فكان لهم شأن آخر؛ إذ بلغهم موسى عليه السلام حكم الله فيهم في خطاب وارد عبر آية التوجيه المركب، الجامعة في هذا السياق بين آيتي الأمر وذكر العواقب، حيث أمرهم بالتوبة، وذلك بقتل أنفسهم، فإنجاز فعل القتل بغرض التوبة في ذلك الموقف له عاقبة حسنة؛ لالتصافه بالخيرية عند البارئ.

وبعد هذا الخطاب التوجيهي الذي تلقاه بنو إسرائيل «تشریح حکم لا يكون مثله إلا عن وحي لا عن اجتهاد، وإن جاز الاجتهاد للأنبياء؛ فإن هذا حكم مخالف لقاعدة حفظ النفوس التي قيل قد اتفق عليها شرائع الله، فهو يدل على أنه كلفهم بقتل أنفسهم قتلا حقيقة»³.

¹ الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 629، 630.

² سورة البقرة: الآية 54.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 1، ك 2، ص 503.

3. في السُّلْطَة الفرعونية

1.3. توجيه فرعون للوزراء والملا:

1.1.3. خطاب المكابرة:

إِنَّ مَمْتَلِكَ السُّلْطَة إِذَا مَا أَصَابَهُ دَاءُ الطَّغْيَانِ، فَإِنَّ عَمَى البَصْرِ والبصيرة سيبُلُغُ مِنْهُ مَبْلُغَهُ؛ إِذْ «قَدْ يَصِلُ طَغْيَانُ السُّلْطَة بِالْإِنْسَانِ إِلَى حَدِّ ادِّعَاءِ الرِّيْبِيَّةِ لِنَفْسِهِ، إِمَّا بِلِسَانِ الْحَالِ، وَإِمَّا بِلِسَانِ الْمَقَالِ، كَمَا فَعَلَ فِرْعَوْنُ. قَالَ تَعَالَى حِكَايَةَ عَمَّا ادِّعَاهُ فِرْعَوْنُ لِنَفْسِهِ: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾¹.² وقد أشار القرآن الكريم في مواضع عدَّة منه إلى ما كان عليه فرعون من ظلم وطغيان، فقال تعال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾³، وقال أيضا: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾⁴.

فحلول فرعون في قمة هرم السُّلْطَة السِّيَاسِيَّة لم يكن كافيا له، ليتجاوزَه؛ بأن «عدَّ نفسه القوَّة الإلهية العليا الحاكمة والأمرة والنَّاهية، ونصَّب نفسه في أعلى الهرم الدِّينِي»⁵، وما فرعون في واقع الأمر إلا كسارق مُعْتَصِب، ومع ذلك؛ فإنَّ «اللِّصَّ العادي قد يتوارى ويهرب.. ولكنَّ مُعْتَصِبَ السُّلْطَة هذا يغيره ما في يده من سلطة مُعْتَصَبَة؛ بمقاتلة ذلك النَّذِير الَّذِي جَاء لردِّ السُّلْطَة إلى صاحبها»⁶، وما من صاحب مُسْتَحِقٌّ لهذه السُّلْطَة التي في أيديهم إلا الله تعالَى.

وعلى الرَّغْم من دعوات موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ المتكررة له؛ بتوحيد الألوهية لله ﷻ وحده؛ إلاَّ أَنَّهُ بقي متعنِّتا معاندا مكابرا. وتجلَّت صفة المكابرة فيه من خلال خطابات توجيهية دارت بينه وبين تابعيه، كان فيها هو المرسل الموجَّه، وكانوا هم

¹ سورة النازعات: الآيتان 23، 24.

² عبد الكريم زيدان. السنن الإلهية، ص 192.

³ سورة القصص: الآية 4.

⁴ سورة يونس: الآية 83.

⁵ عبد العزيز خواجه. أنماط العلاقات الاجتماعية في النصِّ القرآني، ص 217.

⁶ محمد قطب. دراسات قرآنية، ص 110.

المرسل إليهم الموجهين. وقد عُدَّت خطابه تلك توجيهية؛ لامتلاكه السلطة عليهم دون غيرهم، كونهم تابعين له، وخاضعين لسلطانه، طوعا لا كراهية. ووردت تلك الخطابات المغرقة في المكابرة في ثلاثة مواضع، هي:

قال الله ﷻ:

• ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة الزخرف)

• ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة القصص)

• ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٦٩﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا ﴿٧٠﴾ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴿٧١﴾ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة غافر)

وهذا تفصيل ما أنطوت عليه من توجيهات:

- ﴿ يَا قَوْمِ ﴾¹

عرفنا أن نداءات موسى ﷺ لقومه كانت سبيلا لبذل النصيح، والإرشاد لطريق الصواب، أما نداءات فرعون لقومه فكانت سبيلا لبث الزور والبهتان، والإرشاد لطريق الضلال، وفي هذا إشارة إلى أن النداء كان من بين الآليات التي أتكا عليها فرعون في تشكيل توجيهاته، والتي منها قوله هنا (يا قوم)، فهو خطاب توجيهي أدبي عبر آلية النداء، قصد منه فرعون لفت انتباه قومه، وتحضيرهم لتلقي خطاب آخر أعقب نداءه لهم، وهو أستفهام ظهر من خلاله فرعون مفتخرا مقررا امتلاكه للسلطة والسعة والجاه. ذلك أنه «لما رأى آيات موسى خاف ميل القوم

¹ سورة الزخرف: الآية 51.

إليه؛ فجمع قومه، فقال، ونادى بمعنى قال، فرفع صوته بينهم: يا قوم، أليس لي ملك مصر، لا ينازعي فيهِ أحد، وأنهار النيل تجري من تحت قصري، أفلا تبصرون عظمتي وقوتي وضعف موسى؟¹ ومما لا يخفى أن مقاله هذا فيه إضلال لهم، وتعمية عن رؤية مالك السلطة الحقّة؛ وهو الله ﷻ.

- ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ﴾²

كان فرعون يعلم يقينا أن خطر الدّعوة الموسوية ليس في اقتصارها عليه، وإنما في أنتشارها ولقائها قبولا بين حاشيته وقومه، ولذلك لم يكن يغلق لقاءاته مع موسى عليه السلام؛ بل كان يفتحها أمام ملئه، وتجده يقلّب خطابه بين طرفين: موسى، والملا، في محاولات منه للطعن في مصداقية رسالة موسى، وإعطاء الشرعية والأحقية لنفسه.

ومن بين ما خصّ به حاشيته؛ خطاب توجيهي أصدره لهم، عن طريق آية النداء، في قوله (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ)، معقبا هذا النداء بنفي في قوله (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) «والمراد بنفي علمه بذلك نفي وجود إله غيره بطريق الكناية، يريهم أنه أحاط علمه بكل شيء حق، فلو كان ثمة إله غيره لعلمه. والمقصود بنفي وجود إله غيره نفي وجود الإله الذي أثبتته موسى وهو خالق الجميع. وأما آلهتهم التي يزعمونها فإنها ممّا تقتضيه إلهية فرعون؛ لأن فرعون عندهم هو مظهر الآلهة المزعومة عندهم لأنه في اعتقادهم ابن الآلهة وخالص سرهم»³.

- ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَنْهَمِنُ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾⁴ / ﴿يَنْهَمِنُ ابْنٌ لِي صَرْحًا﴾⁵

تجلّت صفة المكابرة في فرعون أيما تجلّ في خطاب خصّ به وزيره هامان، وهو خطاب توجيهي؛ جاء عن طريق آية التوجيه المركّب. ففي نصّ القصص كان توجيهها مركّبا من ثلاث آيات متضمّنة فيه، وهي: أمر، فنداء، ثمّ أمر (أوقد لي، يا هامان، اجعل لي)، أما في نص غافر فكان توجيهها مركّبا من آيتين: نداء،

¹ الزحيلي. التفسير المنير، مج 13، ج 25، ص 180.

² سورة القصص: الآية 38.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 20، ص 121، 122.

⁴ سورة القصص: الآية 38.

⁵ سورة غافر: الآية 36.

فَأمر (يا هامان، ابن لي). ومفاد هذا التَّوْجِيهِ الوارد في القصص وغافر؛ هو أن فرعون: «أمر وزيره ببناء قصر عالٍ مَنيف شاهق من الآجر؛ ليصعد به إلى السَّماء؛ للاطِّلاع على إله موسى، قاصداً بذلك التَّحدي والتَّمويه، والاستهزاء بموسى وإنكار رسالته»¹.

2.1.3. خطاب التَّأمر:

لقد كانت القرارات الهادفة للقضاء على دعوة موسى ﷺ نتاج خطاب التَّأمر الذي جمع بين فرعون وملئه، ومنه حدث تبادل للأدوار؛ أين كان فرعون أحيانا مرسلًا والملا مرسلًا إليهم، وأحيانا أخرى كان هو مرسلًا إليه والملا مرسلين، ويعود ذلك إلى السُّلْطَةُ التي كانت تنتقل بين الطرفين؛ لترجح كل مرة كفة على أخرى. وقد ورد هذا الخطاب في الأعراف، والشعراء، وغافر.

قال الله ﷻ:

• ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ يُرِيدُ أَنْ تُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف)

• ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ يُرِيدُ أَنْ تُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٢٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الشعراء)

• ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمٰنَ وَقُرُوٰنَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴿٢٥﴾ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة غافر)

¹ الزحيلي. التفسير المنير، مج 12، ج 24، ص 441.

ويمكن أن نوضح حركية السلطة بين طرفي الخطاب، وأثرها في توجيهه، في هذا التفصيل:

- ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾¹

يتموقع فرعون في رأس هرم السلطة الممثلة لمنظومة الحكم بمصر، لذا وبامتلاكه للسلطة السياسية كان هو المنشئ الأول والمرسل لخطابات توجيهية، مُزِمَّةً لتابعيه المنضوين تحت لوائه. وفي قوله (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) يبلغ خطابا توجيهيا عبر آلية الاستفهام، يسوِّغ للملأ من خلاله - باعتباره مرسلا وباعتبارهم مرسلا إليهم - تغيير المواقع في الخطاب التوجيهي، موازاة مع عملية أنتقال السلطة، ذلك أنه «قد يستحوذ المرسل إليه على السلطة عندما يخوِّله المرسل إيَّها، بما يتفق مع ما تقتضيه قاعدة التخيير، كما تسميها لأكوف، فعندما يخيّر المرسل المرسل إليه في شيء ما، فقد منحه السلطة، حتى وإن كانت تؤول في بداية التفاعل الخطابى إلى المرسل، ويتم ذلك في طلب الرأى والمشورة مثلا»².

وهذا ما عليه الحال هنا مع فرعون؛ الذي يطلب الرأى والمشورة من ملئه، «وتلك شنشنة الطغاة حينما يحسون أن الأرض تتزلزل تحت أقدامهم، عندئذ يلينون في القول بعد التجبر، ويلجأون إلى الشعوب وقد كانوا يدوسونها بالأقدام، ويتظاهرون بالشورى في الأمر وهم كانوا يستبدون بالهوى. ذلك إلى أن يتجاوزوا منطقة الخطر، ثم إذا هم هم جبابرة مستبدون ظالمون»³.

- ﴿ أَرْجِهَ وَأَخَاهُ ﴾⁴

والملا باعتبارهم «شركاء فرعون في باطله، وأصحاب المصلحة في بقاء الأوضاع التي تجعلهم حاشية مقربة ذات نفوذ وسلطان»؛ فإنهم لم يتأخروا في الإشارة عليه برأيهم، وقد تشكل أول رأي لهم في صورة خطاب توجيهي، بُلِّغَ

¹ سورة الأعراف: الآية 110. سورة الشعراء: الآية 35.

² الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 230.

³ سيد قطب. في ظلال القرآن، مج 5، ج 19، ص 2594.

⁴ سورة الأعراف: الآية 111. سورة الشعراء: الآية 36.

لفرعون عن طريق آلية الأمر، في قولهم له (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) بمعنى «أخّر الفصل في أمره وأمر أخيه»¹.

- ﴿ وَأَرْسَلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾² / ﴿ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾³

أستكمل الملاء إشارتهم على فرعون بخطاب توجيهي ثانٍ؛ أعقب أمرهم له بإرجاء موسى وأخيه عليه السلام، وقد جاء هو الآخر عبر آلية الأمر، مقتضاه أن أرسل/ أبعث «في أرجاء مملكتك جامعين يحشرون السحرة، ويأتونك بكلّ خبير في السحر ماهر فيه، فيقابلون موسى بنظير ما جاء به، فتغلبه أنت ويكون لك النصر والتأييد عليه»⁴. وعلّة إشارتهم هذه كونهم «علموا أنّ أمر دعوة موسى لا يكاد يخفى، وأنّ فرعون إن سجنه أو عاند؛ تحقّق الناس أنّ حجّة موسى غلبت؛ فصار ذلك ذريعة للشك في دين فرعون، فرأوا أن يلايئوا موسى، وطمعوا أن يوجد في سحرة مصر من يدافع آيات موسى، فتكون الحجّة عليه ظاهرة للناس»⁵.

- ﴿ أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴾⁶

أقام موسى عليه السلام الحجّة تلو الحجّة، فمحما ومعجزا فرعون وآله عن إمكانية غلبته، ممّا زادهم غضبا وحنقا عليه؛ لدرجة العزم على الإضرار به وبالمؤمنين برسالته، ويتجلّى ذلك في خطاب توجيهي منهم عبر آلية الأمر؛ في قولهم (أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ)، «أي عودوا إلى قتل الذكور وترك النساء، لئلا يكثر جمعهم، ولكي يضعف شأنهم. وهذه هي المرّة الثانية بالأمر بذلك بعد بعثة موسى، وكانت المرّة الأولى قبل ولادة موسى، لأجل تفادي وجوده، ولإذلال الشعب الإسرائيلي، ولتقليل عددهم، لئلا يُنصروا عليهم»⁷. ورضهم من مقالهم هذا

¹ الرّحيلي. التفسير المنير، مج 5، ج 9، ص 40.

² سورة الأعراف: الآية 111.

³ سورة الشعراء: الآية 36.

⁴ الرّحيلي. التفسير المنير، مج 10، ج 19، ص 158.

⁵ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ق 1، ص 44.

⁶ سورة غافر: الآية 25.

⁷ الرّحيلي. التفسير المنير، مج 12، ج 24، ص 422.

هو «أن يرهبوا أتباعه حتى ينفضوا عنه فلا يجد أنصارا ويبقى بنو إسرائيل في خدمة المصريين»¹.

2.3. توجيه فرعون للسحرة

1.2.3. خطاب الترغيب

من أبرز ما أشار به الملاء على فرعون لمواجهة مدِّ الدَّعوة الموسوية، في جزئها المتعلِّق بالمعجزتين (العصا، واليد)، الاعتماد على أمهر السحرة؛ الذين يُعدُّون بذلك «فئة ظرفية أستعان بها فرعون لقمع القوَّة (الفوقية) التي كان يملكها موسى، وهي متخصصة ذات معرفة واسعة وعلم دقيق بالميتافيزيكيات وعلم الخدع السحرية (كلِّ ساحر عليم)، وميزتها المُوَارَاة والمخادعة من أجل الحصول على مكانة داخل النِّظام السِّيَاسِي ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾²، هذه المكانة التي أستخدمها فرعون لإغرائهم بها والتحكُّم فيهم من خلالها، كما تتمحور جميع تعويذاتها ومصدر سلطتها في (عزِّيَّة فرعون) ﴿وَقَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾³ 4.

ففرعون باجتماع السحرة لديه؛ سلك معهم مسلك الترغيب والإغراء، أستمالة ودفعا لهم لتسخير قصارى جهودهم في اللقاء الكبير؛ الذي يقفون فيه في مواجهة موسى عليه السلام، باعتبارهم وسيلته في التمكن لباطله، وقمع الحق الذي جاء به موسى عليه السلام من عند ربه. ويتجلَّى فعل الترغيب والإغراء الذي خصَّهم به في موضعين اثنين:

¹ ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 24، ص 123.

² سورة الأعراف: الآية 114.

³ سورة الشعراء: الآية 44.

⁴ عبد العزيز خواجه. أنماط العلاقات الاجتماعية في النصِّ القرآني، ص 214.

يقول الله ﷻ:

• ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ ١١٤ قَالَ نَعَمْ

وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ (سورة الأعراف)

• ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِن لَّنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ ٤١ قَالَ نَعَمْ

وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء)

وفيما يلي بيان لمحتوى هذا الخطاب الإغرائي:

- ﴿ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾¹ / ﴿ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾²

لَمَّا حضر السَّحرة مجلس فرعون، ومَثَلُوا بين يديه؛ سأله قائلين: «هل لنا أجر لقاء الغلبة على موسى؟ فقال فرعون: نعم لكم أجر عظيم، وتصبحون من المقرَّبين إليّ في المركز والمجلس، وهذا إغراء في الجمع بين المركز المالي والأدبي»³. إذن فجواب فرعون في قوله (نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ) خطاب توجيهي، بُلِّغَ عبر آية الإغراء، حيث كان فيه فرعون مُغْرِبًا، والسَّحرة مُغْرُونَ، والمغْرَى به هو بذل الأجر، وزيادة عليه التَّشْرِيفَ بالقربى منه.

2.2.3. خطاب الترهيب:

وعد فرعون السَّحرة، حال غلبتهم موسى، بمنحهم المال وزيادة عليه الجاه جزاء لهم؛ فانطلقوا متحمسين مستعدّين للمواجهة. حصل اللقاء، وتمّت المباراة، تحقّق النَّصْر للحقّ، وزهق الباطل. وتحدث هناك مفاجأة كبرى، فإنَّ السَّحرة ما لبثوا أن خرّوا لله ساجدين؛ ذلك أنّ فعل موسى عليه السَّلَامُ قد «تحقّق عند السَّحرة أنّه ليس بسحر، وإنّما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته، فألقاهم ذلك على

¹ سورة الأعراف: الآية 114.

² سورة الشعراء: الآية 42.

³ الرَّحِيلِي. التفسير المنير، مج 5، ج 9، ص 41.

وجوهم سجّدا لله، توبة عمّا صنعوا، وتعظيما لما رأوا»¹، وأرفقوا سجودهم بإعلان إيمانهم قائلين (أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ).

ومن هول الواقعة ينقلب فرعون من حال إلى حال، فبعد أن كان للسحرة مُغْرِبًا، صار لهم مهّدًا متوعّدًا. وقد تجسّد ذلك الوعيد في مواضع ثلاث من الذكر الحكيم، هي:

قال الله ﷻ:

• ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۗ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَّرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنهَا أَهْلَهَا ۗ فَسَوْفَ تَعْمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُضِلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نَنقُمُ مِنَّا إِلَّا أَن ءَأَمَّنَّا بِرَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا ۗ رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف)

• ﴿ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۗ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۗ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأُضِلِّبَنَّكُمْ فِي هُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٦﴾ قَالُوا لَن نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِن بَيِّنَاتٍ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۗ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٢٧﴾ إِنَّا ءَأَمْنَا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (سورة طه)

• ﴿ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۗ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمُونَ ۗ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأُضِلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ ۗ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتِنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ (سورة الشعراء)

¹ الزَّحِيلِي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 594.

وهذا تحليل موجز لخطاب الترهيب الذي واجه به فرعون السحرة:

- ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾¹ /
 ﴿فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾² /
 ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾³

إنّ الجزاء الفرعوني على نوعين؛ فمناصرة الكفر والضلال تستحق الإغناء والتقريب، أمّا مناصرة التوحيد والهدى فتستوجب العذاب الشديد، وهذا الذي كان حاصلًا للسحرة؛ الذين لما كانوا في بداية أمرهم جنودًا لفرعون في باطله، أُغْرُوا بالإغناء والتقريب، وبمجرد ما أنقلبوا مهتدين إلى طريق الحق، هُدُّوا بالنكال والعذاب الشديد، وهذا ظاهر في قول فرعون لهم (فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ)*. وهو خطاب توجيهي، بُلِّغَ عبر آية التحذير، كان فيه فرعون هو المحذّر، والسحرة هم المحذّرون، والمحدّر منه هو تقطيع الأيدي والأرجل من خلف، والتّصليب في جذوع النخل، فكان «التّهديد بالتّقطيع للأيدي والأرجل من خلف، لتعطيل المنفعة، وضُمَّ إليه التّصليب للإذلال والإهانة»⁴. وقد كان الغرض من هذا التحذير هو كفّهم عن الاستمرار على حال الإيمان، ودفع للرجوع عنه إلى معتقداتهم التي تربّوا عليها. ذلك أنّ «موقف الجاهلية واحد من كلّ رسول: التّكذيب والإعراض.. ثمّ التّشهير بالرسول حتى يتضح أنه مصر على دعوته لم يثته عنها إعراض ولا تكذيب.. ثمّ التّهديد بالأذى له وللذين آمنوا معه.. ثمّ تنفيذ التّهديد أحيانًا، والحيلولة دون ذلك بقدر من الله..»⁵.

¹ سورة الأعراف: الآية 124.

² سورة طه: الآية 71.

³ سورة الشعراء: الآية 49.

* في سورتي الأعراف والشعراء ورد قوله تعالى كالأتي (لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ).

⁴ الزّحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 604.

⁵ محمّد قطب. دراسات قرآنية، ص 107.

الختمة

لقد تظافر الدافع الدّاتي مع الدّافع الموضوعي، مشكّلين هذا البحث الذي حاول تسليط الضّوء على مسلك هامّ من مسالك التّبليغ، وهو التّوجيه، في الخطاب القصصي القرآني، وتحديدًا في قصّة واحد من أولي العزم، موسى عليه السلام. وقد خلّص هذا البحث في شقّيه النّظري والتّطبيقي، إلى جملة من النّتائج، أهمّها:

- أنتقال الدّرس اللّساني الحديث من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب، وبذلك ألغي معيار الحجم، وحلّ محله معيار التّواصلية في تحديد الخطاب.
- أختلاف بيئات وزوايا نظر الباحثين؛ أحدث اضطرابًا في الجهاز المفاهيمي للخطاب، وتجلّى ذلك خصوصًا في إشكالية التّعالق المفهومي بينه (الخطاب) وبين النص.
- بغضّ النّظر عن التّعدد المفاهيمي على مستوى مصطلح الخطاب؛ فإننا نجده في أصله تجسيدا لعلاقة تخاطبية، في قالب لغوي، بغية تحقيق هدف معين، باعتبار أنّه يجري بين طرفين، هما: المرسل والمرسل إليه.
- يتمّ تصنيف إستراتيجيات الخطاب بناء على معايير ثلاث، هي: المعيار الاجتماعي، والمعيار اللّغوي، ومعيار هدف الخطاب. حيث تنبثق عن الأوّل إستراتيجيتان، هما: التّوجيهية، والتّضامنية، وعن الثّاني: الإستراتيجية التّلميحية، أمّا عن الثّالث فإستراتيجية الإقناع.
- يعتمد المرسل حين تبنّيه للإستراتيجية التّوجيهية إلى عدم الاكتراث بالنّقرب من المرسل إليه، ذلك أنّ أهتمامه حينها يتمركز حول تبليغ القصد، وتحقيق الهدف الخطابي.
- مسوّغ اعتماد الإستراتيجية التّوجيهية هو وجود علاقة سلطوية بين المرسل والمرسل إليه. ذلك أنّ السّلطة تلعب دورًا رئيسًا في إنتاج الخطاب التّوجيهي أوّلاً، ثمّ إعطاء التّأويل الأنسب له ثانيًا.
- يتوسّل المرسل حين إنشاء خطابه التّوجيهي بعدد من الآليات اللّغوية، وتتمثّل هذه الآليات في: الأمر، والنّهي، والاستفهام، والإغراء، والتّحذير، والعرض والتّحضيض، والنّداء، وذكر العواقب، وألّفاظ المعجم، والتّوجيه المركّب.

- يشغل القَصَص القرآني مساحة معتبرة في القرآن الكريم؛ باعتباره وسيلة فعّالة من وسائل التبليغ. وقصة موسى عليه السلام واحدة من أكثر قصصه تردداً، وهي من أكثر الخطابات السردية التي تجلّى فيها مسلك التوجيه في الخطاب، باعتبار تنوع أحداثها ومشاهدها، وكذلك تنوع شخصياتها، التي تسهم في تعدد مسارات الحوار فيها.

- تعددت أطراف الخطاب التوجيهي ومساراته في قصة موسى عليه السلام، وباعتماد معيار السّلطة؛ نجده منطلقاً من ثلاث ذواتٍ مرسلّة: أولاهما الذات الإلهية المقدّسة، ثانيها موسى عليه السلام، ثمّ فرعون.

- تقع السّلطة الإلهية في قمة سُلّم العلاقة التراتبية، وتقع السّلطة النبوية في وسطه، في حين تقع السّلطة الفرعونية في أسفله.

- سار الخطاب تحت ظلّ السّلطة الإلهية نحو موسى عليه السلام بدءاً، ثمّ نحو بني إسرائيل، باعتبارهما مرسلًا إليهما.

- سار الخطاب تحت ظلّ السّلطة النبوية نحو ثلاثة أطراف: فرعون، فالسحرة، ثمّ بنو إسرائيل، باعتباره مرسلًا إليهم.

- سار الخطاب تحت ظلّ السّلطة الفرعونية نحو طرفين: الوزراء والملأ، ثمّ السحرة.

- كانت أكثر الآليات التوجيهية وروداً في قصة موسى عليه السلام آلية الأمر، وذلك فيما تعلق بالتوجيهات المرسلّة من قِبَل الله عز وجل إلى موسى عليه السلام، باعتبار تلقّيه لنسبة كبيرة من الخطابات التكليفية، مقارنةً بغيرها. وفي باقي الخطابات تنوّعت بحسب مقتضيات سياقات إيرادها.

أخيراً؛ وإذ خضت غمار البحث في هذا الموضوع؛ فلا أدعي الإحاطة الكافية والوافية بجميع جوانبه، ذلك أنّني ما قمت إلا بمحاولة تسليط الضوء عليه، علّه يكون في المستقبل - إن شاء الله - محقّراً ومعيناً لبحوث أخرى تتبني عليه.

وأنا أحمد الله على توفيقه؛ فإنّه لا يسعني سوى القول: "إن أحسنت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان". وليعذرني القارئ الكريم على ما قصّرت؛ فإنّ الكمال لله وحده، دون سواه.

ملحق

سورة البقرة: 2 / 47 - 74

﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ أَخْبَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَخْبَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجَلَ مِنْ
بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا
مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ
أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ
بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ
اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ
فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا
أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ
كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ
عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدْسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا

فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ^ط وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّانَ بَعِيرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّانَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِّنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَاعْتَدُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾
فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ
ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ لَوْثُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ
تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا
تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ
﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا
كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ
ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا
يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

سورة النساء: 4 / 153 - 155

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَقِينُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْأَبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْتَهُمْ بِعَايَةِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٥٥﴾

سورة المائدة: 5 / 20 - 26

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَنْقُومِ أَدْرَاكُوهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَنْقُومِ أَدْرَاكُوهَا الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُكَ حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنَنذُرُكَ أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ۖ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾

سورة الأعراف: 7 / 103 - 171

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَظَلَمُوا بِهَا ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّبِكِ لِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنكُم لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّمَا أَن تُلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَهْبَهُهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُ بِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ لِأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّن خَلْفٍ ۖ ثُمَّ لِأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَن ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ ۖ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا

جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا لَخُنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ ۗ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ آدُعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۗ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا ۗ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۗ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ ۗ قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۗ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَخْبَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَتُ رَبِّهِ ۗ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ ۗ أَخْلِفْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَنْ أَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ۗ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۗ فَلَمَّا

أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٣﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمْ دَارَ الْفَسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَن آيَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسخِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَهِبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي لَأَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ * وَآكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا

هُدِنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۗ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ
الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَهُدًى لَّهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَنُحْرِمُ عَنْهُمْ الصَّخَبَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي
كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِالْحَقِّ وَيَبْهَىٰ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ
اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۗ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۗ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ قَدْ عَلِمَ
كُلُّ أَنَاسٍ مِّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۗ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ ۗ وَالسَّلْوَىٰ ۗ كُلُوا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۗ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ
أَسْكِنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ۗ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي
قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ
شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ
أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۗ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۗ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ۗ أَجْنَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ

كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

سورة يونس: 10 / 75 - 92

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالَ لَهُمُ الْمُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا الْقُوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَنُحِقُّ اللَّهَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ

مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَجَنَّا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَآمَالَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَوَازْنَا بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَن ءَايَاتِنَا لَغَفْلُونَ ﴿٩٢﴾ *

سورة ابراهيم: 14 / 5 - 8

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾

سورة الإسراء: 17 / 101 - 104

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءَ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرِعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٤﴾ ﴾

سورة طه: 9 / 98 - 98

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَالْقَنَاطِطِ إِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۗ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمْنَا يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ فَخَرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِمْ أَرْوَاحِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُحْتِكُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۗ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهِ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ ۖ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۗ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ ۗ أَهْدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ * مِمَّا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِمَّا أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ۗ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ ۗ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۗ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذِهِ لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا

صَفَاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعَلَى ﴿٤٤﴾ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ
﴿٤٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي
نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٤٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ مَا
صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٤٩﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا
ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
السَّحْرَ ۖ فَلَا تُقْطِعْ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَتْكُمُ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ
أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا
فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٥٢﴾ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا
وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٥٣﴾ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا
يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٥٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ
﴿٥٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ
أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ
﴿٥٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۖ فَغَشِيَهُم مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٥٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ
﴿٥٩﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْجَيْنَاكَ مِّنْ عَدُوِّكَ ۖ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٦٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ
تَحَلَّىٰ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ ﴿٦١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٦٢﴾
﴿٦٣﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَثْرَىٰ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ
﴿٦٥﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٦٦﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ
غَضِبِينَ أَسْفَاً قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٦٧﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا

حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ط وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَڪْفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ إِلَّا تَتَّبِعِ ط أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ط إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ط فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ط وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُحْلَفُهُ ط وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴿

سورة المؤمنون: 23 / 45 - 49

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

سورة الفرقان: 25 / 35 - 36

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أذْهَبَا إِلَىٰ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴾

سورة الشعراء: 26 / 10 - 68

﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّبِعْ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۗ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۗ فَادْهَبَا بِعَايَتِنَا ۗ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ ۗ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَيْنَ اتَّخَذَتْ إِلَٰهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَاتِّبِعْهُ ۗ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ ۗ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ ۗ إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ۗ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تُولَكِ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَىٰ

السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمُونَ ۚ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ ۗ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّتِ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۗ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْأَخْرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَخَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ *

سورة النمل: 14 - 7 / 27

﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَهْلِهِ إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧٠﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ ءَأَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٢﴾ وَاللِّيْ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَمْوَسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا تَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ ۗ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً

قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٣١﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٢﴾

سورة القصص: 28 / 7 - 40

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ ﴾ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِئَلَّا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۗ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۗ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٧﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴿٣٨﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٠﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۗ فَاسْتَغْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ۗ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿٤١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٣﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ ۗ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿٤٤﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا

بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١١﴾
وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١٢﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۗ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ
مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۗ قَالَ مَا
خَطْبُكُمَا ۗ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدَرَ الرِّعَاءُ ۗ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿١٥﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ
إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿١٦﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ
أَسْتَحْيَاءٍ ۖ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا ۗ فَلَمَّا جَاءَهُدُ وَقَصَّ عَلَيْهِ
الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِبِ اسْتَجْرَهُ
إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿١٨﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ
عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ ۗ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۗ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۗ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ
فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٠﴾ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ
ءَانَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ
جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي
الْبُقْعَةِ الْمُبَرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَأَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ ۗ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۗ يَمُوسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ ۗ إِنَّكَ مِنَ
الْآمِنِينَ ﴿٢٣﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ
مِنَ الرَّهْبِ ۗ فذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِيهِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٥﴾ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ

أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي^ط إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٢٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا^ج بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عٰقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْهَمُنْ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٢٨﴾ وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ^ط فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾

سورة غافر: 40 / 23 - 46

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمٰنَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ^ج وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ^ط إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمٰنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ مِنْ رَبِّكُمْ^ط وَإِنْ يَكُ كٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ^ط وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَنْقَوْمٍ لَّكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظٰهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ

الرَّشَادِ ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٢﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣٣﴾ وَيَنْقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ تَجِدَلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَنِ أَنْتُمْ ۗ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٨﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا ۚ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ ۚ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٤٠﴾ يَنْقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٤١﴾ مَنْ عَمَلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۚ وَمَنْ عَمَلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ ۚ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ۚ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٢﴾ * وَيَنْقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤٣﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ۚ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٤﴾ لَا جْرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٥﴾ فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٦﴾ فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا ۗ وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٧﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۗ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٨﴾ *

سورة الزخرف: 43 / 46 - 56

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الْادَّعِ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

سورة الدخان: 17 / 44 - 24

﴿ ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُوْمِنُوا لِي فَأَعْتَزَلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُوْا لِي قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرَبَ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًا ۖ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

سورة الذاريات: 38 / 51 - 40

﴿ ﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ وَقَالَ سَجِرًا أَوْ مَجْنُونًا ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

سورة الصف: 61 / 5

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ لِقَوْمِهِ ۖ يَقَوْمٍ لَّمْ تُوذُونِي ۖ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۗ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

سورة النازعات: 79 / 15 - 26

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ تَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾

قائمة

المصادر و المراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أ - كتب بالعربية:

1. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، ج (1، 11، 16).

2. ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، د ط، 1984م، ج (1، 6، 9، 11، 13، 16، 19، 20، 24، 25).

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا:

3. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، حققه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 1، 1406هـ، 1993م.

4. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، 1399هـ، 1979م، ج 2.

5. ابن منظور. لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1419هـ، 1999م.

6. أدراوي، العياشي. الاستلزام الحواري في التداول اللساني - من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 1432هـ، 2011م.

7. بدوي، أحمد أحمد. من بلاغة القرآن، نهضة مصر، مصر، د ط، 2005م.

8. تغزاوي، يوسف. الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2014م.

9. التّهانوي، محمد علي. كشّاف أصطلاحات الفنون والعلوم. تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: علي دحروج، نقل النّص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، التّرجمة الأجنبية: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج (1، 2).
10. الجابري، محمد عابد. مدخل إلى القرآن الكريم - الجزء الأول في التّعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م.
11. جميل عبد المجيد. البلاغة والاتصال، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000م.
12. الجودي، لطفي فكري محمد. جمالية الخطاب في النّص القرآني - قراءة تحليلية في مظاهر الرّؤية وآليات التّكوين، مؤسّسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 1435هـ، 2014م.
13. الحميري، عبد الواسع. الخطاب والنّص "المفهوم. العلاقة. السلطة"، المؤسّسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط 1، 1429هـ، 2008م.
14. خواجه، عبد العزيز. أنماط العلاقات الاجتماعية في النّص القرآني - دراسة سوسولوجية لعمليّات الاتّصال في القصة القرآنية (قصة موسى عليه السلام تطبيقاً)، تق: محمد بن موسى بابا عمي، دار صفحات للدراسات والنّشر، سورية، دمشق، ط 1، 2007م.
15. الرّازي، محمّد بن أبي بكر. مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة مدقّقة كاملة التّشكيل ومميّزة المداخل، 1986.
16. راشد علي عيسى. مهارات الاتّصال، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط 1، 1425هـ، 2004م، السّنة الرابعة والعشرون، العدد 103.

17. الزحيلي، وهبة. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 10، 1430هـ، 2009م، ج (6، 9، 11، 13، 15، 16، 19، 20، 24، 25، 30).
18. زررور، عدنان محمد. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، دار الأعلام، عمان، الأردن، ط 1، 1426هـ، 2005م.
19. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1418هـ، 1998م، ج (1، 2، 4)
20. زيدان، عبد الكريم. السّنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 3، 1423هـ، 2002م.
21. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ، 2000م.
22. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، ج 5.
23. الشربيني، لطفی عبد العزيز. الإشارات النفسية في القرآن الكريم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1430هـ، 2009م.
24. الشهري، عبد الهادي بن ظافر. إستراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م.
25. الصّابوني، محمّد عليّ. النّبوة والأنبياء، ط 2، 1400هـ، 1980م.

26. صحراوي، مسعود. التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م.
27. طّبارة، عفيف عبد الفتّاح. مع الأنبياء في القرآن الكريم - قصص ودروس وعبر من حياتهم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 17، 1989م.
28. طلحة، محمود. تداولية الخطاب السّردى - دراسة تحليلية في وحي القلم للزّافعي، تقديم: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.
29. طنطاوي، محمد سيد. بنو إسرائيل في القرآن والسّنة، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 2، 1420هـ، 2000م.
30. طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
31. ظفر، جميل أحمد مير. النّحو القرآني - قواعد وشواهد، فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النّشر، مكّة المكرّمة، ط 2، 1418هـ، 1998م.
32. عبّاس، فضل حسن. القصص القرآني - إبحاؤه ونفحاته، الشّهاب، دط، دت.
33. عبد الله الزّبير عبد الرّحمن. من مرتكزات الخطاب الدّعوي في التّبليغ والتّطبيق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدّوحة، قطر، ط1، 1417هـ، 1997م، السّنة السادسة عشرة، العدد 56.
34. عشراي، سليمان. الخطاب القرآني - مقارنة توصيفية لجماليّة السّرد الإِعْجَازِي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.
35. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1423هـ، 2002م، ج 3.

36. العيادي، عبد العزيز. ميشال فوكو - المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1414هـ، 1994م.
37. عيساوي، أحمد. منهج الدعوة عند أنبياء الله - نبي الله نوح وإبراهيم ويوسف وموسى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، 1433هـ، 2012م.
38. الغزالي، محمد. المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 1، 1421هـ، 2000م.
39. الفتياي، تيسير محبوب. الحراك الحواري في القرآن الكريم وأبعاده العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، ط 1، 2005م.
- قطب، سيد:
40. التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 16، 1423هـ، 2002م.
41. في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ، 2003م، ج (1، 9، 13، 16، 19، 20).
42. قطب، محمد. دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، مصر، بيروت، لبنان، ط 7، 1414هـ، 1993م.
43. قطب، مصطفى سانو. معجم مصطلحات أصول الفقه، عربي-إنجليزي، قدم له وراجعته: محمد رواس قلججي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1420هـ، 2000م.
44. الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر. أسرار التكرار في القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة، تونس، ط 2، د ت.
45. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ت (1094هـ، 1683م). الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية

- وأعدّه للطّبع ووضع فهرسه: عدنان درويش، محمّد المصري، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1419هـ، 1998م.
46. لاشين، موسى شاهين. اللّآلئ الحسان في علوم القرآن، دار الشّروق، القاهرة، ط 1، 1423هـ، 2002م.
- المتوكّل، أحمد:
47. الخطاب وخصائص اللّغة العربية - دراسة في الوظيفة والبنية والنّمط، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1431هـ، 2010م.
48. قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان، الرّباط، د ط، د ت.
49. مجمع اللّغة العربية. المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، جمهورية مصر العربية، ط 4، 1425هـ، 2004م.
50. محمّد بهائي سليم. القرآن الكريم والسّلوک الإنساني، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 1987م.
51. محمود توفيق محمّد سعد. صورة الأمر والنهي في الذّكر الحكيم، مطبعة الأمانة، مصر، ط 1، 1413هـ، 1993م.
52. محمود السّيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني - دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، ط 2، 2003م.
53. مونسي، حبيب. التّرّد السّردي في القرآن الكريم - مقارنة لتردّدات السرد في قصّة موسى الكليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2010م.

54. الميداني، عبد الرّحمن حسن حبنكة. البلاغة العربية أسسها، وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، الدّار الشّامية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1416هـ، 1996م.
55. النّحلاوي، عبد الرّحمن. التّربية بالتّربّيب والتّرهيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1429هـ، 2008م.
56. نقرة، التّهامي. سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التّونسية للتّوزيع، د ط، د ت.
57. هارون، عبد السّلام محمّد. الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، تمتاز بإضافات جيدة وتفتيحات، 1421هـ، 2001م.
- ب - كتب مترجمة إلى العربية:**
58. باتريك شارودو، دومينيك منغونو. معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، مراجعة: صلاح الدّين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة، تونس، 2008م.
59. جيرالد برنس. قاموس السّرديات، تر: السيّد إمام، ميريت للنّشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط 1، 2003م.
60. فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر. مدخل إلى علم اللّغة النّصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، د ط، 1419م.
61. مانغونو، دومينيك. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1428هـ، 2008م.

فهرس الموضوعات

أ..... مقدمة

الفصل الأول: مفاهيم وحدود - خلفية نظرية

1. في ماهية الخطاب وإستراتيجياته 6
- 1.1. الخطاب 6
- 1.1.1. الخطاب - مقارنة لغوية 6
- 2.1.1. الخطاب - مقارنة اصطلاحية 8
- 3.1.1. التخاطب 12
- 4.1.1. أنماط الخطاب 15
- 2.1. إستراتيجيات الخطاب 16
- 1.2.1. الإستراتيجية التضامنية 17
- 2.2.1. الإستراتيجية التوجيهية 19
- 3.2.1. الإستراتيجية التلميحية 19
- 4.2.1. إستراتيجية الإقناع 21
2. في الخطاب التوجيهي وآلياته 23
- 1.2. في الخطاب التوجيهي 23
- 1.1.2. السلطة 27
- 2.1.2. المرسل الموجه 29
- 3.1.2. المرسل إليه الموجه 32
- 2.2. آليات الخطاب التوجيهي 34
- 1.2.2. الأمر 34
- 2.2.2. النهي 37
- 3.2.2. الاستفهام 39
- 4.2.2. التحذير 41
- 5.2.2. الإغراء 42
- 6.2.2. التحضيض والعرض 43

- 44.....7.2.2. النداء
- 45.....8.2.2. ذكر العواقب
- 45.....9.2.2. التوجيه بألفاظ المعجم
- 45.....10.2.2. التوجيه المركب
- 47.....3. في القصص القرآني، وقصة موسى عليه السلام
- 47.....1.3. في القصص القرآني
- 47.....1.1.3. تعريف القصص القرآني
- 50.....2.1.3. خصائص القصص القرآني
- 54.....3.1.3. أنواع القصص القرآني
- 55.....4.1.3. أغراض القصص القرآني
- 58.....2.3. قصة موسى عليه السلام
- 59.....1.2.3. موسى عليه السلام بين الرعاية الربانية والتحضير للرسالة
- 62.....2.2.3. موسى الكليم بين تلقي الرسالة والتكليف بالدعوة
- 63.....3.2.3. موسى عليه السلام في تبليغ الفئة الطاغية المستعلية
- 63.....4.2.3. موسى عليه السلام في تبليغ الفئة المستضعفة المستعبدة

الفصل الثاني: السلطة والتوجيه في قصة موسى عليه السلام

- 66.....1. في السلطة الإلهية
- 66.....1.1. توجيه الله ﷻ لموسى عليه السلام
- 66.....1.1.1. خطاب العناية والحفظ
- 70.....2.1.1. خطاب التكليف والتأييد
- 84.....3.1.1. خطاب التثبيت والإبطال
- 86.....4.1.1. خطاب التحرير
- 92.....5.1.1. خطاب ما بعد التحرير
- 96.....2.1. توجيه الله ﷻ لبني إسرائيل
- 96.....1.2.1. خطاب الحض على الاستمساك بالرسالة

98.....	2.2.1. خطاب إظهار الحق
99.....	3.2.1. خطاب التذكير بالنعمة، والتحذير من النقم
105.....	2. في السلطة النبوية
105.....	1.2. توجيه موسى <small>عليه السلام</small> لفرعون
105.....	1.1.2. خطاب الاستهداء
106.....	2.1.2. خطاب الهداية
110.....	2.2. توجيه موسى <small>عليه السلام</small> للسحرة
110.....	1.2.2. خطاب ما قبل المواجهة
111.....	2.2.2. خطاب المواجهة
113.....	3.2. توجيه موسى <small>عليه السلام</small> لبني إسرائيل
113.....	1.3.2. خطاب التطمين
116.....	2.3.2. خطاب التذكير بالنعمة، والحث على الطاعة
120.....	3.3.2. خطاب الاستخلاف والوصاية
122.....	4.3.2. خطاب التأنيب والتوبيخ
127.....	3. في السلطة الفرعونية
127.....	1.3. توجيه فرعون للوزراء والملا
127.....	1.1.3. خطاب المكابرة
130.....	2.1.3. خطاب التآمر
133.....	2.3. توجيه فرعون للسحرة
133.....	1.2.3. خطاب الترغيب
134.....	2.2.3. خطاب التهيب
138.....	الخاتمة
141.....	ملحق
163.....	قائمة المصادر والمراجع
171.....	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص

ملخص:

يعتبر الخطاب التوجيهي نتاج أتباع المرسل الإستراتيجية التوجيهية في عملية إنشاء خطابه، وتبليغه إلى المرسل إليه، ذلك الذي تجمع به علاقة سُلطوية، حيث يشترط أن تتوفر السُلطة للمرسل، بأن يكون في درجة أعلى من المرسل إليه في سلم العلاقة التراتبية، ويُؤدَّى هذا الخطاب من قبل المرسل الممتلك للسُلطة عبر آليات لغوية عشر، هي: الأمر، النهي، الاستفهام، التحذير، الإغراء، العرض والتحريض، النداء، ذكر العواقب، التوجيه المركب، ألفاظ المعجم.

والخطاب التوجيهي في قصة موسى عليه السلام ينبثق عن ثلاث سلطات، هي: السُلطة الإلهية، والسُلطة النبوية، والسُلطة الفرعونية. فأما الأولى فهي سلطة مطلقة، وتقع في أعلى درجة من سلم العلاقة التراتبية. وأما الثانية فهي سلطة مفوضة منحها موسى من قبل المولى عليه السلام باعتباره نبيًا مرسلًا، وتقع في درجة متوسطة من السلم مقارنة بالأولى. أما الثالثة فتخصّ فرعون ومجالها محدود جدًا، إذ يمارسها في خطابه على تابعيه فقط، ولذلك تقع في أسفل درجة من سلم العلاقة التراتبية.

Résumé:

Le discours directif se produit lorsque un destinataire opte pour une stratégie directive au moment où il met en œuvre et émet son discours à un destinataire, Dans une perspective de relation hiérarchique, dont le destinataire détient le pouvoir, et la supériorité dans cet échelle de relation. Dans ce cas-là, ce destinataire qui détient le pouvoir peut produire son discours par le biais de dix procédés linguistique, qui sont : l'impératif, l'interdiction, l'interrogation, la menace, la séduction, la requête et l'exhortation, l'appel, énumérer les conséquences, les directifs complexes, le dictionnaire.

De ce fait on peut constater que le discours directif dans l'histoire du prophète Moïse, que la paix soit sur lui, se dégenère de trois pouvoirs qui sont : le pouvoir divin, le pouvoir prophétique, et le pouvoir pharaonique. Dans le premier cas, le pouvoir est absolu, il se positionne dans le haut de la hiérarchie. Pour le deuxième cas le pouvoir est délégué par le divin à son prophète Moïse, il se positionne alors au milieu de la hiérarchie par rapport au premier pouvoir, dans le troisième, qui est celui du pharaon, l'exercice du pouvoir est limité, puisque il est exercé uniquement sur ses disciples, de ce fait il est classé en bas de la hiérarchie.

Abstract:

Directive discourse results from the sender's use of a directive strategy in the construction and the transmission of his discourse to the receptor to whom he is related in an authoritarian relationship. In which case, the sender is supposed to have authority through occupying a higher rank than the receptor in the hierarchical scale relationship. This type of discourse is performed by the sender in authority through the use of ten language tools: command, inhibition, interrogation, warning, seduction, exposition, specification, calling, stating the consequences, compound directive, the lexis of the register.

The directive discourse in the story of Moses, peace be upon him, stems from three authorities: the divine authority, the prophetic authority, and the pharaonic authority. The divine authority is absolute, and occupies the highest rank of the hierarchical scale. As regards the second authority, that is, the prophetic authority, it is a delegated authority offered to Moses ,peace be upon him, by our lord the almighty ,because he is a messenger prophet, and his authority is situated in a middle position compared to the former. As regards the third authority, it is specific to pharaoh and it is very restricted in scope, because he performs it in his discourse on his followers only, and hence, it occupies the lowest rank of the hierarchical relationship.